المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والاربعين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٣ — الموافق ٣٠ رمضان سنة ١٣٣١

المؤتمر الطبي

عقد المؤتمر الطبي السابع عشر في مدينة لندن في السادس من اغسطس ويقال ان اعضاءه بلغوا ٧٥٠٠ ورحبت به الحكومة الانكليزية ترحيباً رسمياً وافتتحهُ البرنس ارثر اوف كنوت حاملاً اليه التحية من ملك الانكليز فقال

« لا حاجة بي الى الاعراب عمّا يخامرني من السرور اذ قد اتيح لي ان اقوم بينكم وارحّب باسم الملك بممثلي كل فروع العلوم الطبية الذين اتوا من اقطار المسكونة واجتمعوا الآن في هذا المكان . وقد سُرَّ جلالتهُ ان امرني بالاعراب عن رجائهِ الوطيد ان يأول هذا الاجتماع العام الى تقدُّم علم الطب الجليل ونفع نوع الانسان . لما كان جلالة المرحوم الملك ادورد ولياً للعهد افتتح هذا المؤتمر بلندن سنة ١٨٨١ وانهُ يسرني جدًّا ان اشرّف بالاقتداء بهِ وافتتح هذا المؤتمر العظيم الآن . كان رئيس المؤتمر سنة ١٨٨١ السر جمس باجت وحضرهُ المسيو باستور الذي اصبح العالم كلهُ مديوناً لمكتشفاتهِ العجيبة . ولكن المكتشفات التي اكتشفت حديثاً مثل اشعة رنتجن والراديوم وهما من افعل الوسائل في ايدي الاطباء لتشخيص والعلاج لا يقلان عن مكتشفات باستور فائدة . ولا يخامرني ريب اني انطق بلسان كل الحاضرين اذا قلت ان عندنا هنا خير سلف لخير سلف بالسر توماس بارلو رئيس هذا المؤتمر وبالنواب الذين يمثلون البلدان الاجنبية والاملاك البريطانية عبر البحر . واسمحوا لي ان اذكركم انهُ وان كان هذا المؤتمر مجتمعاً في لندن فهو ليس ضيفاً على لندن وحدها بل على كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية والهند لانها كلها لها نواب في لجان المؤتمر المختلفة اي ان الامبراطورية كلها مشتركة فيهِ وهو حلقة اخرى من الحلقات التي تربطها بعضها ببعض

واظنني على شيء من الالمام بالمعارض العمومية وبما لها من النفع الجزيل في تقوية

العلاقات بين البلدان المختلفة ولذلك اثق ان النفع العام يكون اوفر جداً من مؤتمر عام مثل هذا لانهُ يسهل لاعضائهِ ان يفيدوا ويستفيدوا من تبادل الافكار ووقوف كل منهم على آراء غيرهِ ومكتشفاتهِ . مؤتمر يضم نحو ثمانية آلاف من الاعضاء هو غاية في العظم . ولا بد ما تحصل منهُ فوائد كثيرة عمومية ولو كان كثير من مباحثهِ خاصاً بالاطباء لاسيما وان المختارين للكلام فيهِ هم من نخبة علماء المسكونة . ولا أُطيل الكلام بذكر المسائل التي يطلب منكم البحث فيها فان ذلك سيوضحهُ السر توماس بارلو ولكنني اغتنم هذه الفرصة لتهنئة لجنة الاستقبال على نجاحها بعملها الذي نرى ادلتهُ امامنا اليوم ولا شك عندي انها تجد عند ختام المؤتمر ما يوفيها حقها من الشكر

واقول في الختام اني مسرور اعظم سرور بالترحيب بكم الآن وقد طُلب مني ان اخبركم بان جلالة الملك يسرُّ بان تكونوا ضيوفهُ في قصر ولندزر . وارجو ان تشعروا بان البلاد بلادكم وان كانت بلاد البعض منكم بعيدة جداً عن هذه البلاد . ويسرني الآن ان افتتح هذا المؤتمر باسم الملك

ثم طلب السر توماس بارلو من السر ادورد غراي وزير الخارجية ان يرحب بالنواب الاجانب فوقف وقال

ان ترحيبي بهذا المؤتمر بالنيابة عن الحكومة بعد ان فتحهُ صاحب السمو الملكي لمن الواجبات التي اقوم بها عن طيب نفس واني غني عن القول ان ترحيبي هذا تشترك فيهِ كل جوانحي . ولقد عبَّر لورد مورلي عن عواطف الحكومة نحوكم بكلام كلهُ بلاغة وحسن بيان يتعذَّر عليَّ ان آتي بمثلهِ فانا أُشاركهُ في ما ابداهُ من الاحترام لكم والاعجاب بالاعمال التي يشترك فيها مؤتمركم وبالتقدم العظيم الذي تقدمهُ علم الطب في عصرنا . وانا نحسب اجتماعهُ عندنا فخراً لنا لما يحويهِ من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان . وفوق ذلك انا نرحب بكم لانكم لا تحتاجون الى «مداخلتنا» (ضحك لان الاشارة الى المداخلات السياسية) . والعلم بمعناهُ الحقيقي حق مشاع لكل الامم يتناظر اربابهُ ولكن مناظراتهم ليست دولية فان الرجال الذين وصلوا الى درجة من المعرفة تحسن ان تسمى علماً لا يختلفون باختلاف شعوبهم ومناظراتهم مهما كان اشتراكهم في سياسة بلادهم وتحزبهم لها شديداً

ونحن العامة يهمنا امر الطب والجراحة اكثر مما يهمنا امر علم آخر من العلوم . انا ننتظر من بعض العلوم ان تزيد مسرات الحياة وتزيل السآمة منها واما علمكم فقد تدربنا على ان ننتظر منهُ اشياء اهم من ذلك لكل واحد منا فانا ننتظر منهُ ان يزيل آلامنا ان ينقذنا مما

نعدهُ اكبر بليَّة علينا . وكما ننظر الى الطب والجراحة افراداً ننظر اليهما اجمالاً ايضاً ولا نفضل طبعهما علماً من العلوم. ومن رأيي ان علمي الطب والجراحة لا يقصران عن غيرهما من العلوم في البحث عن سر الحياة او سر الكون . والناس ينظرون اليكم متوقعين منكم ان ترفعوا طرفاً آخر من اطراف الستار الذي يحجب الخفايا ويستر الغوامض

ويظهر لي ان علم الطب اصلح حالاً من غيره من حيث علاقتهُ بالجمهور فقد قلَّ استخفافهم به وصاروا اميل الى الترحيب بالمكتشفات العلمية منهم الى مقاومتها بالاغاليط القديمة او على الاقل صاروا يرحبون بالمكتشفات المتعلقة بعلم الطب اما سائر العلوم فلا اجسر ان اقول عنها مثل ذلك بهذا التأكيد فاذا حسبنا السياسة علماً مثلاً ترددت كثيراً في الحكم على رأي الجمهور فيها لانهُ لا يرجى تعليم علم لمن يحسب ان كل الناس يعرفون ذلك العلم (ضحك) . اما الطب والجراحة فاعتقد ان عقل الجمهور ميال الى تعلمها وراغب فيه وشاكر لمن يفيدهُ شيئاً فيهما ولذلك فالملك والحكومة والشعب يودون ان يرحبوا بكم اشد ترحيب قلبي وكلنا مسرور سروراً حقيقياً . ان لندن تشرفت بصيرورتها مكاناً لمؤتمركم وبحضور هذا العدد العديد من اشهر رجال الارض الذين جاءوا من اماكن بعيدة لحضور هذا المؤتمر وللاشتراك في ما يزيد مذاكراته علماً وقدراً

تقدم علم الطب في ثلاثين سنة

وهي خطبة رئيس المؤتمر السر توماس بارلو

انقضى جيل كامل منذ اجتمع هذا المؤتمر اجتماعهُ الاخير في مدينة لندن . ما اعظم تلك الحلقة من علماء الطب والجراحة التي احاطت حينئذٍ بولي العهد. جدير بنا ان نعمل بقول الحكيم ونمدح العظماء والذين ولدونا . كان رئيسنا السر جمس باجت باثولوجياً عظيماً ، كان عقلهُ مفعماً بكل ما كان يعرف من التشريح والامراض الجراحية والاستعداد المرضي . كان معلماً من الطبقة الاولى فصيح العبارة شديد الغيرة لا يفوقهُ احد من معاصريه . وكان معنا جنر وغل وولكس وغيرونر معلمينا العظام في الطب العلاجي . لا امل لنا ان نجد امثالهم الآن لانهم كانوا قبلما صار الاختصاص في الطب وفيهم انتهى تاريخ الاطباء العظام الذين كانوا يتقنون كل فروع الطب ولا ينقطعون لفرع واحد منها . وكان معنا جكسن الموضح لعلم الاعصاب الجديد الذي اثبت داود فريرٍ كثيراً من آرائهِ بالامتحان وكان معنا ايضاً يوناثان هتشنسن المسجل المدقق لتاريخ الامراض الطبيعي في جهات عديدة وهو المنظم لمؤتمر معرضنا الكلينيكي

والباثولوجي . وكان معنا روّاد الجراحة الباطنية سبنسر ولس وتوماس كيث ولوصن تايت . وخطب فينا هكسلي اعظم موضحي العلوم الطبيعية في علاقة الطب بعلم البيولوجيا وكان بيننا ايضاً وليم بومن الذي ادّت مباحثهُ الدقيقة في تشريح العين الى وضع علم طب العيون الجديد . واختم الكلام على رجال بلستر الذي كان حينئذٍ في اوج عملهِ العظيم . لقد فقدناهُ منذ عهد قريب شيخاً شبعان من الايام ونحن نذكرهُ اليوم بوسام مؤتمرنا

واخواننا الذين اتونا من البلاد الاخرى لم يكونوا اقل اشتهاراً من رجالنا في الطب والجراحة . فرخو نسطور التشريح المرضي الذي يحبهُ اهل هذه البلاد ويكرمونهُ كما يحبهُ اهل بلادهِ ويكرمونهُ خطب خطبة نفيسة في فائدة التجارب الباثولوجية . وفلكمان تكلم عن تقدّم الجراحة . وكوخ انتقل بنا الى سبيل جديد اذ تكلم عن الميكروبات التي وجدها في كثير من الاحوال المرضية وابان اساليب نموها التي تمتاز بها . وفن لنجنبك وأسمرخ تكلما على الجراحة الحربية . ودندرس وسنلن على طب العيون وبشلي ومرّي وبتليوني كانوا يمثلون الطب الايطالي . وجاء من الولايات المتحدة اسثن فلنت الطبيب الشهير ومعلم التشخيص الطبيعي وبلس امير المكاتب الطبية وبغلو الجراح الشهير . وكانت المدرسة الفرنسوية العظيمة ممثلة ببرون سيكار وشاركو ولانسرو وبوشار وفرتاي وكثيرين غيرهم ولكن كان بيننا فرنسوي آخر فاق كل معاصريهِ ولمكتشفاتهِ الاثر الاكبر في علم الطب ولو لم يكن طبيباً وهو لويس باستور . خطب في التطعيم وعلاقتهِ بكوليرا الدجاج والحمى الطحالية فحملهُ ادبهُ على تعليق مكتشفاتهِ الحديثة بما فعلهُ ادودجنر بالجدري البقري . واذا اردت ان أتكلم عن كل اولئك العظام اعوز في الوقت . حقاً انهُ كان في الارض جبابرة في تلك الايام

ان المؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨١ اثبت لنا ان الطب سار في سبيل جديد فان عصر الخرافات والتقاليد كان قد زال ولكن عصر البحث العلمي الدقيق لم يكن قد انحط ولا انتهى بل كان قد تقوى وتشعب الى شعب مثمرة بواسطة اساليب الامتحان الجديدة . ولولا اشغال باستور ولستر وكوخ التي كُشفت لنا منذ ثلاثين سنة لكان ما نبديهِ في مؤتمرنا هذا الآن حقيراً ضئيلاً

ان الرجال العظام الذين ذكرتهم الآن كانوا مثل قنن الجبال الشامخة فوق سهل جمهور الاطباء . وقد نسأل الآن اين القنن في عصرنا . والسؤال ضئيل مضلّل لاننا صرنا من فضل رجالنا الذين طرقوا كل سبل الطب واشتغلوا بكل فرع من فروعهِ من غير ملل ولا ضجر في مستوى من الارض العالية لا جبال فيهِ ولا اودية بل هو سهل واسع فسيح عظيم الارتفاع من المعارف المحققة المنظمة . انظروا الى فروع هذا المؤتمر التي كانت ١٥ فرعاً سنة ١٨٨١

فصارت الآن ٢٣ فرعاً واضيف اليها ثلاثة فروع تحتها وقد اضطررنا الى زيادة هذا التفريع بما تولد من زيادة البحث واتساع نطاقه . واضطرنا حب الاشتراك في العمل الى تنظيم اربعة عشر اجتماعاً تجتمع فيها الفروع المختلفة وتتذاكر في مواضيعها المختلفة

وان قيل ما هي السبل التي اتبعناها ووسعنا بها اعمال اسلافنا . قلت ان اول هذه السبل بلا جدال البكتيريولوجيا علماً وعملاً . فان اكتشاف كوخ العظيم لميكروب السل نُشر في السنة التي تلت مؤتمر لندن . وما اوسع المعارف التي عرفناها على اثر هذا الاكتشاف . ونحن آخذون الآن في التمييز بين الجوهري والعرضي من نواحي الامراض وملابساتها . ومعلوم ان الطبيعة تولد من الميكروبات مواد تبطل عملها وتولد لها اعداء تهلكها كما يشاهد في الامراض الحادة التي تشفى لذاتها فاستخدم هذان الامران المهمان في علاج الادواء اي العلاج بالمصل (سيروثرابيا) والعلاج بالتطعيم (فكسينثرابيا) . وما من حاجة بي لاطالة الكلام على باشلس كلبس لفار وسبب الدفتيريا ولا على فائدة ام انواع المصل الدوائي (المضاد للدفتيريا) ولا على المشابهة بين الاشياء الميكروبية التي توجد في النفث وبين الاعراض التي تظهر في البحث العلاجي ولا على استطراد البحث الميكروبي في التيفويد الذي كان من ثمارها اكتشاف الطعم الواقي منها . ولا نزال نجهل اموراً كثيرة من حيث الميكروبات التي تسبب الامراض الحادة النوعية . وقد عرفنا حديثاً ان المرض المعروف بشلل الاطفال هو من الامراض المعدية وعرفنا كثيراً من خواص ميكروبه الخداع والفضل في ذلك لفلكسنر . وتقدم علم الحلميات (البروتوزولوجيا) وعلم الديدان (الهلمنثولوجيا) وكل ما يتعلق بهذه الفضوليات تقدماً عظيماً

الامراض الاستوائية

كان لهذه المباحث شأن كبير في امراض البلدان الحارة مثل حمّى مالطة والطاعون والملاريا ومرض النوم فقد كشفت غوامضها كلها او بعضها ففي بعضها كشفت درجات الداء كلها فعرفت الطريقة الشافية لعلاجه وفي بعضها كما في الملاريا ومرض النوم والحمّى الصفراء عرف جانب فقط من سير المرض الطبيعي ولم يعرف كله حتى الآن ولكن ما عرف كفى لاستعمال الوسائل الصحية التي تقي منه ولو كانت نفقاتها كثيرة . وهنا علينا ان نقدم واجب الشكر لاخواننا الاميركيين لاجل عملهم الجبيئي البديع في كوبا وبناما وجزائر فيلبين وكوستاريكا ولما يبذلونه من الجهد لمكافحة الانكيلستوما Ankylostoma في الدنيا كلها . وقد وسعت الباثولوجيا الكيماوية نطاق معارفنا وزادت وسائلنا وعرفت حقيقة المناعة على

نوع ما . والبحث الدقيق في بناء الاعضاء وصفات الدم الكيماوية وغيره من سوائل الجسم دعت الى تنقيح كتبنا الفسيولوجية وتوسيع معارفنا الباثولوجية واصلح تشخيص كثير من الامراض وعلاجها . ومنذ ثلاثين سنة ابان اورد لهذا المؤتمر امثلة من المرض الذي سماهُ Myxœdema اي الايزيميا المخاطية وقد اثبت قبل بعد ذلك انهُ حالة بله في البالغين . وما عرف من امر الغدة الدرقية وعدم كفاءتها وما ينتج عنهُ من الاحوال المرضية انما عرف بالاستقراء العلمي فكان سبباً لدرس الافرازات الداخلية ولاستعمال الخلاصات الآلية التي آخرها واهمها خلاصة الغدة النخامية

وقد نتج من درس الاختلافات الصغيرة في طعام البالغين والصغار والاطفال في درجات الهيئة الاجتماعية المختلفة وفي بلدان مختلفة فوائد جمة من حيث لا ينتظر . ولم يزل البحث جارياً في مسألة اللبن ولقد عرفنا خطأ احكامنا السابقة وصار للنظافة في نقل اللبن من اول حلبهِ الى حين استعمالهِ معنًى اكثر مما كان لها قبلاً . واتضح ان المرض الغريب المعروف باسم بري بري الذي نظنهُ من قبيل الاسكربوط يحدث بين اكلة الارز من قشر الارز ونزع الغلاف الداخلي من بزورهِ . ونتج من التدقيق في درس افعال الالكحول المزمنة ان فُتح باب جديد لدرس الامراض العصبية . واهمل استعمال الالكحول في الامراض على طول زمان استعمالهِ وصار لمعالجة الامراض التدرنية بالهواء المطلق تأثير كبير في معالجة امراض أخرى مزمنة وفي احوال الناس اليومية

ثم ان علاج التعفن الذي يحدث في القناة من جراء آفة في الاسنان كان لهُ فائدة كبيرة لانهُ ادّى الى معرفة اسباب عسر الهضم لآفة تقع في الامعاء . وما استفدناهُ في تشخيص الامراض بواسطة اشعة رنتجن بمثابة حاسة سادسة . وما في هذه الاشعة واشعة الراديوم من القوة الشفائية فتحا باباً جديداً في العلاج . وقد تجاسرت وقلت سابقاً ان علم الطب دعا الى ان تعاد كتابة بعض الفصول في علم الفسيولوجيا واضيف الى ذلك الآن ان البحث في امراض القلب قد دعا الى تنقيح ما كتب عن بناء القلب وحركاتهِ المنتظمة وغير المنتظمة

فوز الجراحة

واذا اردت ان اتكلم على الفوز العظيم الذي فازتهُ الجراحة في هذا العصر لم اجدني قادراً على ايفاء الموضوع حقهُ فاكتفي بالاشارة الى المجال الواسع الذي فتح امام الجراحين بفضل الوقاية التي اشار بها لستر . وانا نتعجب من جسارة اخواننا الجراحين حينما يبلغنا انهم يفتحون الجمجمة ويفرغون جيوبها ويستخرجون الخراجات الدماغية وينزعون الاورام الدماغية

ويبحثون في الجسم الخفاي ويزيلون التصاق البليورا بالتامور فيستريح القلب ويصلون الى اجزاء الامعاء ويزيلون الاحشاء المأوفة . وقد اوصلنا اتفاق الجراحين والاطباء الى ما سماه موينيهام وغيره بالباثوجيا الحية . ونحن نرحب بما جمعه الجراحون من الاعراض والعلامات والاحصاءات واضافوه الى خزانة المعارف الطبية فان فائدة ذلك واضحة في اننا صرنا ننقذ من الموت اكثر ممن كنا ننقذهم في الجيل الماضي وفي اننا نجاسرنا على دخول حرم القبر ومعهد الامراض العقيمة وان الخطر من العمليات الكبيرة قد تقلص ظله وكاد يزول تماماً

الصحة العمومية

ويتعذر علي ان اعدد الاساليب المختلفة التي اشترك فيها علم الطب مع معايش الناس وشرائعهم ومنافعهم وما اشبه مما يعبر عنه بالصحة العمومية . فالمدارس والتلامذة ومساكن الفقراء والمناجم والمعامل والصنائع المضرة بالصحة كلها استفادت من العلوم الطبية ولا تزال تستفيد . واجسر واقول انه لا تمضي سنون كثيرة حتى نرى كل اساليب الحياة وكل فروع الاعمال قد نقوت وتطهرت واستنارت بواسطة العلوم الطبية . لقد ابنت لكم في ما تقدم اننا ورثنا ميراثاً كبيراً وان هذا الميراث مثل سهل مرتفع من العلوم والمعارف وقد ملئت الثغور التي فيه ونحن لا نشتغل فيه الآن كآحاد مستقلين بل كل منا يشترك مع غيره في شغله ومواقيعنا متصلة متحمة وكل يوم تمتد الينا يد المساعدة من العلوم الاخرى ونرى ما يثبت لنا وحدة العلوم الطبية وشمولها

اخواني الذين اتونا من البلدان الاخرى نشكركم على معارفكم واختباراتكم التي جئتمونا بها الى هذا المؤتمر لكي نشترك كلنا في النفع العام واجسر واقول ان نتيجة اعمال المؤتمر في اسبوع اجتماعه المتضمنة في ٢٣ مجلداً ضخماً ستدهش العالم المتمدن بغزارتها ومتانتها واني ارحب بمجيئكم الى بلادنا العزيزة علينا الى هذا الوطن القديم للعربة . واتكلم بالنيابة عن الاطباء الذين من الجزائر البريطانية وعن اخوانهم الذين جاؤوا من سائر الممالك البريطانية فانهم كلهم يشاركونني في الترحيب القلبي بكم فليزد هذا المؤتمر كنوز المعارف المفيدة والرفاق والوئام بين الناس وليهدم كل ما يفصل الامم والبلدان بعضها عن بعض في سعيها وراء تقدم علم الطب ونفع الامم به

جوامد كالنبات

ان من ينظر الى الصور المقابلة لا يسعهُ الاَّ ان يحكم انها اشكال من النبات بعضها من نوع الجفن المكبَّر وبعضها من نوع الفطر لانها تشبه النبات تماماً في شكلها . واذا رآها نمو وتفرُّع زاد اعتقادهُ انها من انواع النبات الحي لا انها مواد كيماوية اي جوامد لا حياة فيها . وقد اشرنا الى كيفية تولُّد هذه المواد في مقتطف يوليو سنة ١٩٠٩ حيث قلنا « ان الاستاذ لدوك الفرنسوي ادخل نقطة من مذوَّب السكر فيها شيءٌ قليل من فروسيانيد البوتاسيوم في مذوَّب كبريتات النحاس الخفيف فوجد ان نقطة مذوب السكر تغطَّى بغلاف رقيق من فروسيانيد النحاس وهذا الغلاف يدخلهُ الماء ولكن لا يدخلهُ السكر فهو مثل الحويصلة النباتية من هذا القبيل فجعل ينمو وينشأ منهُ فرع كفرع النبات فيحيط به غلاف من فروسيانيد النحاس بدخلهُ الماء وينميهِ فيطول ويتولَّد منهُ فرع آخر وهلم جرّاً . وهذه الفروع تمتص السوائل التي حولها وتنمو بها . والغالب انَّ الفرع الذي ينمو كذلك يتولد في اعلاهُ انتفاخ كروي او مخروطي »

وقد تمكن الاستاذ لدوك حديثاً من تقليد مواد نامية مثل هذه بوضعهِ نقطة من مذوب كلسي في محلول الكربونات او الفصفات او السلكات فالملح الكلسي ينتشر في المحلول ويتكوَّن كربوناتاً او فصفاتاً او سلكاتاً من الكلسيوم غير قابل الذوبان فيصير منهُ غلاف هلامي حول الملح الكلسي الذي بقي ذائباً ويخترق الماء هذا الغلاف بسهولة ويمددهُ وينميهِ كما تنمو الخلية النباتية بدخول الغذاء اليها والصور المقابلة منقولة عمَّا ولَّدهُ

والظاهر ممَّا تقدم وممَّا فعلهُ الاستاذ بامتيان واشرنا اليهِ مراراً ان العلماء سيتمكنون يوماً ما من توليد اجسام تنمو وتتوالد مثل ادنى الاحياء ان لم يكونوا قد اتصلوا الى ذلك فعلاً كما تمكن الكيماويون من تركيب الاجسام الآلية كاليوريا وسيانيد الامونيا من اجسام غير آلية ولكنهم اذا فعلوا ذلك لا يكونون قد حلُّوا مسألة الحياة العليا اي مسألة النفس والوجدان

ثم ان تركيب الكون يدلُّ على انهُ محكم احكاماً مبنيًّا على تدبير عقلي فالعقل الذي ركَّب الكون على هذه الصورة اوجد فيهِ القوى التي تتباين بها انواعهُ المختلفة وقد يحتمل اننا نكتشف القوى التي تتكوَّن بها الاجسام الحية كما اكتشفنا القوى التي تتكوَّن بها الاجسام الكيماوية وقد يحتمل اننا لا نكتشفها ابداً ولكن ان اكتشفناها فيكون اكتشافنا لها بالقوة المودعة فينا من العقل الذي اوجدنا

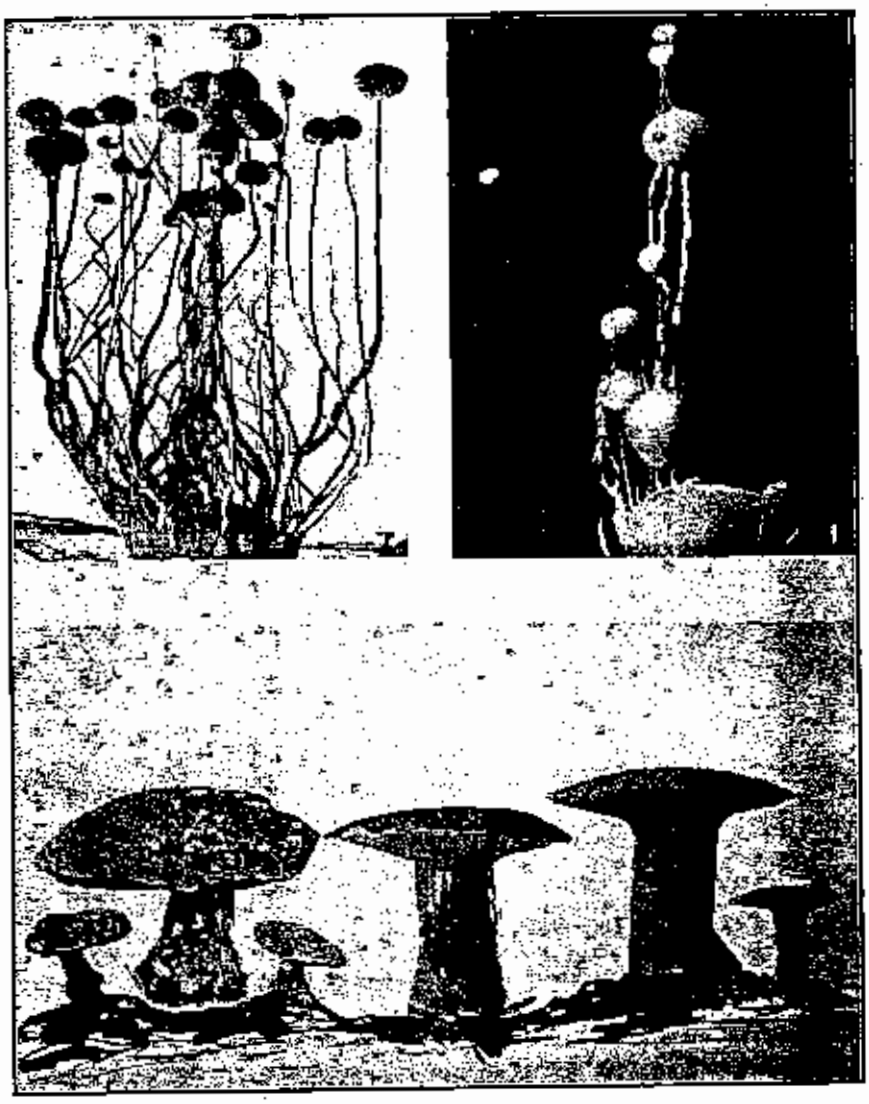

مواد كيماوية تشبه الفطر منقولة صورها اصلاً من كتاب « بناء الحياة » للاستاذ لسوك

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٢١٦

الدكتور كارل

تجديد الاعضاء وحفظ الانسجة وتطعيمها ونقلها

المحاضرة التي القاها الدكتور كارل في عيادة الاستاذ بوزي في مستشفى بروكا في باريس

تمهيد

الدكتور الكسيس كارل مدير معهد روكفلر في نيويورك هو محدث طريقة حفظ الانسجة الحيوية في آنية زجاجية مع حفظ حياتها على حالة البطء واذخارها للاستعمال عند الاقتضاء فتنقل الى الجسم للتعويض بها عن عضو او عن قسم منهُ مريض فترجع اليها الحياة النشيطة برجوع الدورة الدموية الى اوعيتها التي تلتئم مع اوعية الجسم

اصبح هذا العالم علَماً في العالمَين القديم والجديد وذكرتهُ مجلات اوربا واميركا وكان لهُ بعض النصيب في مجلاتنا الوطنية ولاسيما المقتطف الذي تكلم عليهِ اكثر من مرةٍ . القى محاضرة على جمهور كبير من نخبة الاطباء والعلماء والادباء والاعيان فكان لها وقع عظيم ونقلتها مجلة العالم الطبي فرأيت ان اترجمها واقدمها الى المقتطف خادم العلم ليطّلع عليها الجمهور الذي يتشوف الى الوقوف على اسرار الحياة . قال الخطيب

المحاضرة

ان التجارب التي ساشرحها لكم في هذه المحاضرة قد اجريت منذ خمس سنوات ويهمنا الآن ان نطلع على الفوائد التي حصلت منها .

كانت الغاية من هذه التجارب ان نعوّض عن الاعضاء المريضة باخرى صليمة وللوصول الى ذلك وجب ان نبحث عن طريقة نتمكن بها من حفظ الدورة الدموية ثم نتدرج الى الطرق التي نتمكن بها من نقل الاعضاء بدون ان نتعرض للخطر . وقد وجدنا في اثناء هذه الابحاث مسائل كثيرة ساتكلم عليها الآن

المسألة الاولى هي وصل الاوعية وارجاع الدورة الدموية اليها بدون وقوع عوارض يخشى منها كتخثُّر الدم (ترمبوز) والنزف الدموي . وقد وصلنا الى هذا الغرض ببساطة كلية بمراعاة المبادئ التي كنا نعرفها منذ مدة طويلة . نعرف ان الغازلين يمنع تخثُّر الدم ونعرف ايضاً ان الوخزات الصغيرة في جدران الاوعية لا تضر بها فاذا روعيت هذه المبادئ

البسيطة امكن بدون شك وصل اطراف الاوعية الدموية بعضها ببعض بدون حصول نزف ولا جلط دموية ولا تضيق

لا اطيل الشرح عن الطرق العملية التي اجريناها في الحيوانات والتي اجريت بعدئذٍ في الانسان بنجاح باهر لان عندنا الآن كلاباً عملت فيها هذه العمليات منذ اربع سنوات او خمس ولا تزال الدورة الدموية فيها جارية مجراها الطبيعي . فهذه العمليات التي كانت تعتبر سابقاً غير ممكنة قد اجريت كثيراً في جراحة الانسان . وقد خاط الدكتور براون الشريان الاورطي بعد قطعهِ ونجح

بعد ان اصبح وصل الاوعية الدموية مستطاعاً توسعنا في ابحاثنا ونجحنا في عملية التعويض عنها في جامعة شيكاغو منذ سنة ١٩٠٥

فالاوعية الدموية تنقل الآن بسهولة من حيوان الى آخر وقد تمكنت في ذلك الوقت من قطع الاورطي البطني وعوضت عن القطع المفصولة بقطع من شريان آخر او من وريد . ثم قطعت الاورطي الصدري وعوضت عن القطعة المفصولة بقطعة من وعاء آخر ونجحت

كانت التجربة هي الغاية الاولى المقصودة من هذه العمليات فلما نجحت جرأتني الى اجرائها في معالجة الانفرسم (تمدد الشرايين) وقد ظهر لنا في ذلك الحين ايضاً امر كبير الفائدة وهو اننا اذا عوضنا عن قطعة من شريان بقطعة من وريد فالجدار الوريدي الدقيق يكتسب سماكة الجدار الشرياني وبعد بضعة اسابيع يتخذ هيئة الشريان ويدوم عليها

وظهر لنا ايضاً اننا اذا وضعنا اي نسيج كان على الشريان وكان ذلك النسيج سليماً اخذ بسبب الضغط الشرياني هيئة الشريان المطلوب التعويض عنهُ . فبعد هذا اصبح من الواجب للحصول على الفائدة العملية ان نوالي البحث في هذه المسئلة اي مسألة قطع الاوعية لنشاهد باعيننا كيف تجدد وظيفة العضو

فمن هذا القبيل علمنا اننا نستطيع ان نصلح على نوع ما شرياناً بواسطة نسيج موصل وان نعوض عن شريان بوريد . ولهذا الاكتشاف اهمية كبرى لانهُ لا يتيسر دائماً الحصول على قطعة شريانية ننقلها الى الانسان اما الاوردة فمتيسرة لاننا نستطيع مثلاً ان نأخذ قطعة من الوريد الصافن وننقلها الى الشريان الفخذي فنرى بعد بضعة اسابيع ان الجدار الوريدي ثخن وشرع الوريد يعمل وظيفة الشريان

فالفوائد التي تحصل من نقل الاوعية قد تحققت نهائياً مهما كان نوع الوعاء المستعمل وسواء أُخذ من الشخص نفسهِ او من شخص آخر من جنسهِ او من شخص يختلف عنهُ في

الجنس لان التجدد يحصل عملياً باستعمال كل أصناف الاوعية . اما الاعضاء فيحصل فيها التجدد بعد نقلها كما يحصل بعد نقل الاوعية الا ان للشخصية فيها اهمية كبرى توجهنا اذ ذاك اهتمامنا لدرس مسألة تطعيم الاعضاء

المسألة هنا تختلف اختلافاً جوهرياً عن سابقتها اذ يجب ان تنظر فيها من الوجهة الجراحية والوجهة البيولوجية . اما من حيث الجراحة فيستطاع بسهولة نقل كلية او عضو كامل كالفخذ مثلاً . وقد حققنا ذلك منذ خمس سنوات او ست ويمكننا ان نحكم الآن بان عملية نقل الكلية او نقل الفخذ اصبحت مقررة تقريباً كعملية الزائدة الدودية . الا ان ذلك لا يعني اننا نستطيع ادخال هذه العمليات في دائرة الاستعمال اليومي بل لا بدّ من مواصلة البحث والمراقبة للوقوف على نتائجها بعد ثلاث سنوات

يستعمل لنقل الكلية طريقتان الاولى ان تنزع الكليتان وقطعة من الاورطي ومن الوريد الاجوف والحالبان ولسم من المثانة دفعة واحدة من حيوان وتنقل كلها الى التجويف البطني في حيوان ثانٍ يكون قد قطع اورطيهُ ووريدهُ الاجوف . ثم تخاط قطع الاورطي والوريد الاجوف بالاورطي والوريد الاجوف في الحيوان الثاني وقطعة المثانة بمثانته فالافراز البولي ينتظم سريعاً وبعد وقت قصير وغالباً بعد الظهر يعود الحيوان الى عادته فيمشي ويعوي ويأكل ويبول طبيعياً

والطريقة الثانية هي ان تنزع الكلية واوعيتها والحالب وتغسل جيداً بحيث لا يبقى دم داخل الاوعية يخشى من تخثره بعد انتظام الدورة ثم تطل الاوعية بالقازلين وتوضع جانباً ريثما تحضر اوعية الحيوان الثاني ثم توضع الكلية او الكليتان في التجويف البطني وتخاط الاوعية فتنتظم الدورة ويظهر على الحيوان انهُ يتمتع بصحة جيدة جداً

ان النتائج الحاصلة مباشرةً حسنة دائماً وتبقى متشابهة في الطريقتين مدة ثمانية ايام اي لا فرق بين ان تعاد للحيوان كليتهُ او كليتاهُ او تنقل اليهِ كلية او كليتان من حيوان آخر فانهُ يبقى بصحة جيدة جداً يأكل ويمشي ويفرز بولهُ بكمية تقرب من الطبيعة ويكون خالياً من الزلال . فالنتيجة الحاصلة اذاً هي بحسب الظاهر حسنة جداً ولكن بعد مرور تلك المدة اي بعد اليوم السابع او الثاني عشر او الخامس عشر تختلف النتيجة باختلاف نوع النقل اي بحسب كون الكلية قد اعيدت الى الحيوان الذي اخذت منهُ او نقلت اليهِ من حيوان آخر من جنسهِ

ففي الحالة الاولى اي عندما تنزع كلية او كليتان من كلب ثم تعاد اليهِ احداها او كلتاها فبالرغم من صدمة العملية وغسل الكلية وقطع الاوعية والاعصاب يبقى الحيوان عائشاً

وتتمتع بصحة جيدة الى ما شاء الله . وقد امكننا ان نراقب حيوانات اكثر من سنتين ومنها كلبة ولدت بعد العملية اثني عشر جروًا وماتت بمرض لا علاقة لهُ بالعملية على الاطلاق وقد تحققت بالفحص التشريحي ان كليتها كانت في حالة صالحة جدًّا

فمسألة نقل عضو كالكلية قد حُلَّت من الوجهة الجراحية واما من الوجهة البيولوجية فلا لانهُ بعد نقل الكليتين من حيوان الى آخر يصير البول حالاً زلاليًّا وبعد ثلاثين يومًا يموت الحيوان بالتهاب كلوي منتشر . فالنقل اذاً على هذه الصورة يحدث عللاً مضرة بحياة الاعضاء . وقد شاهدنا الشرايين في هرٍّ نقلت اليهِ كليتا هرٍّ آخر قد دبَّ فيها الحؤول ومات الهرّ بعد ثلاثين يومًا بتكلُّس جهازهِ الشرياني . فيجب اذاً ان نبحث عن الاسباب التي تجعل جسمًا ما نوعيًّا وان نفهم اهمية هذه النوعية بالنظر الى تغيرات الانسجة لنتمكن من معرفة القرابة بين الاشخاص ونستطيع الحكم بامكان تبادل الاعضاء . وقد جربنا الطرق المعروفة حاليًّا فيجب ان نفتش على طرق اخرى لان نقل الكلية قد يوصلنا الى نتائج اكثر اهمية من النتائج التي كنا نتأمل الحصول عليها قبلاً ولا اعلم الآن كيف وباية طريقة نتوصل الى حل هذه القضية

قال الاستاذ بوزي في التقرير الذي قدمهُ الى الجمعية الطبية اني استطعت ان احفظ الانسجة خارج الجسم حفظًا دائمًا وانها تسير سيرها الحيوي وهي في آنية الزجاج (اي خارج الجسم) . فهذه الانسجة الحويصلية اذا عاشت عدة اشهر خارج الجسم نمت بسرعة مطردة في وسط معين وسرعة نموها تختلف باختلاف الوسط الذي توضع فيهِ

مثال ذلك اذا اخذنا نسيجًا سبق فنما خارج الجسم بنشاطٍ مدة اربعة اشهر وقسمناهُ الى قسمين وضعنا احدهما في مصل (بلاسما) دجاجة عمرها خمس سنوات ووضعنا الآخر في مصل فرخةٍ عمرها خمسة اشهر فنرى ان كمية النسيج الذي يتكون في ٤٨ ساعة تكون اكبر في مصل الفرخة التي عمرها خمسة اشهر مما هو في مصل الدجاجة التي عمرها خمس سنوات

وعليهِ قد يمكننا ان نتوصل الى تعيين العمر او الصفات الاخرى في حيوان من النظر الى كيفية نمو الانسجة بعد وضعها في مصل ذلك الحيوان . ونستطيع بهذه الواسطة ان نكشف الفروق التي بين الافراد . فاذا جعلنا المصل على انواعٍ تعمل في انواع الحويصلات فربما استطعنا الوصول الى اكتشاف بعض خصائصهِ التي لا تزال مجهولة

تكلم بوزي في الشتاء الماضي في الجمعية الطبية عن الطريقة التي تساعد على حفظ اجهزة الاعضاء حية وهي مستقلة عن الجسم الذي فصلت عنهُ . فهذه الطريقة التي توصلتُ اليها من

التجارب الاولى التي عملتها في الاوعية الدموية ومن التجارب التي اجريتها في جراحة الاوعية ساعدتنا على نزع الاعضاء دفعة واحدة من حيوان بدون ان تفقد حياتها

اما النتيجة الراهنة لهذه العمليات فلا يمكن عرضها الا بعد بضع سنوات لانها لا تزال حتى الآن في دور الترقي واما من حيث الاستعمال فيمكننا فقط ان نذكر العمليات التجريبية التي عملت منذ عدة سنين

واريد ان اطلعكم الآن على تطبيق هذه العمليات على نوعين سهلي الاستعمال وهما حقن الدم وتطعيم الجلد

في السنة الماضية وفي مثل هذا الوقت تيسر لي ان اخاطبكم في عيادة الاستاذ بوزي عن حقن الدم بحسب طريقة كربل وختمت المحاضرة بقولي ان حقن الدم نشأ في فرنسا وان مهارة الجراحين الفرنسويين سهلت عملياتنا في اميركا وجعلت عملية نقل الدم بسيطة جداً بحيث يمكن اجراؤها في كل العالم وحصلت النتيجة المطلوبة باقل من سنة

فهذا النجاح يوجب علينا ان لا نتأخر عن اعلان النتائج التي عرفت انتظاراً للنتائج النهائية التي نتأمل ان تأتي بها الابحاث في المستقبل بل ان نسرع باعلانها للجمهور ليتمكن العلماء والجراحون من ممارستها وزيادة التحسين فيها

في اثناء عمليات نقل الاوعية الدموية رأينا من الواجب ان نضع تحت طلب الجراحين الاشياء التي يمكن ان يحتاجوا اليها في عملياتهم لانهُ اذا طلب عضو او نسيج للتجارب الجراحية امكن اخذهُ من حيوان آخر واما في جراحة الانسان فهذا غير ممكن ولهذا يجب ان نجد وسيلة لجمع مجموعة من الانسجة كالجلد والعظام والغضاريف حتى والقرنية . ومن هذا القبيل لم اخترع شيئاً لاني استعملت الطرق المعروفة منذ زمن طويل

انا نعرف التطعيم الذي كان يجريهِ بول برت في الجرذان وطريقتهُ الرشيدة لحفظ بعض اقسام من الاعضاء بواسطة التبريد

اذا جعلنا الانسجة في حالة حياة بطيئة فاننا لا نكسبها قوة على مقاومة الموت الى ما لا نهاية لهُ بل نبقيها عدة اسابيع في حالة حيوية صالحة للاستعمال . ففي سنة ١٩٠٦ ابتدأت ان اطبق امتحانات بول برت على القواعد الجراحية فقطعت الشريانين السباتيين من كلب ووضعتها في مكان مبرَّد على درجة ٣ الى ٤ وتوصلت بنقلها الى حيوانات اخرى الى نتائج حسنة جداً

وعملت بعدئذٍ امتحانات كثيرة في الجلد والقرنية والغدد . وسنة ١٩٠٧ و١٩٠٨ عملت تجارب كثيرة توصلت بها الى معرفة الاوساط الاكثر موافقة لحفظ الانسجة على حالة

حياة بطيئة وهي مفصولة عن الجسم فوجدت من هذا القبيل ان الثازلين الاصفر (الفازلين الابيض المستعمل هنا لا يوازيه) هو افضل عامل لحفظ الانسجة كالاوعية الدموية والجلد

ان تطبيق هذه العمليات على الانسان صار معروفاً وقد عملت عمليات كثيرة من هذا النوع واذكر منها بنوع خصوصي تطعيم الدكتور توفيه بالانسجة المحفوظة في مبرّد وتعويض الدكتور ماجيتو عن القرنية المصابة بالكراتيت (تسمُّك القرنية) بقرنية محفوظة في مبرد الدكتور ماجيتو مدة عشرة ايام

وبعد هذه التجارب اهتممت ان اعرف كيف يمكن ان يحفظ الجلد في المبرّد لنستطيع بذلك ان نعطي منهُ للجراحين الذين يحتاجون اليهِ فبحثت في استخدام الاشياء التي تطرح من الموالد (مستشفيات التوليد) كالاسقاط الذين يكونون بحالة حسنة والاطفال الذين يموتون حال الولادة فوق بحثي بالغاية المطلوبة

تؤخذ الجثة الطرية وتغسل بالايثير ثم ينزع الجلد كلهُ بالبستوري او بالموسى فيحصل من ذلك على مطاعيم مختلفة السماكة توضع في انابيب واسعة وتوضع الانابيب في مبردات تكون درجة حرارتها دائماً ٣ . وفي الوقت نفسهِ تفحص المطاعيم بطريقة واصرمان للتحقق من عدم وجود آثار السيفلس في الام وتفحص ايضاً فحصاً بكتوريولوجياً

الجلد المحفوظ على هذا النسق يحفظ في حالة حسنة جدًّا لاني فحصت اقطاعهُ بعد اكثر من اربعين يوماً فشاهدت الدم في الاوعية الصغيرة لا يزال سائلاً واحمر

وفي الوقت نفسهِ درست كيفية مؤاساة القروح واتجه فكري الى المادة التي حضَّرها الدكتور بارث ساندفورد ولست اعرف تركيبها وظننت مما علمت من فعلها انها افضل علاج ممكن لتطعيم الجلد فاخذنا نفتش على مادة يكون لها قوام تلك وتوصلنا الى تركيب مزيج من البارافين الثابل الذوبان على درجات مختلفة من الحرارة ومن شمع العسل وزيت الخروع فوجدناهُ افضل ما استعمل الى الآن لهذه الغاية لاننا اذا بسطناهُ بفرشاة واسعة على الجروح لصق واثبت المطاعيم على الحبيبات ولصقهُ ليس شديداً فلا تمنع بهِ المفرزات من التسرُّب بين طبقتهِ وسطح الجلد . وبعد درسهِ وتحقق فائدتهِ اجربنا التطعيم بالجلد المحفوظ في المبرّد على ما يأتي

توضع المطاعيم على سطح الجرح كما يوضع ورق البوسطة على ظروف المكاتيب وتغطى بطبقة مركبة من الشمع والبارافين وكل يوم تنزع الطبقة وتبدل باخرى فيساعد ذلك على مراقبة سير المطعوم مراقبة تامة . وقد وجدنا ان هذه المطاعيم من الجلد المحفوظ يمكن استعمالها بعد

حفظها بستة اسابيع او سبعة على الاقل وهو وقت كافٍ لامكان ارسالها الى الجراحين وعليهِ تكون حققنا اجمالاً مسألة محفوظات الجلد

اقتصرت الآن على تقديم بعض الامثلة لأبيّن لكم ان الاقدام على العمليات يتولد من التجارب الاولية كتجارب برل برت التي لم يكن لها في وقتها من الفائدة ما يتخطى دائرة المعمل

الغاية من هذه التجارب هي ترقية الجراحة ولقدمها فيتعين علينا ان لا نقف عند حد من البحث او العمل وكلما بدت لنا حقيقة يجب ان نتجاوزها لنكشف ما بعدها لاننا اذا توغلنا في البحث وتوسعنا في طرق العمل زادت معارفنا واصبحت كما اصبحت معارفنا السابقة قاعدة لمداواة الانسان . انتهى

تذييل

الدكتور كارل طبيب فرنساوي لا يتجاوز الخمس والثلاثين سنة من العمر دُعي لادارة معمل روكفلر في نيويورك فقام بعملهِ افضل قيام وانقطع للبحث في المسائل التي وقفت عندها الافهام فكشف غوامضها وحل رموزها بسهولة وبساطة

يظهر من محاضرتهِ وبساطة عبارتهِ وسهولة تعبيرهِ انهُ وديع ولين الجانب لا اثر فيهِ للادعاء او ميل للمظاهرة فهو يعتقد ان اكتشافاتهِ العجيبة والمدهشة هي من البساطة بمكان وفي استطاعة كل انسان ان يأتي بمثلها

وهو من نوابغ الفرنسويين ومن افراد العصر المعدودين يشرع في البحث في مسألة تعرض لهُ مسائل فيحلها الواحدة اثر الاخرى فترتبط ابحاثهُ بعضها ببعض وتظهر نتائجها متماسكة وآخذاً بعضها برقاب بعض

تدرّج من وصل الاوعية بالخياطة الى التعويض عن المريض منها بالسليم الى التعويض عن الشريان بالوريد الى نقل الدم الى نقل الاعضاء الى ادخار الانسجة وحفظ حياتها في آنية من الزجاج لاستعمالها عند الطلب . وفي كل ذلك من الاهمية ما يرفعهُ الى اعلى منزلة من منازل العلماء فهو لا يقف عند حد الاكتشاف العلمي بل يستطرق الى استنباط الطرق لتطبيق العلم على العمل كما يتضح من الاطلاع على محاضرتهِ وتتبع بياناتهِ المتسلسلة . ومن امثلتها التعويض بالوريد عن الشريان ولولا ذلك لبقي الاكتشاف عقيماً لان الحصول على قطع شريانية صلبة يُعوَّض بها عن القطع المريضة غير متيسر واما الحصول على الاوردة فمتيسر فاصبح اكتشافهُ ذا اهمية مضاعفة من حيث العلم والعمل

وقد وجه الانظار الى مسألة مهمة لم يحلها بعد وهي باقية تحت البحث واعني بها نوعية

الفرد او نوعية المصل (البلاسما) التي نتوقف عليها نوعية الفرد فقد ابان جلياً في محاضرته ان العضو المنقول من فرد الى آخر من نوعهِ تلتئم حياتهُ في بادىء الامر بحياة ذلك الفرد ولكنهُ بعد مدة يفقد حيويتهُ ويكون سبباً لموت الفرد الذي نقل اليهِ . وهو ينسب ذلك الى نوعية المصل في كل فرد من افراد النوع ويظن ان كشف سر هذه النوعية يقود الى معرفة القرابة النوعية بين الافراد ومن ثم الى معرفة الفرد الذي يمكن ان تلتئم اعضاؤهُ مع حياة الفرد الذي تنقل اليهِ . وهذا من الغرابة والغموض بمكان بحيث يظهر لاول وهلة انهُ بعيد الحل او مستحيلهُ . الاَّ ان ما يعهد بكارل من الصبر والجلد والاستعداد والمثابرة على العمل يجعلنا نتأمل انهُ يحل هذه العقدة ويصل الى ابعد مما وصل اليهِ حتى الآن . وان الجراحة سوف ترتقي الى درجة سامية جداً لاسيما وان العلماء يجارونهُ في البحث ويعضدونهُ في العمل على نحو ما فعل توفيه وماجيتو

الدكتور
امين ابو خاطر

التجارة والحرب والمال

اولم محافظ لندن وليمة فاخرة للمستر لويد جورج ناظر المالية الانكليزية ولاصحاب البنوك والتجار في دار المحافظة (منشن هوس) في ١١ يوليو الماضي وكان عدد الحضور في الوليمة ٤٠٠ وشرب المحافظ نخب ناظر المالية راجياً ان يبقى اليسر حليفاً للخزينة والصحة حليفة للناظر واشار الى فداحة الضرائب الجديدة ولكنهُ قال هب ان الضرائب بقيت على حالها ولم تخفف او هب انها زيدت عمَّا هي عليهِ فالامة مستعدة لحملها اذا كان الغرض منها بقاء البلاد في المقام الذي هي فيهِ من القوة والمنعة ولكن اذا وجد ناظر المالية يستطيع ان يخفف الضرائب ويعدل في توزيعها ويبقي للبلاد قوتها ومنعتها استحق زيادة الشكر من الامة

فاجابهُ المستر لويد جورج بخطبة مسهبة قال فيها ما خلاصتهُ

اشكرك لانك شربت نخبي ويحق لناظر المالية ان يفتخر باجتماعهِ بتجار اعظم مدينة تجارية مالية في الدنيا واصحاب بنوكها ويسرنا اننا اذا شربنا نخب دوام اليسر للخزينة لا نشرب نخب شيء وهمي بل شيء حقيقي . ثم اشار الى ما قالهُ لورد غوشن في ذلك المكان لما كان ناظراً للمالية سنة ١٨٨٧ واستطرد الى حال التجارة الانكليزية فقال

تجارة انكلترا

ان لورد غوشن لما اشار الى ثقته بنجاح التجارة الانكليزية بعد سني الضيق التي توالت حينئذٍ لم يخطر لهُ انها تبلغ ما بلغتهُ الآن فقد كانت قيمة تجارة انكلترا كلها من صادر ووارد سنة ١٨٨٧ نحو ٥٦١ مليونًا من الجنيهات فبلغت في العام الماضي ١٢٣١ مليونًا. وكانت قيمة الشكات (التحاويل) التي تبودلت في دار تصفية حسابات بنوك لندن في تلك السنة ست مئة مليون جنيه فبلغت في العام الماضي ١٦٠٠ مليون . واذا ظلت الاحوال في النصف الثاني من هذا العام سائرة على نحو ما كانت سائرة عليهِ في النصف الاول منهُ بلغت قيمة هذه الشكات في آخر العام ١٧٠٠ مليون من الجنيهات ومفاد ذلك ان الاشغال المالية صارت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ حين قام اللورد غوشن في هذا المكان واجاب على كلام المحافظ الذي طلب دوام اليسر للخزينة . ومما يسرُّ ذكرهُ ان هذا النجاح العظيم ليس فيهِ طفرة يطول ظلها ثم يتقلص سريعًا بل هو وطيد الاركان حليف النمو والارتقاء . ولا اقول ان دخل الحكومة من الضرائب هو دائمًا الدليل الاقوى على الحالة المالية ولكنهُ من جملة الادلة عليها. ومنذ تكلم لورد غوشن الى الآن زادت الارباح التي اطلع عليها جابو الضرائب ٧٥ في المئة . فثروتنا زادت زيادة حقيقية وكذلك ثروة المسكونة كلها التي نصيبنا منها يكاد يكون النصيب الاوفر

الاسواق الجديدة

وقد حدث ذلك لانهُ فتحت اسواق جديدة في العالم بساعي اصحاب الاموال الذين مقر اعمالهم في الدائرة التي لا يزيد مسطحها عن ميل مربع حول هذه الدار وقد عملت هذه البقعة الصغيرة على ترقية تلك الاسواق وتقدمها اكثر من كل مكان آخر في العالم. فلا غرو اذا دعا ذلك اهل لندن الى المباهاة والافتخار بانهم زادوا موارد الثروة في العالم . فقد كان في تلك الاسواق الكبيرة — في الولايات المتحدة والبرازيل والجمهورية الفضية وكندا والهند واستراليا — ما طولهُ ١٧٥ الف ميل من سكك الحديد في سنة ١٨٨٧ فصار طول هذه السكك الآن بفضل الاموال الانكليزية وساعي مالي لندن ٤٠٠ الف ميل. واصبحت مئات الملايين من الافدنة التي كانت قفارًا في تلك البلدان تدر الخيرات والبركات . واتسع نطاق التعدين اتساعًا عظيمًا جدًّا فبعد ما كانت قيمة المستخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ نحو ٢١ مليونًا ونصف مليون جنيه صارت الآن نحو مئة مليون جنيه ومدَّ العلم والاختراع يديهما لا لتنقلنا ثروة جديدة بل ليكشفا كنوز العالم التي تصل اليها يد الانسان . ولذلك

زادت الثروة العمومية زيادة عظيمة أكيدة بسعي هذه المدينة العظيمة ولان لهذه البلاد نصيباً وافراً منها. ويسرني انهُ أتيح لي ان أقابل بين ما كانت عليهِ احوالنا المالية لما تكلم لورد غوشن في هذا المكان وما هي عليهِ الآن

الاموال المضمونة والتجارة والحرب

وقد قلتم ان التجارة راجت هذا العام رواجاً لم يسبق لهُ مثيل فاشتد الطلب على المال فاحدث ذلك اضطراباً في الاسواق المالية أدى الى ضيق شديد. والعامل الاكبر في الازمة المالية التي انتابت العالم هذا الاوان ناتج عن كثرة المقطوعية وزيادة الطلب على المنسوجات والمصنوعات والمواد غير المشغولة. وليس في العالم الآن نول او مصنع او ورشة الا ودولاب الاعمال دائر فيها على أعظم ما يكون. والمال التجارة والصناعة كالوقود للآلة البخارية فكما ان الآلة البخارية لا تعمل عملها بلا وقود كذلك التجارة والصناعة لا تقوم لها قائمة بلا مال

نعم ان التجارة استنزفت جانباً كبيراً من الاموال التي في اسواق العالم ولو لم تستنزفها كلها. ولكن هناك عاملاً آخر زاد الضيق المالي الذي سببهُ رواج التجارة شدةً وهو حرب البلقان. ولم تكن هذه الحرب السبب الحقيقي في تحرّج الحالة المالية بل ملابساتها وما كان يخشى ان ينجم عنها من الاخطار

انتهت الحرب البلقانية الاولى وانقضت اهوالها وبينما محبو التقدم والفلاح يعللون النفس بان ممالك البلقان تنهج خطة الحكمة والسداد فتعمد الى اصلاح البلاد التي اقفرتها الحرب وتعمل على تعميرها اذا بهن قد اخذن بعضهن بخناق بعض ودارت بينهن رحى حرب ضروس طاحنة

الدول والحرب

واسهب في الكلام عن الحرب البلقانية فقسمها الى قسمين الحرب الاولى التي نشبت بين الدولة العلية والتحالف البلقاني. والحرب الدائرة الآن بين الحلفاء انفسهم وقال عنهما ما خلاصتهُ:

خلصت اوربا من الحرب الاولى ونجت من عواقبها الوخيمة بتآزر الدول العظمى واشتراكها في العمل. وقد كان لحكومة جلالة الملك ولاسيما لصديقي وزميلي السر ادورد جراي فضل كبير في الوصول الى تلك النتيجة الحسنة

واذا كانت الدول قد تمكنت باتفاقها من تذليل الصعاب التي اعترضتها في الحرب الاولى ونجت من عواقبها بما بذلتهُ من المساعي المشتركة فلا ارى مانعاً يمنعها الآن من تذليل

صعاب الحرب الحاضرة بفضل ذلك الاتفاق والاشتراك وببذل المساعي الحميدة التي تعود بالفائدة والخير على المحاربين انفسهم وبالسلام على العالم اجمع . وما دامت ممالك البلقان لا تعمل عملاً يمس قرارات الدول بسوء — كقرارها بشأن البانيا — فلا يحتمل ان تضطر دولة من هذه الدول الى الانفراد بعمل يؤدي الى وقوع الخلاف بين سائر الدول

والامل وطيد بان الدول التي شرعت ان تعمل معاً على احسن منوال والتي ترغب اشد رغبة في الاحتفاظ بالسلم ومنع اتساع نطاق الحرب تتمكن من اقرار الامن في بلدان البلقان التعيسة وتوطيد السلم فيها على وطائد ثابتة لا تتزعزع ولا تزول . ومتى تم ذلك زال اكبر سبب لاضطراب الاسواق المالية في العالم

الضرائب والتسلح

وهناك سبب ثالث للازمة المالية الحالية وهو زيادة الضرائب زيادة كبيرة من اجل التسلح فالدول صارفة همها الآن الى الاستزادة من معدات الحرب وآلات الهلاك والدمار ومندفعة الى ذلك بعامل المنافسة والمناظرة اندفاعاً هو اقرب الى الجنون منهُ الى التعقل كما قلتم . وقد اثر ذلك في الاسواق المالية تأثيراً سيئاً فزاد حلقات الضيق فيها استحكاماً

وقررت بعض دول اوربا منذ بضعة اشهر ان تزيد جيوشها زيادة تستغرق اموالاً طائلة ونفقات باهظة وجاءت قرارتها في حين اخذ فيهِ الضيق المالي يشتد فزادت الطين بلة والغمة شدة

ولا مشاحة في ان كل واحد منا يود تقليل الضرائب ويرغب في تخفيفها من صميم فؤادهِ ولكن اذا لم نوفق الى ايجاد وسيلة تحول دون الاستزادة من التسلح في جميع البلدان معاً لا في بلاد واحدة فليس ثم سبيل الى تقليل الضرائب او تخفيفها فلا يخطرن ببالكم والحالة هذه ان يأتيكم ناظر مالية يخفف عنكم عبء الضرائب

ولقد زادت نفقات التسلح في العالم من سنة ١٨٨٧ الى الآن نحو اربعمائة مليون من الجنيهات في السنة وكنت اراجع نفقات اساطيل الدول قبل حضوري الى هذه المأدبة فرأيت ان نفقات عمارة انكلترا قد زادت وحدها عشرة ملايين على مجموع ما كنا ننفقهُ نحن والدول كلها على الاساطيل في سنة ١٨٨٧

وعبثاً نحاول ان نلقي تبعة هذه الحال المحزنة على عاتق دولة دون اخرى او نلوم الدول كلها عليها . ولا يجدينا البحث عن الدولة التي كانت سبباً في ذلك ولكن يخلق بنا ان نبحث عن الوسيلة التي توقف هذه الحال عند حد فلا تتعداهُ الى ما هو اعظم منهُ

هب ان دولة بدأت هذا العمل المشكور فتوقفت عن الاستزادة من التسلح واقترحت على سائر الدول ان تحذو حذوها فلا يبعد ان تجيبها الدول « انت وشأنك اما نحن فلا نوافق على ذلك على الاطلاق لانهُ خطر علينا » فتقول تلك الدولة « ما دام الامر كذلك فلا بد لي من زيادة الاتفاق على التأهب والاستعداد والاستزادة من التسلح » وهكذا تشتد المنافسة بين دولة واخرى وبين الفريق الواحد من الدول والفريق الآخر وتكون النهاية شرًّا من البداية

واني بكوني ناظر المالية لا أكون قائمًا بحق وظيفتي اذا لم اخبركم انتم مالي هذه البلاد ان هذه المنافسة تزيد بين الدول شدة من يوم الى يوم ومن عام الى آخر وان مئات الملايين من الجنيهات تنفق في هذا السبيل الجهنمي

ويجدر بي في هذا المقام ان اقول ان مصالح اوربا المالية حالت دون نشوب حرب كبيرة منذ عامين وان لا شيء آخر في العالم غير هذه المصالح (المصالح المالية) يستطيع ان يحول دون التمادي في الاستزادة من المعدات الجهنمية تمادياً فظيعاً . ومتى شعر ارباب المال في اوربا ان هذا التمادي يهدد مصالحهم اشتغلوا بتلافي الامر كما فعلوا منذ عامين فمنعوا حرباً هائلة . متى فعلوا ذلك نالوا بغيتهم وهي توطيد دعائم السلم في العالم

ارتباط العالم من الوجهة المالية

وليس في الوجود شيء يربط بلدان العالم بعضها ببعض مثل الامور المالية . فاذا نزلت نكبة في بلاد تأثرت لها مالية البلاد المجاورة وهكذا على التوالي الى ان يعم التأثير سائر بلدان العالم كما يتأثر وجه الماء اذا سقط فيهِ حجر . وأقرب شاهد على صحة هذا القول هو الحرب الحاضرة في البلقان فقد امتد تأثيرها الى البلدان المجاورة لها أولاً ثم الى سائر البلدان فاحدث اضطرابًا في أسواقها المالية وأفلست من جرائهِ بنوك عديدة في بلدان اوربا حتى في الولايات المتحدة النائية . اما كون الشؤون المالية هي دولية اذا تأثرت منها دولة تأثرت لها سائر الدول ففيهِ فائدة كبيرة للعالم لانهُ يربط اجزاءهُ بعضها ببعض ربطًا محكمًا فلا يعود في استطاعة بلاد ان تنفرد عن غيرها

علت أصوات الماليين العقلاء هذه الايام بالنصيحة لزملائهم بان يتروّوا في الامور ويقدروا لارجلهم مواضعها قبل ان يقدموا على أمر منها ولكن اصواتهم لم تتعدَّ النصيحة الى الانذار والارهاب . وقد استطلعت في الايام الاخيرة آراء كثيرين من الذين لهم علاقة بالصناعة والتجارة وسائر الاعمال في الحالة الحاضرة فابدوا ما سيقت فذكرتهُ آنفًا واخبروني

ان لا دافع يدفع الى الخوف وانهُ اذا انتابت العالم ازمة مالية تتوقع الناس لما يخفف شدتها كثيراً ويجردها من الفوائل العديدة التي تجرها باذيالها

والسبب الحقيقي في الضيق المالي الذي يشكو العالم منهُ الآن راجع الى التلق والاضطراب اللذين استحوذا على الاسواق في الاسابيع بل الشهور الماضية فاضطرا ارباب المال الى اعمال الروية والحذر فسحبوا اموالهم وقبضوا ايديهم استعداداً لما قد يطرأ عليهم من الطوارىء . ومثلهم في ذلك مثل من يحمل نفسهُ فوق طاقتها فينذرهُ طبيبهُ بان يوبأ بنفسهِ لئلا تنفد موارد قوتهِ فاذا اعتبر بهذا الانذار واحتفظ بهذه الموارد من النفاد نجا وسلم . وهذا ما يفعلهُ الماليون الآن في اميركا والمانيا وروسيا وفرنسا فانهم يجمعون شعثهم ويأخذون أهبتهم لقطر الدام الذي انذرهم بهِ اطباء المال منذ اسابيع بل منذ اشهر وهو امارة حسنة تبشر بحسن المآل

غرائب الافلاك

قلَّ من لا ينظر الى قبة السماء في فصل الصيف ويراقب نجومها ويودُّ ان يعرف ما حققهُ العلماء من امرها ولاسيما في السنين الاخيرة

شرع الناس في رصد الافلاك منذ الوف من السنين لغايات مختلفة ووصلوا في سالف عهدهم الى امور يعسر على اكثر ابناء هذا العصر الوصول اليها من تلقاء انفسهم . فقد ذكرنا في الجزء الماضي في باب الاخبار العلمية ان ارسترخس الفيلسوف اليوناني الذي نشأ منذ الفين ومئتي سنة وجد بالقياس ان نسبة بعد الشمس عن الارض الى بعد القمر عنها كنسبة ١٩ الى ١ . ونحن نعلم الآن ان الشمس ابعد من ذلك كثيراً ولكن القاعدة التي بنى عليها ارسترخس حسابهُ صحيحة ولو استطاع ان يعرف الدقيقة التي يبلغ فيها القمر التربيع ويقيس الزوايا بالضبط لعرف نسبة بعد الشمس الى بعد القمر من غير خطإ . وطريقتهُ على بساطتها لدى علماء الفلك قلما يدركها احد من عامة الناس بل من خاصتهم ايضاً

وتقلبت على علم الفلك ادوار كما تقلبت على كل العلوم الرياضية والطبيعية فكان يرتقي تارةً الى الاوج ويهبط اخرى الى الحضيض الى ان كانت سنة ١٦٠٦ حينما صنع غليليو الايطالي نظارة صغيرة واستعان بها على رصد الكواكب ثم اتقنها وكبرها حتى كشف بها اقمار المشتري . ولكن كان لتكبيرها واتقانها حدٌّ لا تجاوزهُ ولو قُصر الامر عليها لما تقدم علم

الفلك تقدمهُ العظيم. لكن لم تمضِ سنون كثيرة حتى صُنعت النظّارات الفلكية من البلورات الحدبة فقط ثم من البلورات الحدبة والمرايا المقعرة فامكن تكبيرها جدًّا وصنع هرشل نظارتهُ التي طول انبوبها اربعون قدماً ورأى بها نجوماً لا يصل النور منها الينا الاَّ في الوف وملايين من السنين لبعدها الشاسع عنا مع ان النور يسير نحو مئتي الف ميل في الثانية من الزمان وكل نجم منها اكبر من ارضنا ومن شمسنا مراراً كثيرة

ورب قائل يقول كيف استطاع الفلكيون ان يقيسوا ابعاد هذه النجوم واجرامها وهي على هذا البعد الشاسع . والجواب انهم قاسوها على نفس المبدإ الذي نقيس به بعد جبل وطولهُ وارتفاعهُ من غير ان نصل اليهِ . وقد فعلوا ما هو اغرب من ذلك جدًّا وهو انهم قاسوا ايضاً سرعة حركتها وعرفوا العناصر التي تتألف منها كأنهم حللوها تحليلاً كيماويًّا . واخترعوا آلات توفيهم كل ذلك بالدقة التي ما وراءها دقة كما سيجيء

وقد ظهر من بحثهم ان النجوم التي نراها بالعين اكثرها شموس كبيرة جدًّا وهي مختلفة لوناً واشراقاً وبعضها مؤلف من نجمين او اكثر ولو رأيناهُ بالعين نجماً واحداً وقليل منها جامد واكثرها غازي او مؤلف من دقائق صغيرة منتشرة بعيد بعضها عن بعض . وفي هذا الكون الواسع شموس كثيرة مظلمة غير الشموس المنيرة ومواد وقوى منتشرة فيهِ تربط اجزاءهُ بعضها ببعض

في صورة فرساوس نجم سماهُ العرب بالغول كأنهم رأوهُ يتغير حتى يصدق عليهِ قول عنترة العبسي حيث قال

والغول بين يديَّ يظهر تارةً ويكاد يخفى مثل ضوء المشعل

لانهُ يظهر احياناً مشرقاً متألقاً ثم يضؤل نورهُ حتى يكاد يختفي . وقد علم الآن سبب ذلك وهو ان لهذا النجم تابعاً مظلماً يدور حولهُ كما يدور القمر حول الارض فيحجب بعض نوره عنا من وقت الى آخر

ونجم القطب مؤلف من نجم قليل الاشراق وثلاثة نجوم كثيرة الاشراق . والنجم المسمَّى بالعيوق لهُ تابع ويدور كلٌّ منهما حول الآخر مرة كل مئة يوم . والشعرى العبور لها تابع يماثلها مرتين ويدوران مرة كل خمسين سنة . ولقلب العقرب تابع اخضر اللون ورجل الجبار شمسان احداهما بيضاء والاخرى زرقاء

ويعلم الآن ان النجوم المزدوجة او المؤلفة من اكثر من نجمين لا يقل عددها عن ١٤٠٠٠٠ نجم والمرجح ان ثلث نجوم السماء مزدوج . وهذه النجوم المزدوجة او المؤلفة من

اكثر من نجمين عوالم مثل عالمنا الشمسي ولكنها تخالف عالمنا في ان نجوم كل عالم منها متقاربة حجماً واكثرها تبايناً يزيد اكبره على اصغره اربعة اضعاف اما شمسنا فانها اكبر من اكبر سياراتها المشتري ١٠٤٧ مرة واكبر من سياراتها كلها واقمارها ٧٤٦ مرة

وقد غلب على الظن ان كل نجم من النجوم شمس مثل شمسنا تدور حولها سيارات مثل سياراتنا . اما كونها شموساً مثل شمسنا واكبر جداً فلا خلاف فيه واما كونها ذات سيارات تدور حولها فلا دليل عليه حتى الآن بل الادلة تنافيه كأن شمسنا ممتازة على كل الشموس بتوابعها . ومن هذا القبيل ارضنا فانها ممتازة بكبر قمرها على كل السيارات لان جرمه ثمن جرم الارض واقمار السيارات صغيرة جداً بالنسبة اليها . وتمتاز الارض ايضاً في انها السيار الوحيد الذي يصلح لسكن الانسان . افليس في امتيازها من هذا القبيل وفي كبر قمرها واتصالها بشمس تدفئها دليل على انها وجدت عن قصد لتكون داراً للاحياء

كتبنا منذ بضع عشرة سنة مقالة موضوعها عين العلماء وكواكب السماء ابنا فيها استخدام رجال الرصد لآلة التصوير الشمسي في رصد الاجرام السموية فانهم فلما يجلسون الآن أمام نظاراتهم يرقبون بها وجه السماء بل يوجهون اليه النظارات المتصلة بآلات التصوير وهي تصور ما يروى بالنظارات تصويراً تعجز العين عنه وتدور النظارة مع الجرم السموي المسدّدة اليه وتدور آلة التصوير معها ساعة بعد ساعة الى ان تظهر صورة الجرم في لوح التصوير مهما كان الجرم بعيداً ونوره ضئيلاً

وقد ابنا غير مرة ان عند العلماء آلة أخرى اسمها السبكترسكوب يحللون بها نور الجسم المنير او المشتعل او الموضوع في اللهيب فيرون فيه خطوطاً تدل على مادة الجسم فان كان نحاساً ظهر له خط اخضر وان كان زنكاً ظهر له خط ازرق وخط اخضر ولكل عنصر خطوط خاصة به يمتاز بها عن غيره . وزد على ذلك ان السبكتروسكوب يدل على قوام الجسم هل هو جامد او غاز وهل هو عار او تحيط به قشرة غازية . والصور التي تظهر فيه ترسم بآلة التصوير كما ترسم صور الاجرام السموية

وهناك شيء آخر وهو ان النور الآتي من الاجرام السموية يدل على حركتها هل هي مقبلة او مدبرة وكم هي سرعتها كما ان صوت صفارة القطار يدل على كونه آخذاً في الاقتراب او في الابتعاد وعلى السرعة التي هو سائر فيها ومن ثمَّ على بعده عنا وعن غيره من النجوم

والرصد بالسبكتروسكوب ليس بالامر السهل لان لبعض العناصر خطوطاً كثيرة

تعد بالالوف كالحديد فتمييزها بعضها من بعض ليس ميسوراً دائماً ولا سيما اذا اختلطت ولكن دلالة هذه الخطوط لا شبهة فيها

وقد اتضح من السبكتروسكوب ان الشعرى تبتعد عنا بسرعة ٢٦ ميلاً في الثانية وبعد يوم ونصف تقترب منا بسرعة ٢٦ ميلاً في الثانية وهي على ملايين من الاميال منا . واتضح منهُ ايضاً ان الحلقة القربى من حلقات زحل اسرع دوراناً حولهُ من الحلقة البعدى على ضد ما يقتضيهِ الراي القديمي حسب قول لابلاس

وقد صوروا بالعين الفلكية خمسين مليوناً من النجوم وهي مقسومة الى مجاميع مختلفة تندرج تحت فريقين كبيرين يدل السبكتروسكوب على انهما جاريان في جهتين متقابلتين وان شمسنا وسياراتها سائرة ١٣ ميلاً في الثانية من الزمان في جهة السماك الرامح والسماك نفسهُ سائر نحونا ملاقاتنا . ومن النجوم السائرة معنا المراق والدب من بنات نعش الكبرى (وبعض نجوم الدب الاكبر مبعدة عنا) والشعرى العبور واشرق نجوم الاكليل الشمالي ونجم من نجوم الاسد ونجم من صورة النهر ونجم من صورة ممسك الاعنة والغول والسماك الرامح والنسر الواقع

وهذا الاكتشاف اعظم الاكتشافات العصرية في علم الفلك لان بهِ تفسَّر امور كثيرة مما تعذر تفسيرهُ قبلاً كما سيجيء . وقد قال بهِ اولاً الاستاذ كابتين سنة ١٩٠٤ واستصوبهُ كثيرون من علماء الفلك مثل سي وبكرتن وادنجتن وبلر وقد اشرنا اليهِ في مقتطف فبراير سنة ١٩١١ في مقالة موضوعها النجوم الجديدة وتعليلها نقلاً عن الاستاذ بكرتن حيث قلنا

« ولا يخفى ان النجوم منتشرة في الفضاء على ابعاد شاسعة فيندر جداً ان يلتقي نجم بآخر منها ولكن يظهر من اكتشاف كابتين ان اكثرها سائر في جهتين متقابلتين فاذا دنت شمس من أخرى في سيرها المتقابل جذبت احداها الاخرى فتتقاربان وتتصادمان ولولا التجاذب بين الشموس لسارت كلها في خطوط مستقيمة وهذا مخالف للواقع

وعدد الشموس نحو الف مليون ولذلك لا يستحيل ان يقع شيء من الاصطدام بينها مهما كانت ابعادها شاسعة بعضها عن بعض واذا تجاذبت شمسان وتقاربتا زادت سرعتهما فبلغت اربع مئة ميل في الثانية من الزمان على قول ارهنيوس فاذا كان الامر كذلك فالشمسان تتقابلان وتفترقان في اقل من ساعة . فيالها من سرعة ويالها من حرارة تتكون من هذا الاصطدام فينفصل جانب من الشمسين حيث تمر احداهما بجانب الاخرى ويصير شمساً ثالثة او نجماً ثالثاً ويشتعل من شدة الحرارة المتولدة فيهِ كما يشتعل الشرر من ضرب الصوان بالصوان »

تلة نمل من النوع المسمّى فورميكاده منديوكا في ولاية باهيا ببرازيل
عن صورة فوتوغرافية صورت سنة ١٩٠٧

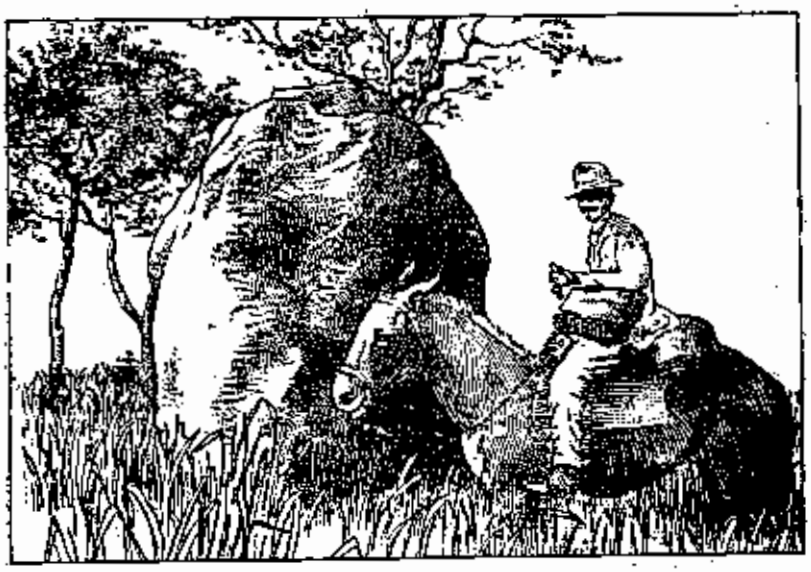

تلة نمل ابيض من برازيل عن صورة فوتوغرافية صورت سنة ١٩٠٩
المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٢٢٣

منافع النمل ومضارهُ

تمهيد

لم يكد فراش دود القطن يبيض على ورق القطن في شهر يونيو الماضي في زراعة لنا قرب بنها حتى وافاهُ نوع من النمل الاحمر وسطا على البيض وامتصَّ ما فيهِ وتركهُ خاوياً. وقد بلغنا انهُ حدث عند غيرنا ما حدث عندنا فكان لهذا النمل اليد الطول في نجاة القطن من آفة الدود

وقد ذكرنا غير مرة ان الباحثين عن مصادر النيل الازرق في بلاد الحبشة وجدوا الارض هناك مغطاة بقرى النمل وفي تلال مخروطية الشكل من التراب المستخرج من جوف الارض تقع عليها الامطار فتحللها وتجرفها الى مسايل النيل فتجري مع مياه الفيضان الى ربوع مصر حاملة الغضار والنضار

هذا النمل يجلب الخصب الى ارض مصر وذاك يقي اثمن مزروعاتها من التلف . ولا نتذكر اننا رأينا في هذا القطر نملاً يخشى اهل الزراعة شرَّهُ او يضيق الناس بهِ ذرعاً الاَّ في المساكن حيث يكثر ولا يترك طعاماً الاَّ ويشارك اصحابهُ فيهِ

وليس النمل كذلك في كل البلدان ولاسيما الحارَّة منها بل قد يكون منهُ نفع وقد يكون منهُ ضرر والغالب انهُ ينفع من جهة ويضرُّ من اخرى . وقد اطَّلعنا الآن على مقالة في افعال النمل الجيولوجية القائمة بما يحفرهُ في الارض من القرى وما يقيمهُ عليها من التلال وما يعرضهُ من اتربتها وصخورها لفعل الحوامض والرياح والامطار تلاها العالم برنر في الجمعية الجيولوجية الاميركية وضمنها كثيراً من الاخبار والنوادر التي وقعت لهُ او لغيرهِ من الباحثين في طبائع النمل وجعل مدار الكلام فيها على نمل بلاد برازيل وما اليها قال ما خلاصتهُ :—

ان النمل كثير في اميركا الجنوبية ولاسيما في بلاد برازيل حتى قال بيزو العالم الطبيعي منذ سنة ١٦٤٨ ان البرتغاليين لقبوهُ بملك البلاد . وقال طبيعي آخر ان برازيل كلها قرية كبيرة من قرى النمل . وقال آخر ان النمل اكبر ضربة من ضربات اميركا الاستوائية . وقال احد السياح عن ريو الطيا وبراغواي ان ارضها ملك للنمل . وقال غيرهُ ان وادي نهر الامازون ملك للنمل لا للانسان الاحمر ولا الابيض

وهذه الاقوال لا تخلو من المبالغة ولكنها لا تخلو ايضاً من الدلالة على كثرة النمل في تلك البلاد وعلى انهُ شديد الوطأة فيها والعلماء الباحثون في طبائع الحيوان لم يخالفوهم في ذلك

فقد قال الدكتور اغسطس فورل[1] ان انواع النمل المعروفة في الدنيا كلها ٢٠٠٠ نوع وقد وصف في برازيل وحدها ٤٤٠ نوعاً منها . وكثرة الانواع لا تقابل بكثرة افراد النوع الواحد فان النمل قد يكثر في برازيل ولو من نوع واحد حتى يملأ السهل والوعر . ذكر العالم بايتس انهُ رأى النمل الناري على ضفة الامازون وكان قد طار ووقع في الماء وقذفتهُ الامواج والرياح فاجتمع على الشاطىء سطراً واحداً عرضهُ عقدتان وعلوهُ عقدتان وطولهُ اميال . وقيل لهُ ان ذلك يحدث كل سنة وان طول خطهِ قد يبلغ خمسة عشر ميلاً . وقال في مكان آخر انهُ رأى هذا النمل يغطي الارض حتى لم يرَ منها مساحة اصبع خالية منهُ . وقدَّر احد علماء الاسبان ان عدد نمل القرية الواحدة يختلف من ١٧٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ نملة

ضرر النمل

اكثر ضرر النمل في برازيل زراعي فاذا انتاب مزرعة فقد يضطر اصحابها ان يتركوها لهُ . ويكثر نوع منهُ اسمهُ سوباس في مزارع البن حتى يضطر اصحابها ان يكافحوهُ مكافحة مستمرَّة . ولا يقتصر ضررهُ على مزارع البن بل هو يسطو على جنائن الليمون والبرتقال ويقطع اوراقها ويفعل مثل ذلك بكل الخضر والبقول وقلما ينجو نبات من شرهِ . وتراهُ يسير في طرق يختطها ويطرقها حتى تصير كسالك القطعان في المراعي . ويقال ان نفقات مكافحتهِ من النفقات الكبيرة التي يحسب حسابها زارعو البن في تلك البلاد . وقد قال العالم بايتس ان هذا النمل يكثر في بعض البلاد الزراعية حتى يضطر اهاليها ان يبطلوا زرعها ويهجروها

ويسمى هذا النمل بالنمل الناري *Formiga de fogo* لان لسعهُ يحرق كالنار واذا كان كثيراً فلا قبل للانسان بهِ ولا بدَّ لهُ من الهرب من وجههِ . وهو يسطو على الحيوانات كلها كما يسطو على الانسان والنبات . ذكر بايتس ان قرية اقفرت من سكانها بسببهِ ولم يعودوا اليها الا بعد ما قلَّ فيها . دخلها اولاً وجعل يحفر تحت بيوتها حتى خدد الارض كلها وملأ البيوت واغتصب كل ما رآهُ فيها من الطعام واتلف ثياب السكان . ولما قلَّ منها وعادوا اليها جعلوا يضعون اطعمتهم في سلال ويعلقونها بحبال يدهنونها بيلسم الكوبيبا وهو المادة الوحيدة التي لا يقربها هذا النمل . وهو يسطو على الانسان لمجرد العداء لا لسبب آخر واذا وقفت في الشارع بضع دقائق ولو بعيداً عن قرية من قراهُ هجم عليك واوسعك لسعاً . يعلق بالجلد بفكيهِ ويلسع بكل قوتهِ وكنا اذا اردنا الجلوس ندهن قوائم الكراسي باليلسم ونضع اقدامنا على كرسي آخر دُهنت قوائمهُ باليلسم حتى لا يصل النمل الينا

(1) Forel وهو من اكبر الثقات في معرفة طبائع النمل

نفعهُ

من النمل ما هو نافع كما ان منهُ ما هو ضار . والنافع يأكل دود القطن في برازيل كما يأكلهُ ويأكل بيضهُ في القطر المصري . ولهُ في برازيل نفع آخر لم تنتبه اليهِ في هذا القطر وهو انهُ يزور البيوت احياناً جيشاً جراراً يفتش عما فيها من الخنافس وبنات وردان ولا يترك منها شيئاً ثم يغادر البيوت كما جاءها فكأنهُ مسخَّر لتنقيتها من حشراتها . ولكل شيء آفة من جنسهِ . قال الدكتور سبروس في هذا الصدد ما تعريبهُ

استيقظت ذات يوم عند طلوع الشمس فاذا الكوخ الذي انا فيهِ قد امتلأ بغتة بالنمل الاسود الكبير وكان هناك عنقود كبير من الموز فلم يبقَ عليهِ وجمل يفتش عن العناكب والخنافس وبنات وردان فلم يبقَ ولم يذر والذين لم يتعرضوا لهُ منا سلموا من شرهِ واما انا فحاولت كنسهُ فهجم عليَّ واوسعني لسعاً اليماً

وقال توما بلت في كتابهِ المعنون (طبيعي في نكارغوى) ان هناك نملاً صغيراً كانت جيوشهُ تدخل بيتنا وتملأ الارض والجدران وتفتش عن العناكب والخنافس في كل ثقب وكلما وجدت واحداً منها اخرجتهُ وقطعتهُ اربًا اربًا وحملتهُ وسارت بهِ . وما رأيتهُ في البيت رأيتهُ في الغاب فقد شاهدت فيهِ النمل يغطي الارض وهو يبحث في شقوقها وتحت كل ورقة ساقطة عن الجنادب والعناكب والخنافس وبعضها يطير خوفاً منهُ ولكنهُ لا يلبث ان يقع بين جنودهِ فتلتهمهُ

وكما يتبع النمل الجنادب والخنافس ليتغذي بها يتبعهُ نوع من الطير الصغير ويتغذي بهِ . وكلٌّ مسخَّر لخدمة غيرهِ . قال بايس في وصف النمل المسمى اسبتون اذا مشيت في ارض تكثر فيها طوائف هذا النمل رأيت فوقها عصائب طائر صغير وهمتهُ يزقزق وينتقل من غصن الى آخر قلقاً كأنهُ يقول لك احذر ما انت فيهِ . فاذا غضضت الطرف عنهُ ومشيت بضع خطوات أخرى وقعت في ورطة لانك لا تشعر الاَّ والنمل قد غطى رجليك وغرز مشافرهُ في لحمك ولا بدَّ لك حينئذٍ من ان تعود ادراجك هاربًا الى ان تصل الى محل الامان وكل نملة تحاول نزعها تنقطع رقبتها ويبقى رأسها عالقاً بجلدك

وكان هنود اميركا يفعلون بالنمل كما يفعل بهم كانوا يجمعونهُ ويأكلونهُ ويعضهم يستعملهُ كالتوابل والبهارات الاَّ انهم اقلعوا الآن عن هذهِ العادة او قللوا من استعمالها

قرى النمل

يراد بقرى النمل الاوجار التي يحفرها في الارض وما فيها من السراديب والمخادع لصغارهِ

وطعامهِ ويراد بها ايضاً مبان عالية بينها فوق الارض داخل تلال من الطين والتراب وهذه التلال لا تقام في وقت واحد ولا في حين واحد بل تبتدئ صغيرة جداً ثم تكبر رويداً رويداً جيلاً بعد آخر بما يضاف اليها من التراب الذي يحفر من باطن الارض فان النمل لا يحاول التزاوج الاَّ في الهواء فتنبت لهُ اجنحة يطير بها ويتزاوج ثم تقع الاناث حيثما اتفق وتقطع كل انثى جناحيها حالما تقع على الارض لئلا يعوقاها عن العمل وتفتش عن قرية تدخلها او مكان تحفر حفرة فيهِ وتبيض بيضها فاذا وجدت قرية من قرى نوعها دخلتها وباضت فيها وصارت من اهلها والاَّ فاذا وجدت مكاناً صالحاً ابتدأت بانشاء قرية جديدة فيهِ او هلكت. ولهذا لا توجد قرى النمل الاَّ في الاماكن التي تصلح لها ولا ينلها منها الاَّ القليل ولولا ذلك لملأ النمل الدنيا. فقد رأيت مرة اناث النمل سقطت في بقعة كبيرة جداً مساحتها مئات من الافدنة ولم يكن متر من الارض خالياً منها فلو عاشت كلها وانشأت القرى لملأت البلاد. واذا اتفق ان وقعت على قرية من قرى النمل فإما ان يحتلها نملها ويشركنها معهن وإما ان يقتلنها وإما ان تموت. واذا وقعت في مكان لا قرية فيهِ حفرت حفرة صغيرة في الارض والقت ترابها عند بابها من غير انتظام. قال الدكتور هوبر في وصف نمل بارا ببرازيل انهُ راقب نملة انثى نزلت الى الارض وحفرت حفرة صغيرة وضعت فيها بيضها فخرجت العمال منهُ بعد اربعين يوماً وجعلن يخرجن التراب ويلقينهُ على باب القرية الى ان صار حولهُ اكمة مخروطية مجوفة وهذا التراب يقع المطر عليهِ فيبلهُ ثم تشرق عليهِ الشمس فتجففهُ ويصير صلباً كالاجر

وما دام الاناث يدخلن القرية ويضعن فيها ويخرج اولادهن ويحفرن التراب منها ويلقينهُ على التلة التي على بابها فالتلة تزيد سنة بعد سنة ما دام التراب قابلاً للالتصاق بعضهُ ببعض وليس في الارض سيول تجرفهُ

واكبر تلال النمل رأيتها في ولاية باهيا من بلاد برازيل وهي كثيرة في بعض الاماكن حتى تغطي نصف الارض او اكثر من نصفها ويبلغ ارتفاع التلة منها احياناً خمسة امتار وقطر قاعدتها ١٥ متراً الى ١٦ وتنمو الاشجار في هذه التلال وتكبر كثيراً. وقد تدنو التلال بعضها من بعض حتى تتماس قواعدها. اختبرت بقعة قطعت الاشجار منها طولها مئة متر وعرضها مئة متر فوجدت فيها ٥٣ تلة يختلف ارتفاعها من اربعة امتار ونصف متر الى متر وخمس متر وقطر قاعدتها من ١٥ متراً الى ٣ امتار ووجدت بالقياس ان مساحة الارض التي تغطيها هذه التلال ٢٠٦٥ متراً مربعاً ومساحة نزلها ٢٢٢٥ متراً مكعباً واكبرها علوهُ

تلال النمل الابيض من رسم فردرك سمث

صورة نمل ابيض من برازيل صُوّرت سنة ١٩٠٩

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٢٣٦

مقطوع قرية النمل فور ميكا روفا من رسم فردرك سمث

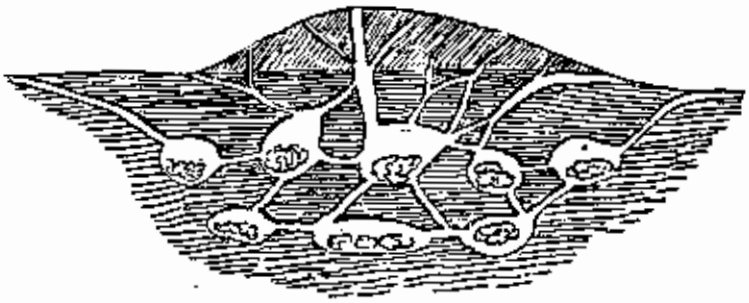

مقطوع قرية من قرى النمل الذي يقطع اوراق الشجر

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٢٣٧

اربعة امتار ونصف متر وقطر قاعدته ١٥ متراً ومساحتها ١٧٧ متراً مربعاً ومساحة تراب التلة ٢٦٥ متراً مكعباً. ورأيت في مكان آخر تلالاً علو الواحدة منها خمسة امتار وقطر قاعدتها ١٧ متراً . ويقال ان التلال الكبيرة تدل على قدم التربة حتى ان التلة التي طولها متران لا يقل عمرها عن مئة سنة .

وقد قُطعت تلة صغيرة والقرية التي تحتها فظهر مقطوعها كما ترى في الشكل المقابل . في الاكمة ثقب واسع ينزل منهُ الى مخدع كبير متصل باربعة مخادع على مستواهُ وبثلاث مخادع تحتهُ . واعمق ما رأيت المخادع واصلة اليهِ متران ونصف متر ولكن الثقات في البحث عن النمل اكدوا ان عمق القرية الكبيرة يبلغ عشرة امتار اما الاسراب فتمتد الى ابعاد شاسعة فقد كنت ادخل الدخان فيها فاراهُ ينفذ من مكان آخر بعدهُ عن الاول ٣٠٠ متر . وقد حفر النمل سرباً تحت نهر براهيبا من ضفة الى اخرى وهو من الانهر الكبيرة وحفر سرباً في سد خزان كبير فاتلفهُ . وذكر القس وود ان نمل السوباس اتلف منجماً من مناجم الذهب لانهُ حفر سرباً اليهِ طولهُ ٨٠ متراً فاتصل بنبع غزير وجرى بهِ الماء اليهِ وملأهُ

نسبة النمل الى التربة

ويستدل من انتشار قرى النمل في مكان على نوع تربتهِ فاذا كانت التربة غير صالحة لحفر الاسراب فالانات التي تقع فيها تموت حالاً من غير ان تتمكن من حفر مكان تبيض فيهِ . فالارض الندية دائماً والتي تغمرها المياه من وقت الى آخر لا تصلح وكذلك الارض الشديدة الصلابة والصخرية والرملية . ولذلك فاختيار المكان متوقف على صلاحية التربة لا على ارادة النمل . والظاهر ان التربة الطفالية اصلح من غيرها

النمل الابيض

النمل الابيض ليس نملاً حقيقياً بل هو الارضة نفسها ولكنهُ يشبه النمل شكلاً فيطلق عليهِ اسمهُ . وقد ذُكر هنا لان فعلهُ الجيولوجي بالارض يشبه فعل النمل . ومن طبائعهِ انهُ يكره النور ويعمل عملهُ في الظلام حتى اذا اضطرَّ ان يسير فوق وجه الارض بنى لنفسهِ ازجاً يسير فيهِ . والغالب انهُ يبني بيوتهُ ملاصقة للاشجار او الصخور ولكنهُ قد يبنيها على وجه الارض غير مستندة الى شيء . وكثيراً ما تكون كبيرة مثل تلال النمل العادي او اكبر منها وهي مختلفة الاشكال

وضرر النمل الابيض في الجهات الاستوائية من اميركا الجنوبية اقل من ضرر النمل العادي ولذلك لا يتقيه لهُ كثيراً كما يتقيه النمل العادي لكن بيوتهُ حيث يوجد كثيرة جداً

اكثر من بيوت النمل العادي ويقال ان الانثى الواحدة من نوع منهُ تبيض ٦٠ بيضة في الدقيقة فيبلغ بيضها ٨٠٠٠٠ في اليوم ومن ثم تعلم كثرتهُ

وليس لهذا النمل سلاح يتقي بهِ اعداءهُ ولذلك يكثر في اميركا الجنوبية نوع من الحيوان يتغذى بهِ وهو آكل النمل المعروف ويقال ان طعامهُ كلهُ من النمل الابيض وهو كبير الجسم طول رأسهِ ١٦ عقدة وطول بدنهِ ٤ اقدام وطول ذنبهِ ٤ اقدام اخرى وارتفاعهُ قدمان فيأتي الكلب الكبير جرماً ولهُ خرطوم طويل متين يحفر بهِ الارض ويخترق بيوت النمل ولسان طولهُ متر يلتقط بهِ النمل عن بعد

وهناك حيوان آخر يتغذى بالنمل الابيض وهو الارمديل فانهُ يسطو على بيوتهِ ويحفرها بيديهِ ويلتقط ما فيها . والنعامة الاميركية تأكل النمل الابيض ايضاً وكذلك طيور أخر وكثير من الزحافات كالضفادع والافاعي والعظايات . والنمل العادي من اكبر اعداء النمل الابيض وهو يتغذى بهِ كما يتغذى بالجنادب والخنافس . وفي بيوت النمل الابيض جنود تحارب حروبهُ ولكنها لا تحارب النمل العادي وجهد ما تفعلهُ انها تخرب الاسراب التي يحفرها ليصل بها الى بيوت النمل الابيض اي للدفاع لا للهجوم ولذلك لا يكثر هذان النملان في مكان واحد . ولكثرة اعدائهِ اضطرَّ ان يبني نفسهُ بالاختفاء وقلة الظهور فلا يسير على الارض الاَّ في ازج يخفيهِ ويجعل ظاهر الازج وظاهر بيوتهِ مثل ما حولها من الارض حتى يعسر تمييزها من غيرها ولا يظهر عليها اثر الحياة

وبيوتهُ اكوام عالية مخروطية كالصخور لا باب لها من الخارج . اذا كانت جديدة لم يكن ترابها شديد التماسك فيسهل حفرهُ بالعصا ولكنها اذا قدمت صارت صلبة كاللبن المجفف في الشمس . وسمك جدارها الظاهر نصف قدم الى قدم وهي مقسومة من الداخل الى مخادع كثيرة جدرانها رقيقة جداً كالورق

ويبني هذا النمل بيوتهُ من الاتربة وقطع الخشب مما يأكلهُ ويفرزهُ او يجبلهُ بلعابهِ وبعضها مما يجمعهُ مما حولهُ اذ قد يكون فيها قطع صغيرة من الصوان مما لا يحتمل ان يكون النمل قد اكلهُ . ومهما كان اصل مواد البناء فهو يلصقها بعضها ببعض بمفرزاتهِ ومفرزاتهِ والغالب انهُ يمضغ ورق النبات وقطع الخشب حتى يصنع منها مادة لزجة لتماسك بها اجزاء التراب

والغالب ان يكون البيت مخروطاً مقبباً علوهُ مضاعف عرضهِ وقد يكون طويلاً دقيقاً كجزع النخلة وقد رأيت بيوتاً علو البيت منها ستة امتار ومحيطهُ ثمانية امتار ولكن البيوت التي تبلغ هذا الحد من الكبر قليلة نادرة والغالب ان يكون علو البيت متران او ثلاثة

آكل النمل الكبير

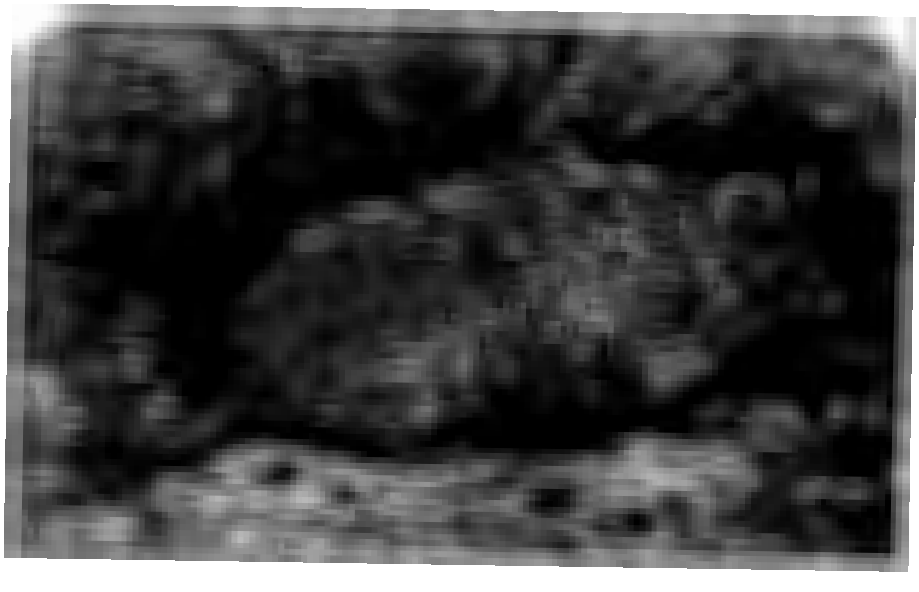

الارمديل آكل النمل

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٢٣٨

الاتربة والحجارة التي تتصل بها وكذلك المواد النباتية التي يدخلها النمل الابيض الى بيوته تتولد منها حوامض آلية وتفعل بالاتربة والحجارة فعلاً كيماوياً . واسراب النمل العادي يدخلها الهواء وتجري فيها المياه احياناً فتساعد على تحليل الاتربة والحجارة ولو لم يبحث احد حتى الآن عن مقدار هذا الفعل

الخلاصة

اولاً ان النمل العادي والنمل الابيض اكثر في الاقاليم الاميركية الاستوائية منها في الاقاليم المعتدلة

ثانياً انهما يفضلان الارض الطينية على الارض الرملية

ثالثاً انهما يؤثران في التربة بما يحفرانه فيها من الاسراب التي يجري فيها الهواء والغازات وباخراجها كثيراً من التراب من باطن الارض الى ظاهرها وبادخالها الى باطن الارض كثيراً من المواد الآلية التي تتولد منها حوامض وغازات تؤثر في تراب الارض وحجارتها فمنهما فوائد جزيلة للزراعة اكثر من فائدة الخراطين

عدوى السرطان

المذهب الشائع عند الاطباء كالمجمع طبه ان السرطان لا يعدي لكن قام الآن احد علماء الالمان وقال انهُ من الامراض المعدية . وتناول هذا الموضوع الدكتور بشفورد الانكليزي وكتب فيه فصلاً في مجلة نالشر قال

من المقرَّر انهُ لم يوجد حتى الآن اقل تماثل بين السرطان وغيره من الامراض المعدية لكن لا يزال البعض يقولون بعدواه من غير دليل وهم من علمائه الباحثين في موضوعه والذين يقصدون التحذير منهُ . وقد تليت بالامس خطبة تدل على ما قد يكون لهذا الرأي من التأثير في الجمهور بنوع عام ولو قال الخطيب « انهُ ما من خطر من ان تحدث العدوى مباشرة ولكن الاسلم تجنب الاتصال بالمريض بالتقبيل وباستعمال صحافه على المائدة ولبس ثيابه والنوم في فراشه » فاني ارتاب في جواز المجاهرة بهذه الاقوال امام اناس يتعذَّر عليهم تمحيص الاقوال ومعرفة الراجح منها من المرجوح

والخطيب الدكتور كرزني الجراح الشهير قد تلا هذه الخطبة في الاوراتيا بيرلين وبيَّن فيها الاسباب التي تدعوهُ الى التمسك بان السرطان مرض معدٍ وذلك بعد ما مارس

الجراحة اربعين سنة. وعنده ان عدواه لا تصل مباشرة من المصاب الى السليم بل بواسطة وحالما تصل العدوى لتغير الخلايا السليمة وتميت صاحبها باحداثها الخلل في الوظائف الضرورية لحياته وبأخذها الغذاء اللازم له وافرازها مواد سامة تضر به . اي انها تفعل فعل الميكروبات المرضية. وأيد رأيه بأدلة من حيث كثرة الداء وقلته في البلدان المختلفة وفي جهات مختلفة من البلاد الواحدة وما يقال عن حدوثه احيانا كوافدة منتشرة وحدوثه في اجفان المواشي وفي الفيران المحفوظة في الاقفاص . ولكنه لم يبين اغلاط المؤلفين الذين استشهد بهم في الاحصاء وفي تشخيص المرض ولا اهتم بما قاله المؤلفون الذين نظروا الى هذه المسائل بالتروي واظهروا ما بين الوافدات التي ذكرها من الفروق . وكل ما يلزم من التدقيق والحذر في احصاء حوادث السرطان الذي يصيب الانسان يلزم اضعافه في احصاء حوادث السرطان الذي يصيب الحيوان لانه يمكن التحكم فيها . ولا يمكن ان يبنى حكم على ما يروى عن حوادث السرطان ما لم يستوف البحث فيها حقه من التمحيص

والاشياء التي ذكرت كوسائط لنقل « ميكروب السرطان الموجود في كل مكان »[1] هي البق والذباب والقراد والدود والخنافس والبلهارتسيا والفلاريا وما اشبه . وهذا الميكروب إما انه من نوع البروتست (اي الاحياء التي لم يثبت كونها حيوانا او نباتا) او من الاحياء التي لا ترى بالميكروسكوب لصغرها وهو الارجح . قال «ومن افعالها انها تفرز دائما مادة كيماوية مهيجة فاذا تصور المرء ان هذه الميكروبات تصيب خلايا الجسم ثم تنتشر مع مصل الدم في البدن كله اتضح له كيف يفعل السرطان بالانسان . ومن المحتمل انه يوجد اكثر من نوع واحد من الميكروبات التي تنتج هذه المواد المهيجة ولذلك لا يكون للسرطان سبب واحد »

وهذا « الميكروب الموجود في كل مكان » يجد له سبيلا الى الجسم في منافذ القروح التي تسببها اشعة رنتجن . وفي الالتهابات المزمنة من كل الانواع مثل التهاب الثدي وتقرح اللسان الناتج عن فركه بسن مكسورة وزكام المعدة الناتج من فعل المسكرات والتبغ وقرحة المعدة وقرحة المعى الغليظ او زكامه الناتجين من القبض

ولم يذكر الدكتور كرو في دليلا على صحة هذه الاقوال ولكنه قال ان كثيرين من علماء الباثولوجيا ابطلوا البحث عن ميكروب السرطان بسبب ما وقع في هذا البحث من الخطإ

(١) وضع هذه العبارة بين علامات الاقتباس لتدل على انها من قول الخطيب اي ان الدكتور كرو في يعتقد ان ميكروب السرطان موجود في كل مكان

سابقاً واكتفوا برأي محكم يرضي الباحث عملياً ولكنهُ لا يفيد عملياً . غير ان القول بان السرطان معدٍ لم يفد عملياً ايضاً ولو بنيت عليهِ احصاءات غير صحيحة . اما ما اثبتهُ الاختبار من تأثير التهيج المستمر في احداث السرطان فقد بني عليهِ حُكم بمنع تشغيل العمال في ما يعرّض بعض اعضائهم للتهيج المستمر لئلاً تصاب تلك الاعضاء بالسرطان

والتفت الدكتور كرولي الى الوسائل التي استُعملت حديثاً للتأثير في الاورام السرطانية كاشعة الراديوم واشعة رنتجن والفواعل الكيماوية وانواع المصل وذكرها كلها متفائلاً بها خيراً . ولكن اختبارهُ الطويل لجرّاح واسع الشهرة مدة اربعين سنة يجعل لقولهِ التالي اهمية كبرى وهو « ان مبادئ السرطان خدّاعة جدًّا لسوء الحظ فتخفى حتى على المصاب نفسهِ ولذلك لا يلجأ الى الطبيب الاَّ بعد ما ينبههُ اليهِ التقرّح والورم الكبير او الالم الذي هو حارس الصحة الامين والاضطراب المستمر في الهضم والخمول والدبول . وافضل وسيلة لاعادة الصحة والتخلص من العواقب الوخيمة انما هو المبادرة الى تشخيص الداء قبل تمكنهِ وازالة العلة ما دامت موضعية ولذلك ينتش الجراح عن الاورام في كل اعضاء الجسم حتى في الدماغ والحبل الشوكي ويزيلها مستعيناً بالمبنجات ومضادات العفونة . واذا عسر الوصول الى مركز السرطان تأخر نزعهُ حتماً . فسرطان الجلد يشفى منهُ بالجراحة ٨٠ الى ٩٠ في المئة وسرطان الثدي يشفى منهُ ٤٠ في المئة شفاء تامًّا وسرطان المعدة والامعاء يشفى منهُ ٢٠ الى ٣٠ في المئة وبديهي ان حوادث الشفاء من سرطان الدماغ والحبل الشوكي نادرة »

لم يكد ما قيل عن شفاء السرطان الذي ينقل الى الفيران بالوسائل الكيماوية يشتهر حتى نشر كثيرون في الجرائد العلمية انهم اكتشفوا علاجات مثل هذا العلاج مع ان ما قيل عنهُ كان مبهماً غير جلي . ومن رأيي انهُ كان الاولى بالذين نشروا ما نشروهُ في الجرائد ان لا ينشروا شيئاً فان النتائج التي نشروها لم يكن اكثرها من الشفاء في شيء بل كان سببها خطأً في معرفة حقيقة الورم او جهل في معرفة طبائع الاورام المنقولة بنوع عام والاورام التي حصلوا عليها واستعملوها بنوع خاص ولا بدَّ من التلمس في الظلام الى ان تعرف حقيقة السرطان وتعرف افعالهُ الكيماوية والحيوية ويعلم حقيقةً هل هو معدٍ او غير معدٍ ولكن ان كان ما ينشر من وقت الى آخر عن شفاء السرطان الذي تعدى بهِ الحيوانات يزيد عدد الذين يرفضون رأي الاطباء ويفضلون التداوي بالعلاجات التي تذاع الآن قبل ان يثبت فعلها فيكون ذلك من الامور الكبيرة الضرر الداعية الى الاسف

الثروة المعدنية

الثروة الزراعية اوسع ابواب الثروة بلا ريب وهي ثروة حقيقية لانها مبنية على ما يتناوله الانسان من الارض وتليها الثروة المعدنية ان لم يكن في مقدارها ففي انها مبنية على ما يستخرج من الارض ايضاً . وقد وقفنا الآن على احصاء للثروة المعدنية في الولايات المتحدة الاميركية وبلاد كندا المجاورة لها وذلك سنة ١٩١١ فاذا مقدار ما استخرج من الارض في الولايات المتحدة الاميركية تلك السنة بلغ ثمنهُ ١٩١٨٣٢٦٢٥٣ ريالاً او نحو ٣٨٤ مليون جنيه فيخص كل نفس من سكانها اكثر من ٢١ ريالاً او اكثر من اربعة جنيهات . وثمن ما استخرج في بلاد كندا ١٠٣٢٢٠٩٩٤ ريالاً او نحو ٢١ مليون جنيه فيخص كل نفس من سكانها نحو ١٤ ريالاً ونصف ريال او نحو ثلاثة جنيهات

والمواد المعدنية منها ما هو معدني صرف كالذهب والفضة والنحاس والحديد ومنها ما هو غير معدني كالفحم الحجري والبتروليوم والجبس والسمنت والملح وحجارة البناء وما اشبه . وهاك قيمة ما استخرج من كلٍّ من هذه المواد

الحديد	١٢٣٠٧١٣٥	٣٢٧٣٣٤٦٢٤
الفضة	١٧٣٥٥٢٧٢	٠٣٢٦١٥٧٠٠
الذهب	٠٩٧٨١٠٧٧	٠٩٦٨٩٠٠٠٠
النحاس	٠٦٨٨٦٩٩٨	١٣٧١٥٤٠٩٢
الرصاص	٠٠٨٢٧٧١٧	٠٣٦٥٥٣٣٢٠
الزنك (التوتيا)	٠٠١٠١٠٧٢	٠٣٠٩٦٤٧٩٤
النكل	١٠٢٢٩٦٢٣	٠٠٠١٢٧٠٠٠
الفحم الحجري	٢٦٤٦٧٦٤٦	٦٢٧٣٦٦٨٧٦
الغاز الطبيعي	٠١٩١٧٦٧٨	٠٧٤١٢٧٥٣٤
البتروليوم	٠٠٣٥٧٠٧٣	١٣٤٠٤٤٧٥٢
البيت	٠٠٠٠٣٨١٧	٠٠٠٢٧٢١١٤
الطفال	٠٨٣٥٩٩٣٣	١٦٢٢٣٦١٨١
السمنت	٠٧٦٤٤٥٣٧	٠٦٦٧٠٥١٣٦

الجبس	٠٠٩٩٣٣٩٤	٠٠٦٤٦٢٠٣٥
الجير	٠١٥١٧٥٩٩	٠١٣٦٨٩٠٥٤
تراب الآجر	٠٠٤٤٢٤٢٧	٠٠٠٨٩٧٦٦٤
الواح الحجر	٠٠٠٠٨٢٤٨	٠٠٥٧٢٨٠١٩
الحجارة	٠٤٤٢٨٧٥٧	٠٧٧١٠٨٥٦٧
السنباذج والكركند	٠٠١٦١٨٧٣	٠٠٠٠٠٦٧٧٨
حجر الجلخ	٠٠٠٥٢٩٤٣	٠٠٠٩٠٧٣١٦
الزرنيخ	٠٠٠٧٦٢٣٧	٠٠٠٠٧٣٤٠٨
النصفات	٠٠٠٠٥٢٠٦	٠١١٩٠٠٦٩٣
البيريت	٠٠٣٦٥٨٢٠	٠٠١١٦٤٨٧١
الاسبستس	٠٢٩٢٢٠٦٢	٠٠٠١١٩٩٣٥
الميكا	٠٠١٢٨٦٧٧	٠٠٠٣٥٥٧٠٤
المياه المعدنية	٠٠٢٢٣٧٥٨	٠٠٦٨٣٧٨٨٨
البلباجين	٠٠٠٦٩٥٧٦	٠٠٠٢٨٨٤٦٥
الملح	٠٠٤٤٣٠٠٤	٠٠٨٣٤٥٦٩٢
الطلق	٠٠٠٢٣١٠٠	٠٠١٦٤٦٠١٨

والظاهر ان ما يستخرج من كندا آخذ في الازدياد فقد زاد سنة ١٩١٢ عما كان عليه سنة ١٩١١ نحو ٣٠ مليون ريال كما ترى في هذا الجدول وقد رتبت فيه المواد المختلفة حسب قيمتها

الفحم الحجري	٣٦٣٤٩٢٩٩
الفضة	١٩٤٢٥٦٥٦
الحديد	١٤٥٥٠٩٩٩
النكل	١٣٤٥٢٤٦٣
النحاس	١٢٧٠٩٣١١
الذهب	١٢٥٥٩٤٤٣
الطفال	٠٩٣٤٣٣٢١
السمنت	٠٩٠٨٣٢١٦

الحجارة	٠٤ ٦٧٥ ٨٥١
الاسبستس الطبيعي	٠٢ ٩٧٩ ٣٨٤
الغاز	٠٢ ٣١١ ١٣٦
الجير	٠١ ٧١٧ ٧٧١
الرصاص	٠١ ٥٩٧ ٥٥٤
الجبس	٠١ ٣٢٠ ٨٨٣

وكنا نودُّ ان نذكر قيمة الثروة المعدنية في القطر المصري وان تكون نسبتها الى السكان نسبة الثروة المعدنية في اميركا الى سكانها. والمعادن موجودة في هذا القطر ولكنها غير غنية فلا تفي بنفقات استخراجها الاَّ البترول فقد ثبت الآن انهُ كثير في جهات جبل الزيت غربي البحر الاحمر ومن استخراجهِ ربح كثير ولكن ليس للقطر فائدة منهُ على ما يظهر بل فائدتهُ خاصة بالشركات التي نالت امتيازهُ. والاَّ الذهب فان الظاهر من استمرار الذين نالوا امتياز مناجمهِ على استخراجه ان قيمة المستخرج منهُ تزيد على نفقات استخراجهِ. وفيهِ الفصفات وطين الخزف والرخام والمرمر والمستخرج منها كلها قليل لا يكفي لحاجة البلاد ولا نرى في جداول الجمارك اسمًا لمعدن صادر من القطر الاَّ قليلاً من الذهب بلغت قيمتهُ في العام الماضي ٨٨ الف جنيه وفي العام الذي قبلهُ ٦٨ الف جنيه. ولذلك يقال ان الثروة المعدنية في هذا القطر قليلة جدًّا حتى لا يعتمد عليها بوجه من الوجوه

وللثروة المعدنية قيمة اضافية غير قيمتها الذاتية وهي انها مصدر الصناعة فلو كان في البلاد مناجم غنية من الحديد والفحم الحجري لصار من الاقطار الصناعية كما هو من الاقطار الزراعية ولاتسع باب الرزق فيهِ

الاَّ ان ما ينقص القطر المصري من هذا القبيل تفوق بهِ الولايات العثمانية فانها كثيرة المعادن غزيرة الثروة المعدنية

فمعدن الكروم لهُ ثلاثة مناجم قرب مرسين يصدر كرومها الى اوربا. وللفضة مناجم عديدة يستخرج من بعضها الآن ٢٦٠٠ كيلو غرام من الفضة و٤٠٠ طن من الرصاص المحتوي على الفضة. والزئبق كثير في ولاية ايدين وفي كراسو على البحر الاسود. والمنغنيس في قونية وايدين. والنحاس في ارمينية وقرب ديار بكر وهو هناك من اكبر مناجم النحاس في الدنيا واغناها. والبورق قرب بحر مرمرا ويصدر منهُ نحو ٨٠٠٠ طن كل سنة. والسنباذج في ازمير وايدين وقونية واطنه. والحر في سورية ووادي الفرات. والفحم الحجري في هرقلية على البحر

الاسود وفي ازمير . والبترول في وادي دجلة وغور الاردن وجهات مختلفة في بر الاناضول . والملح كثير في اماكن مختلفة ولاسيما في اليمن . وتوجد مناجم الذهب والفضة في سنجق ازمير . وتراب الخزف الصيني في رودس . والزرنيخ في ايدين . والحديد في حلب واطنه ولبنان . وحجارة الطبع الحجري قرب بروصه . وقد بلغت قيمة المعادن والمركبات المعدنية التي صدرت من ولايات الدولة العثمانية منذ سنتين نحو مليون ومئتي الف جنيه . وفيها قوى مائية لا حدَّ لها لكثرة جبالها واوديتها وغزارة المطر فيها . وهي فوق ذلك غنية زراعة واذا توطَّد الامن فيها كما يجب فلا نرى ما يمنع رجوع الذين هاجروا من اهلها بل لا نرى ايضاً ما يمنع جانباً كبيراً من سكان القطر المصري من المهاجرة اليها لانها كافية لاضعاف سكانها الحاليين

حقيقة التبنيج

اخبرنا من نثق به ان احد الاوربيين المستشرقين وجد في دار الكتب الخديوية كتاباً قديماً في طب العيون يقال فيه ان اطباء العرب كانوا يبنجون من يريدون ان يعملوا له عملية في عينه كالتدح ونحوه فان كان الامر كذلك فقد سبقوا كل احد الى التبنيج

وقد وقفنا الآن في مجلة العلم الاميركية على خطبة للاستاذ رلف لي في البنجات المُلمّ فيها بهذا الموضوع من كل جهاته فاقتطفنا منها ما يأتي

يراد بالتبنيج معالجة المرء بدواء كالكلوروفورم يخدر اعصابهُ ويبطل شعورهُ بالالم . وهو المعروف عند علماء الطب الآن بكلمة Anaesthesia اي زوال الشعور . ثم يعود الشعور بعد زوال فعل الدواء . وهذا التبنيج غير خاص بالانسان بل يشاركهُ فيه الحيوان والنبات اي ان الخلايا التي يتركب منها جسم الحيوان والخلايا التي يتركب منها جسم النبات تبنيج على اسلوب واحد فيتوقف تأثرها بالمؤثرات برهة طويلة او قصيرة الى ان يزول فعل البنج فتعود الى حالها الاولى . وفعل البنج بالحيوان اظهر من فعله بالنبات الاَّ اذا كان النبات مما يظهر تأثرهُ بالمؤثرات الخارجية

فالتبنيج يوقف قوة التأثر بالمؤثرات عن عملها مدة من الزمن الى ان يزول فعلهُ فتعود هذه القوة كما كانت . فاذا عُرِّضت عضلة لبخار الاثير بطل انقباضها بالمؤثرات وكذلك اذا عرض عصب لبخار الاثير بطل نقلهُ للتأثيرات واذا كان النبات حساساً كالسنط الحساس وعُرِّض لبخار الاثير بطلت حركتهُ . وقس على ذلك كل الحركات التي يقال انها ذاتية كالحركة

الاميبية والحركة الهدبية وجريان البروتوبلازم وانقسام الخلايا وغوها كل هذه الحركات تؤثر فيها المبنجات وتوقفها . وقد ابان كلورد برنارد منذ زمن طويل ان البزور تقف عن النمو اذا كان الهواء حولها مشبعاً بالاثير وتعود الى نموها حينما يزول الاثير منهُ وخلايا البيضة الملقحة تتوقف عن الانقسام اذا احيطت بمادة مبنجة مع انها تبقى حية وتعود الى النمو والانقسام حالما تزول المادة المبنجة

وهذا النوع من التخدر او النوم ليس مقصوراً على فعل المنبهات بل يحدث لذاته في حياة الاحياء وهو من جملة الافعال الفسيولوجية ومن هذا القبيل النوم الطبيعي كأن سببهُ مواد تتراكم في الدم والانسجة فيتوقف بها تأثر الاعضاء بالمؤثرات مدة . ومنهُ خمول الاعضاء مدة وجيزة على اثر انفعالها بالمؤثرات . ومنهُ ايضاً التعب فان العضو المتعب يقل تأثرهُ ولذلك فللتبنيج او التخدر درجات مختلفة

ويحسن بنا ان نبحث الآن عن الفواعل الطبيعية التي تزيل تأثر الاحياء بالمؤثرات او تضعفهُ . ومن هذه الفواعل البرد فان الاحياء تبقى حية ضمن درجات محدودة من الحرارة فاذا قلت الحرارة عن ذلك كثيراً او زادت بطلت الافعال الحيوية . واكثر الانسجة تعيش بقل تأثرها بالمؤثرات اذا بلغت الحرارة درجة الصفر . واذا كان الحيوان من ذوات الدم البارد فعضلاتهُ واعصابهُ قد لا يقل تأثرها اذا زاد البرد زيادة معتدلة وقد يزيد بازدياد البرد ولكن معدل التأثر يقل حينما تقل الافعال الكيماوية بقلة الحرارة حتى اذا بلغت درجة الصفر لم يعد الحيوان يتأثر الا بالمؤثرات الشديدة وبعضهُ يزول تأثرهُ قبل الوصول الى تلك الدرجة ثم يعود التأثر اذا زادت الحرارة

ومنها قلة الاكسجين فان قلتهُ تضعف التأثر او توقفهُ فالخلايا العصبية في ذوات الفقار تنفعل جداً بزوال الاكسجين وكذلك انقسام الخلايا في البيوض الملقحة يقف اذا قل الاكسجين والاعضاء التي تنقبض يقل انقباضها او يتوقف اذا قل فيها الاكسجين . ولكن من الاحياء ما لا يتأثر كثيراً بفقد الاكسجين مع انها تتأثر جداً بالمبنجات وهذا يدل على ان فعل المبنجات ليس من قبيل ازالة الاكسجين نعم ان التأكسد يقل وقت التبنيج ولكن قلتهُ نتيجة لا سبب

وهناك بعض الافعال الفسيولوجية التي تزيل التأثر من الخلايا ولو وقتياً فالصدمة الفجائية الشديدة قد تزيل الشعور ويحتمل ان يكون زوال الشعور حينئذٍ ناتجاً من الافراط الوقتي فيه يستنزف القوة وقتياً . ومثل ذلك فقد الشعور الناتج عن فعل الجاري الكهربائية الشديدة

فان المجاري الكهربائية قد تفعل في بعض الاحوال فعل المبنجات كما اذا مرَّ مجرى كهربائي ضعيف في نسج قابل التهيج كالعضل والعصب فان الشعور يختلف حينئذٍ باختلاف القطبين الكهربائيين فيزيد عند القطب السلبي ويضعف عند القطب الايجابي حتى لقد ينقطع تأثر الاعصاب هناك تماماً . وقد استعملت هذه الكهربائية لازالة المرعوق النسا (الشياتكا) ويمكن توليف قلب الضفدع عن الحركة بواسطة الكهربائية

الا ان المواد الكيماوية افعل من غيرها في التبنيج اي ابطال التأثر بالمؤثرات او تقليله . وهذه المواد مختلفة لا تشترك في صفاتها فقد تكون من الحوامض وقد تكون من القلويات وقد تكون من الغازات كاكسيد الكربون الثاني والاكسيد النيتروس . وقد تكون من السوائل كمحاليل املاح المغنيسيوم والكلسيوم والسترنتيوم فانها تبنج عضلات الضفدع ومثل ذلك مذوب السكر النقي فان التهيج في الانسجة متوقف على وجود مواد فيها ناتجة من الحل الكهربائي مثل املاح الصوديوم فاذا زال اعيد بوضع الانسجة في محلول هذه الاملاح . ولكن اخص مزايا المبنجات المهمة هو انها تشترك في انها تذيب الادهان او تذوب فيها . وهذه المبنجات تشمل الاثير والكلوروفورم وكلوريد الايثيل واليوريثين وقد انتبه بيرا وهرلس الى العلاقة بين ذوبان الدهن والتبنيج منذ سنة ١٨٤٧ وهي تدلُّ على ان للمبنجات فعلاً خاصاً في مواد الخلايا ويظهر فعلها بالتأثير في المواد الدهنية او الشبيهة بالدهنية التي فيها وعلى ان درجة شعور هذه الخلايا تتوقف على المواد الدهنية التي فيها . وهذه المواد على اختلاف تراكيبها موجودة في كل الخلايا ومنها ما هو دهن فعلاً ومنها ما يشبه الدهن ولكنهُ ليس منهُ في شيء وكلها من المواد الاساسية في بناء الخلايا لا من الدهن الذي يخزن في بعض الاعضاء . والظاهر انها لازمة للتهيج واذا تغيرت حالتها تغير تهيج الخلايا التي هي فيها

وهنا فصَّل الخطيب تركيب الخلايا وقال ان المواد الدهنية كثيرة في اغشيتها وان المبنجات تفعل بهذه الاغشية فتنوع قابليتها للتأثر بالمؤثرات فتضعفها او توقفها تماماً واثبت كون قابلية التأثر بالمؤثرات هي في اغشية الخلايا من انفعالها بالكهربائية . وقال ان هذه الاغشية مسامية وتنفذ منها المواد دخولاً وخروجاً فتزيد قابليتها لذلك او تقل حسب فعل المبنجات بها وكذلك يزيد استقطابها للكهربائية او يقل . والظاهر ان المبنجات تقلل قابليتها لنفوذ الجواهر فيها دوائية كانت او كهربائية فلا تعود تنفذ وتؤثر في باطن الخلية اذا كانت مما يؤثر فيها عادةً . وسواء كان هذا هو التعليل الحقيقي او لم يكن فلا شبهة في ان المبنجات تفعل باغشية الخلايا فتقلل تأثرها بالمؤثرات او تزيله

وقد ذهب جمهور من كبار الفسيولوجيين الى ان اساس التبنُّج هو توقف فعل الاكسدة او زوالهُ لان الاكسدة تقل وقت فعل المبنجات ولكن ثبت الآن ان المبنجات تفعل بعض الاحيان فعلاً تاماً ويبقى التأكسد على حالهِ وهذا دليل على ان ليس بين الاثنين علاقة سببية وان المبنجات تفعل بالخلايا سواء كانت محتاجة الى الاكسجين او غير محتاجة اليهِ

بطرس الاكبر

والحرب بين العثمانيين والروس

وعدنا في الجزء الماضي ان نفصل ما جرى في هذه الحرب وانجازاً لذلك نقول

كان السلطان احمد الثالث يود استرجاع ازوف (ازاق) من دولة الروس فجاء ترغيب كارلس الثاني عشر ملك اسوج لهُ موافقاً لغرضهِ . فامر الصدر الاعظم (محمد باشا البلطه جي) بتعبئة الجيوش والاساطيل وذلك في شهر اغسطس سنة ١٧١٠ . وفي ٢١ نوفمبر من تلك السنة اعلن الحرب على روسيا والقى سفيرها تولستوي في سجن الايراج السبعة . وبلغ القيصر ان الصدر الاعظم جيَّش الجيوش في سهول ادرنه فامر البرنس ميخائيل غالستوين ان يسير الى حدود البغدان بعشرة الايات من الدراغون لمراقبة حركات العثمانيين والتتار وامر غيرهُ من القواد باعداد الجيوش وفي الثامن من شهر مارس التالي أعلنت الحرب وشمل الفرح بلاد الروس كلها . وفي السابع عشر منهُ سار بطرس الاكبر الى بولندا ومعهُ زوجتهُ كاترينا وكان قد اقترن بها سرًّا منذ سنة ١٧٠٧ واشهر الآن اقترانهُ بها . وزار اغسطس ملك بولندا واستعان بهِ على محاربة الاتراك فوعدهُ بان يمدَّهُ بثلاثين الفاً من رجالهِ . ثم اسرع الى دار الحرب معتمداً على معاضدة اميري الفلاخ والبغدان اكثر من اعتماده على ملك بولندا لكنَّ اكثر اعيان البغدان لم يطيعوا اميرهم بل انحازوا الى الاتراك واخذوا معهم كل ما عندهم من المؤونة ولم يكن مع عساكر الروس زاد يكفيهم اكثر من اسبوع . واتبع القيصر مشورة الجنرال رون وعبر نهر الدنستر وسار في قفر لا نبات فيهِ ولا ماء سبعة ايام الى ان بلغ نهر بروث وكانت الجيوش العثمانية قد بلغت نهر الدنيوب (الطونه) وعبرتهُ على جسرين اقامتهما عليهِ وحاول الجنرال رون نزع الجسرين ففصلت الجيوش العثمانية بينهُ وبين سائر الجيش الروسي فامسى موقف القيصر محفوفاً بالخطر ولم يكن معهُ زاد ولا علف لخيلهِ وكان الجراد قد التهم كل عشبة خضراء في تلك البلاد حتى الجذور

واتضح للقيصر حينئذٍ ان لا قبل لهُ بمحاربة الجيوش العثمانية فعزم على الفرار من وجههم . وكان عدد الجيش الذي عبر بهِ نهر الدنستر ٣٨ الفاً فعدهُ حينئذٍ فوجدهُ ٢٤ الفاً فقط فامرهم بالصعود الى اكمة فيها اصول اشجار مقطوعة ليحتموا بها منتظراً سبيلاً للفرج لكن خان التتار سبقهم الى الاكمة وهاجم سائقيهم في اليوم التالي . واتصلت حينئذٍ جيوش العثمانيين بجيوش التتار فبلغ عدد الفريقين اكثر من مئتي الف واجتمعت كلها في سهل فسيح هناك وكان مع الصدر الاعظم القائد سبار الاسرجي وهو من القواد المعدودين فاشار عليهِ ان يقيم حاجزاً من التراب وينصب عليهِ ما معهُ من المدافع وهي خمس مئة مدفع ويصلي الروس ناراً حامية . ولو فعل لما ابقى على احد منهم لكنهُ لم يفعل

ومرض القيصر مما اصابهُ من الهم ورأى ان الدائرة ستدور عليهِ لا محالة فيفقد في لحظة واحدة ما انشأهُ في سنين كثيرة . ولم يجد وسيلة للهزيمة ولا للدفاع ولا للبقاء من غير زاد الى ان تأتيهُ النجدات فكتب الى مجلس الامة يخبرهُ بالخطر المحدق بهِ وبانهُ يئس من النجاة ويوصيهِ ان يختار خليفة لهُ رجلاً من اقدر الرجال على ادارة شؤون المملكة وامر قوادهُ ان يعقدوا مجلساً حربياً ويقرروا الخطة التي يجب ان يجروا عليها . فعقد المجلس في خيمة شافيروف وحضرتهُ الامبراطورة كاترينا وقرَّ القرار على ان يرشوا الصدر الاعظم وكانوا يعلمون انهُ حباب للمال فجمعوا للحال مئتي الف ريال واضافت اليها الامبراطورة كل حلاها ثم عادت الى خيمة القيصر واخبرتهُ بما قرَّ عليهِ رأي قوادهِ فلم يوافق على قرارهم الا مرغماً وكتب الى شافيروف ان يقبل شروط الصلح مهما كانت ويعطي العثمانيين البلاد التي يطلبونها . وان يخبرهُ دواماً بسير المذاكرة في امر الصلح حتى اذا لم تفلح يقوم برجالهِ ويحاول اختراق صفوف العثمانيين

اما الصدر الاعظم فلما رأى المال ابرقت اسرتهُ وصالح الروس على شروط اخف كثيراً مما قدَّروا فانهُ لم يطلب سوى استرجاع ازوف (ازاق) وهدم بعض الحصون والسماح لملك اسوج بالرجوع الى بلادهِ وعلى ذلك وضعت معاهدة هُش المشهورة . ولما عُلمت في روسيا شمل السرور البلاد كلها وكتب دوق ليون وكان مع الجيش الروسي يقول « لو اتانا احد في الصباح وقال لنا ان الصلح سيعقد على هذه الصورة لحسبناهُ مجنوناً او مصاباً بخبال في عقلهِ . ولما ارسل القائد العام علَم الامان والكتاب الى قائد الجيوش العثمانية قال لنا ان الرجل الذي اقنع جلالة القيصر بالدخول في هذه الحرب يجب ان يحسب من اشد الناس حمقاً ولكن ان كان الصدر الاعظم يقبل بعقد الصلح وهو يعلم المأزق الذي نحن فيهِ

فيكون اشد منهُ حمقاً وعسى الله ان يعمي بصيرتهُ بالمال فينجو رجالنا بعد ان صاروا في قبضة يدهِ »

وعقد الصلح وسلم القيصر ورجالهُ ولكنهُ لم ينس بقية عمرهِ ما حلَّ بهِ من الخذلان

وعقد جودت باشا فصلاً في تاريخهِ لهذه الحرب قال فيهِ ما نصهُ

« وكان بطرس الكبير المشهور قيصر الروسية هجم على قلعة ازاق في القريم وانهزم شر هزيمة كما ذكرناهُ فاغتنم فرصة الحروب الواقعة منذ سنين عديدة بين الدولة العلية والبندقية ولهستان والنمسا فاعاد الهجوم على قلعة ازاق واستولى عليها ثم اغتنمها ايضاً في حرب اسوج والدانيمرك فاشهرها على اسوج وكان قارلوس الثاني عشر ملك اسوج المعروف بين اهل الاسلام (تيموريباش) على غاية من الحكمة والتدبير والشجاعة فتغلب على اخصامهِ مرات كثيرة وان يكن طمع في تنزيل بطرس عن تخت ملكهِ ولكن هذا لم يلحقهُ من ذلك اقل ضعف بل ثابر على حربهِ في اطراف حدود لهستان المجاورة للدولة العلية فنال الغلبة وكاد ان يأخذ ملك اسوج اسيراً ففرَّ ملك اسوج الى بندر ملتجئاً لكهف الامان للسلاطين والملوك وهي الدولة العلية فظهر حينئذٍ الاختلال في بلاد اسوج وضمت روسيا قطعة عظيمة منها الواقعة في ساحل بحر البلطيق الى ممالكها

« وفي اثناء هذه الحرب تجاوز العسكر الروسي بعض الحدود السلطانية في حال تعقبهِ عسكر اسوج وكان تيموريباش (اي كارلس الثاني عشر) قبل ذلك انذر الدولة العلية بما يتوقعهُ من الدولة الروسية من الضرر والشر لها فاعلنت الدولة العلية الحرب عليها فشيد محمد باشا البلطه جي الصدر الاعظم والسردار الاكرم جسراً على نهر الطونه وقطع بعساكرهِ ايالة (بسارابيا) من جهة بسانجي وكان الروس قطعوا قبل ذلك نهر بروث فنزلوا على ساحل الطونه في اراضي البغدان فلم يلتفت السردار اليهم بل استمر سائراً من الجانب الآخر وحاذاهم من غير ان يعبأ بهم بل بقي سائراً الى ان بلغ ممر قاجلي وحاول عبور نهر بروث منهُ فعلم بذلك بطرس فارسل فرقة من الجند تمانعهُ العبور اعتقاداً منهُ بان منعهُ للعساكر العثمانية من العبور في ممر قاجلي يلجئهم الى اقامة جسر جديد يستغرق بناؤهُ اياماً واعتقد ايضاً ان العثمانيين بعد مرورهم النهر لا بد ان يصرفوا بضعة ايام في ترتيب شؤونهم فيكون هو قد انتهز الفرصة اللازمة في الاستعداد لمقابلتهم فاخطأت سهامهُ الغرض وذلك لان العساكر الاسلامية لم تنتظر تشييد جسر آخر بل تجشمت النهر وقطعتهُ واكرهت الروس على الفرار

وفي الليل شيدت ثلاثة جسور مشى عليها القسم الاكبر من بقي منها عند السحر فتعقبوا الروس وهزموهم شر هزيمة والحقوهم بمعسكرهم وفي الصباح عند مرور العساكر الهايونية جميعاً على تلك الجسور ومع كون المسافة التي بينهم وبين المعسكر الروسي كانت نحو ست ساعات قطعوها غير مبالين بالسهر ومشاق الطريق فبلغوا المعسكر الروسي بغتة عند العصر ولم يطلبوا الراحة من التعب بل فاجأوا الاعداء بالهجوم فلما رأى ذلك بطرس تحير وارتبك حيث انهُ كان يتوقع هذه الحال بعد خمسة او ستة ايام فانهزم بجنوده فعارضهُ النهر من جهة وكان خان القريم في الجهة الاخرى فقطع عليهِ خط الرجوع من البر فبات محصوراً واجبرهُ الحال على طلب الامان وهو في غاية الغلبة والقهر وقد ثبت بعد ذلك ان عسكر الروس في اثناء هذا الحصار اكلوا قشور الاشجار . ولذلك التمس الصلح والامان من السردار الاكرم معلناً لهُ انهُ يرضخ لجميع مطالبهِ مهما كانت فاجابهُ الى ذلك السردار الاكرم وربطهُ بشروط شاقة لا تستطيع دولة ما على قبولها منها عدم تداخلهِ في احوال الدولة وان يرد قلعة ازاق (ازوف) للدولة العلية وان يعطيها ما شيدهُ على الحدود من القلاع وان لا يكون لهُ سفير في الاستانة وان يقبل بتنازلهِ عن مقام سائر الملوك . فالجأتهُ الضرورة الى قبول هذه الشروط العنيفة وانعقد الصلح واخذ منشور الوزير البلطه جي وسار الى مملكتهِ

« وكان السردار المشار اليهِ صاحب حيل ودهاء دقيق الفكر في اعمالهِ وحركاتهِ حتى انهُ نال مسند الصدارة العظمى بما اجراهُ من الدسائس الكثيرة . ثم لما وقف حضرة السلطان احمد خان على حقيقة حالهِ اعرض عنهُ وعزلهُ غير انهُ لما ظهرت اخيراً حوادث روسيا واسوج اقتضت المصلحة توليتهُ مقام الصدارة مرة ثانية فاحسن فيها العمل وتغلب على ذلك الرجل الكثير الحيل وهو بطرس الاكبر وكان في امكانهِ محو عسكر الروس عن آخرهِ ولكنهُ لم يرَ من الحكمة تتبع اثر الاعداء المنهزمين الذين قبلوا بشروط هذا الصلح فرضي بالظفر الذي وقع لهُ وقنع قناعة مبنية على قاعدة الحزم والاحتياط وشعار المروءة فكان من ذلك ان بعض المؤرخين نسبهُ الى الغفلة وكان رجال السلطنة في الاستانة غير آمنين منهُ فسعوا في عزلهِ زاعمين ان الفرصة قد سنحت لهُ فكان ينبغي لهُ ان يمحق عسكر الروس عن آخرهِ وادعوا عليهِ انهُ اخذ رشوة من الروسيا فلذلك قبل بالصلح الا ان حضرة السلطان احمد خان رد كلام الوشاة بقولهِ انهُ لا يرى من الصواب عزل مثل هذا الوزير الذي وجد في مثل هذه الغزوات بل من الصواب ان يحسن اليهِ ويتلطف بهِ ولكن الاقتراح في حقهِ كان قد بلغ مبلغاً لا يمر في خاطر وخيال فتمكنوا اخيراً من عزلهِ ونفيهِ قبل ان يصل الى الاستانة وهو وان كان

بريء الذمة من هذا الافتراء ففي صدارته الاولى ارتكب كثيراً من الدسائس على كثيرين فظهر به الآن سر قولهم الجزاء من جنس العمل »

وهاك صورة منشور الصدر الاعظم الذي اشار اليه جودت باشا منقولة عن تاريخه

« الباعث لتحرير الكتاب الصحيح النصاب هو انهُ بتوفيق الله الملك العلام انتهت حرب عساكرنا المنصورة مع قيصر الموسقوف وعساكره في ظرف نهر بروث وبعد التضييق عليه فبلطفه تعالى الكريم وفضله العميم طلب القيصر المرقوم اجراء المصالحة وعند ذلك عقدت وربطت قيود وشروط الصلح والصلاح على الوجه الآتي بيانهُ وهو ان قلعة ازاق مع اراضيها وسائر ملحقاتها يجري تسليمها كالاول للدولة العلية . والقلعة الجديدة الكائنة في اعالي طيفان وقانكه وصغار المختصة بالقيصر تهدم بالكلية والمدافع والجبخانة الموجودة ضمن قانكه يجري تسليمها بتمامها للدولة العلية وفيما يأتي من الزمن لا يبقى في المحل المذكور قلعة ولا تحصل مداخلة بعد الآن من طرف القيصر المرقوم مع اللهوبين والتابعين لهم وهم راباش والبورتقال ولا مع القزاق التابعين لحضرة صاحب السعادة دولتكر اي خان خان القريم بل يرفع القيصر يدهُ عن جميع تلك المواضع بحيث تعود كما كانت قبل الآن . وبعد اليوم لا يحق للقيصر ان يقيم سفيراً في استامبول من طرفه واما التجار الروسيون الذين يأتون براً للممالك المحروسة لاجل التجارة فانهم مأذونون في الاقامة فيها . والاسرى من المسلمين الذين اسروا من قبل ومن بعد يلزم ويجب على القيصر ان يسلمهم للدولة العلية مهما كان عددهم . وملك اسوج حيث انهُ التجأ ووقع تحت جناح عناية الدولة العلية فبعد الآن يتوجه الى مملكته بالامن والسلامة ولا يحصل لهُ التعرض والممانعة من طرفهم قطعياً واذا وجد بينهم عدم توفيق ورضاء اتحاد فعليهم ان يجريا المصالحة . وانا ارجو من كمال افضال مولانا وسلطاننا صاحب الشوكة والعناية والعظمة ومن فيض مكارمه الملوكانية غض النظر من طرف الدولة العلية عن الحركات الخارجة عن الادب التي سبق وقوعها في جانب رعايا الدولة وسائر المنسوبين الى الممالك المحروسة وان لا يصير عليهم فيما يأتي من الزمان تعدي كما تقرر ذلك في الشروط والعهود . وبحسب الوكالة المطلقة حرر هذا الصك وأعطي لطرف القيصر الى ان يعقد العهد والميثاق ان شاء الله تعالى في دار السعادة بالوجه المشروح وتعطى صورتهُ لهُ . وبعد ان يأخذ القيصر صك العهد فلا تكن حينئذ ممانعة ومداخلة في امر ذهاب عساكره الى بلاده في الطرقات المستقيمة لا من طرف العساكر المنصورة ولا من فرد من افراد طوائف التاتار وجماعتهم . واما امين اسرار القيصر قدوة اعيان الملة المسيحية قبارون فانجلير بترو شانروف والجنرال

ميخائيل اولديورس حفيد شرمت ختمت عواقبها بالخير حيث انهما كانا حضرا من طرف القيصر للعسكر المنصور ليكونا رهناً فمن بعد تسليم المواد المذكورة واعطاء صك العهد من طرف القيصر واتمام خدمتهما يعطى لهما الاذن والرخصة من طرف الدولة العلية بذهابهما الى بلادهما بلا تأخير وليكن ذلك حرر هذا في اليوم السادس من جمادى الاخيرة سنة ثلاث وعشرين ومئة والف »

بيورلدي صحراء

خوش كجدى

اما القيصر فعاد الى عاصمته وجهز مئتي سفينة حربية وغزا بها بلاد اسرج واجتاح ابو عاصمة فنلندا ونقل مكتبتها الكبيرة الى بطرس برج وعاد الى اسوج في السنة التالية وكاد يدخل عاصمتها ثم انقلب على شمالي المانيا وحاول ان يصطلح مع ملك اسوج ويستعين به على ملك انكلترا ويعيد آل ستورت الى الملك فيها وان يحالف ملك فرنسا لويس الخامس عشر ويزوجه بابنته ثم عزم على زيارة فرنسا ثانية فجاءها ولكن ليس كما جاءها اولاً لانهُ صار الآن يظل بلتاوى وهنكول وصاحب البلطيق وشمالي المانيا ومصلح بلاد الروس الكبيرة ومؤسس عاصمة من اكبر العواصم

ورآهُ سان سيمون ووصفهُ فقال « لقد ادهش هذا الملك باريس بمسائله عن كل فرع من فروع الحكومة والتجارة والتعليم والبوليس فانهُ كان يسأل عن كل كبيرة وصغيرة ويستقصي كل شيء . فوكل ما بدا منهُ يدل على بُعد نظره وقوة استدلاله . يظهر من سلوكه انهُ من اعاظم الرجال واشدهم انفةً واعلاهم كعباً واقلهم ارتباكاً . وفيه شيء من ظرف الناتج عن سلامة الطبع ولكنهُ لا يخلو من سذاجة البداوة ولذلك تراهُ لجوجاً بعيداً عن المجاملة لا تعلم اغراضهُ ولا يطيق ان يعارضهُ احد . اذا جلس للطعام لم يجرِ على آداب المائدة واذا شرب بعدهُ افرط في الشرب وخرج عن الاداب المألوفة . وقلما يخفي انهُ ملك مطلق الارادة . وغرامهُ بمشاهدة المناظر الجديدة وكراهتهُ للسير في موكب حيث يكون قبلة للناظرين وحبهُ للحرية والتخلص من كل قيد كل ذلك يحملهُ بفضل ركوب مركبة عادية مأجورة على الركوب في مركبة ملكية فيثب الى اول مركبة يصادفها في طريقه ويقول للسائق ان يذهب به في المدينة او خارج الاسوار . وهو طويل القامة مجدول العضل اميل الى النحافة منهُ الى السمن مستدير الوجه عالي الجبين مقوس الحاجبين قصير الانف غليظ الشفتين احمر الجلد عيناهُ كبيرتان سوداوان يرّاقتان ظلمتهُ مهيبة ووجههُ يشوش اذا اراد ولكنهُ عابس سيء غالب الاحيان . وكثيراً ما تنقلب سحنتهُ فجأةً فتزول طلاقة وجهه ويظهر نحيفاً شاحباً ولكنهُ لا

يلبث كذلك اكثر من لحظة . وسيماؤهُ الذكاء والتفكير والعظمة مع شيء من الدعة . وهو على بساطة لبسهِ وركوبهِ المركبات العادية لا تخفى عظمتهُ على الناظر اليهِ »

ولم يحتفل مدة اقامتهِ في باريس بالرسميات الفارغة بل كان همهُ البحث في شؤون الحكومة والتجارة والعلوم والامور الحربية . لم يزر الامراء الذين من بيت الملك بل زار معامل المركبات وحوانيت الصاغة ومستشفيات مرضى الجنود وذاق طعامهم وعاملهم كما يعامل الجندي رفاقهُ . وأعجب بمرأى انوال الغوبلين والمرصد الفلكي وبستان الملك ومجموعة رسوم الحصون والآلات التي يرفع بها الماء ويرسل الى فرسايا . وضُرب لهُ وسام في دار الضرب كتب عليهِ عبارة لاتينية لفرجيليوس الشاعر الروماني وهي Vires acquirit eundo ومعناها « بالاسفار احراز القوى » وحضر اجتماع اكادمية العلوم فانتخبتهُ عضواً فيها وأُري خريطة لمملكتهِ فاصلحها بيدهِ ورأى تمثال رشليو في مدرسة السربون فاعتنقهُ . وزار مدام منتنون كأثر باق من عهد لويس الرابع عشر وكانت طريحة الفراش فرفع مخفف سريرها ونظر اليها ولم يفه بكلمة ولا هي قالت شيئاً

وكان غرضهُ ان يحالف فرنسا على جورج الاول ملك انكلترا ليرد الملك الى بيت ستورت كما تقدم فلم يفلح لان فرنسا كانت تعد محالفتها مع انكلترا اساس سياستها الخارجية . وقد ذكر ذلك سان سيمون مخطئاً فرنسا وقال انها ندمت بعدئذ على انحيازها الى انكلترا واحتقارها لروسيا ولات ساعة مندم

وأصيب في اخريات ايامهِ برزيئة عائلية فانهُ تزوج وعمرهُ سبع عشرة سنة فتاة من اسرة قديمة تحب القديم وتكره الجديد فلم يوافق طبعها طبعهُ ورُزق منها ولداً سماهُ الكسس فربتهُ على حب القديم وكراهة الجديد فاضطر ان يطلقها ويتزوج بغيرها فزادت تكريه ابنهِ بهِ . وأتى بالمعلمين الاكفاء لابنهِ فتعلم وتفقه رغماً عنهُ لانهُ كان يفضل معاشرة القسوس والرهبان على معاشرة العلماء ورجال السياسة ولا يقبل في مجلسهِ الاَّ الناقمين على ابيهِ وعلى القوانين التي سنها والاصلاحات التي ادخلها الى البلاد . وحاول ابوهُ ان يصرفهُ عن ذلك بالنصح والارشاد على غير جدوى . ومما قالهُ لهُ في هذا الشأن . « ان خوفي من المستقبل ينغص عيشي ويزيل بهجة النجاح الذي نجحتهُ في عملي لاني اراك تحتقر كل ما يجعلك اهلاً لتملك بعدي واني لاحسب اهمالك هذا عصياناً عليَّ لانك لا تستطيع ان تعتذر بضعف عقلك او نحافة جسمك . ونحن كنا مختفين فظهرنا بعد الجهاد الطويل بواسطة الحروب التي عمَّت الامم الاخرى ان تعرفنا وتحترمنا ومع ذلك اراك تكره ان تسمع اسم

الحرب . ولا بد ان اموت فلمن اترك ما انشأتهُ . ان كنت لا تغير سلوكك اضطررت أن احرمك من ولاية عهدي . اني لم ابخل على بلادي بحياتي فهل تظن اني ابخل عليها بك . البعيد الصالح للحكم خير من القريب الذي لا يصلح لهُ » ثم ارسلهُ في كثير من مهام المملكة فقضاها مكرهاً وكان يقول ان صحتهُ مخيفة وذاكرتهُ ضعيفة وانهُ يفضّل ان يصير راهباً على ان يصير ملكاً فامهلهُ ستة اشهر لكي ينصرف على عزمهِ . واشار عليهِ احد خواصهِ أن يذهب الى الدير ويترهب وحتى مات ابوهُ يعود الى الملك لان القلنسوة لا تحمّ برأسهِ . ثم استغفل ابنهُ وهرب مع خليلتهِ الى المانيا وسار الى فينا ونزل على امبراطورها وطلب حمايتهُ من ابيهِ . فبعث ابوهُ والقى بهِ وحاكمهُ توجد انهُ كان محور دسيسة كبيرة يراد بها قلب النظام الحاضر وارجاع النظام القديم . فاضطرهُ حينئذٍ ان يوقع عهداً بالتنازل عن حقهِ في الملك ثم اوقع العقاب الصارم بالذين ثبتت عليهم الخيانة . وقولنا العقاب الصارم لا يؤدي جزءاً من المعنى المراد فان الجنرال غليوف مثلاً سُلخ جلدهُ وهو حي ورئيس الاساقفة كسّرت عظامهُ وغيرهما عُذب ثم قتل . وحُكم على الكسس بالقتل فجلد ٢٥ جلدة بسوط لا يعيش من يجلد بهِ ثلاثين جلدة وجلد في اليوم التالي ١٥ جلدة فمات ولم يظهر على ابيهِ انهُ حزن عليهِ او ندم على ما فعل وهي قساوة نادرة المثال

قلنا ان بطرس الاكبر تزوج بخليلتهِ كاترينا وهي فتاة أُسرت من مربنجرج سنة ١٧٠٢ فباعها المرشال شرمتيف للبرنس منشيكوف ورآها القيصر في بيتهِ فاحبها وتزوج بها سرًّا وكان اسمها مرتا فلما تعمدت في الكنيسة الارثوذكسية سميت كاترينا ومنحها لقب الملك سنة ١٧١٠ ثم لما طلق زوجتهُ الاولى اقترن بها علانية سنة ١٧١١ ومن ثم لم تعد تفارقهُ وكان ينسب اليها نجاتهُ من معركة بروث المذكورة آنفاً . ثم جعلها ولية لعهدهِ سنة ١٧٢٢ وفي ٧ مايو سنة ١٧٢٤ تُوّجت في كنيسة موسكو امبراطورة على روسيا ووضع على رأسها تاج فيهِ ٢٥٦٤ حجراً من الحجارة الكريمة وفي اعلاهُ ياقوتة قدر بيضة الحمامة وفوقهُ صليب من الماس

وتوفي بطرس الاكبر في ٢٨ فبراير سنة ١٧٢٥ وهو كهل في الثالثة والخمسين من عمرهِ وكانت الامبراطورة كاترينا تمرضهُ وبقيت معهُ الى آخر نسمة من حياتهِ واغمضت عينيهِ بعد موتهِ . ولا شبهة في انهُ كان من اعظم الملوك وانهُ هو الذي رقى روسيا وجعلها من الممالك العظيمة وبذل في ترقيتها كل قوى جسدهِ وعقلهِ ولم يضن عليها بنفسهِ وولدهِ

احكام انكليزية في العمولة والسمسرة

يراد بالعمولة او السمسرة اجرة العميل او السمسار او الدلال وكل من يتوسط بين البائع والشاري والمالك والمستأجر والدائن والمستدين وما اشبه . وليس لها عند الانكليز قانون للسمسرة اقرّهُ البارلمنت ولكن عندهم احكام حكم بها القضاة او اقرّها العرف والاستعمال ومدار الاحكام فيها اثبات ما نواهُ السمسار ومن استخدمهُ حين استخدامهِ لهُ والعمل بهِ

وقد تكون السمسرة جزءًا كبيراً او صغيراً من المال المتعامل بهِ ويرجع فيها الى الشرط او الاتفاق الذي تم بين السمسار ومن استعملهُ واذا لم يكن بينهما شرط فالرجوع فيها الى العرف فيجوز مثلاً ان يقول مالك لسمسار اعطيك خمسة جنيهات اذا وجدت لي مشترياً يشتري بيتي بالف جنيه او يقول لهُ اعطيك كل ما يزيد من الثمن عن الف جنيه او اعطيك واحداً في المئة على الالف الاولى من ثمنهِ واثنين في المئة على كل ما يزيد من الثمن فوق الف جنيه . واما اذا قال لهُ نتش لي عن مشترٍ يشتري بيتي بالف جنيه فاعطيك ما يقابل اتعابك فلا حق للسمسار الاَّ بما يقابل اتعابهُ اذا وجد المشتري

والاتفاق بين السمسار ومستخدمهِ اما ان يكون شفاهاً او كتابةً . والاتفاق الكتابي يجب ان يحسب حاوياً كل شيء صريحاً فلا يجوز تأويلهُ ولا حسبانهُ ناقصاً

هذا ولما كان ذكر الاحكام ادلَّ على المراد من هذه القواعد المجردة نقتطف الاحكام التالية من كتاب ولسن في السمسرة

طلب تاجر من سمسار ان يستأجر لهُ سفينة بالفي جنيه ولم يشارطهُ على السمسرة ثم عرض عليهِ خمسين جنيهاً اي ½٢ في المئة فابى وطلب مئة جنيه اي ٥ في المئة ورفعت الدعوى الى القاضي الدرمن واجتمع المحلفون وسمعوا اقوال الخصمين واخيراً لخص القاضي وقائع الدعوى بالكلام الآتي

« المسألة ما هي الاجرة العادلة لسمسار استأجر سفينة لوسق البضاعة بالفي جنيه . دفع المستأجر لهُ ½٢ في المئة فقال المدعي ان السمسرة يجب ان تكون ٥ في المئة واتى بشهود كثيرين قالوا انهم يأخذون دائماً خمسة في المئة على استئجار السفن وقال المدعى عليهِ بل هي ½٢ في المئة واتى بشهود لتأييد قولهِ . وحينئذٍ لو سُنَّ قانون صريح يعمل بهِ دائماً الا حيث يتفق الفريقان اتفاقاً خاصاً . فاذا كان ما سمعتموهُ قد اقنعكم ان السمسرة يجب ان

تكون ٥ في المئة فاحكموا للمدعي بخمسين جنيهاً اخرى وان كان قد اقنعكم انها يجب ان تكون ٢½ في المئة فاحكموا للمدعى عليهِ بسقوط دعوى المدعي واذا وجدتم ان المسألة لا تدخل تحت العرف وان المدعي يستحق اكثر من ٢½ في المئة فاحكموا لهُ بالزيادة

ورفعت دعوى مثل هذه الى القاضي لورد النبورو فحكم المحلفون ان السمسرة خمسة في المئة بناء على العرف

واذا وجد في الاتفاق شرط يخالف العرف وجب العمل بهِ مثال ذلك انهُ تم الاتفاق بين تاجر وعميلهِ على ان يعطيهُ التاجر خمسة في المئة على كل البضائع التي يبيعها لهُ وعلى كل « الطلبيات » التي يرضى بها التاجر ويرسلها . وادّعى التاجر بعدئذٍ ان العرف يقضي بان لا تدفع العمولة اذا لم يدفع المشتري ثمن ما اشتراهُ . فصدر الحكم بوجوب اعطاء العمولة حسب نص الاتفاق سواء دفع المشتري ثمن ما اشتراهُ او لم يدفعهُ

واذا كان في العرف شيء غير جائز قانوناً لم يعمل بهِ مثال ذلك ان الذين يستلمون ما يشترى للجيش الانكليزي يزيدون الثمن ويأخذون الزيادة لانفسهم ويقال انها عادة متبعة دائماً . ورفعت دعوى من نوعها الى القضاء فقال القاضي انهُ يجب ابطال هذه العادة حالاً ولو كانت متبعة وحكم بان لا حق للمستلم ان يزيد الثمن

اذا لم يفوض رجل الى سمسار ان يعمل لهُ العمل الذي عملهُ فلا حق للسمسار ان يطالب بالسمسرة . مثال ذلك ان سمساراً ادّعى انهُ عرّف زيداً بعمرو وكانت نتيجة هذا التعارف ان اشترى عمرو من زيد بيتاً فادّعى السمسار بالسمسرة ولكنهُ لم يقدم بينة على ان زيداً كلفهُ بايجاد من يشتري بيتهُ فحكم لورد وطسن ان لا حق للسمسار بطلب السمسرة الاّ اذا كان البائع قد اتفق معهُ على ان يعرفهُ بزيد لكي يبيعهُ البيت

اذا عمل سمسار عملاً من غير ان يكلَّف بهِ شفاهاً او كتابة ثم وافق على العمل من عُمل لهُ اعتبرت الموافقة كأنها اتفاق سابق مع السمسار . مثالهُ اذا عرف سمسار اني أريد ان ابيع بيتي ووجد لي مشترياً يشتريهِ واتاني بهِ فرضيت بذلك وبعتهُ البيت حقت السمسرة للسمسار كأني انتدبتهُ لبيع بيتي

واذا انتدب واحد سمساراً لعمل ثم تمّ العمل ولكن ليس كما صار الاتفاق عليهِ اولاً مع السمسار فذلك لا يبطل حقهُ . فاذا انتدب سمساراً ليجد لهُ مشترياً يشتري بيتاً لهُ بالفي جنيه فيعطيهِ ٢½ في المئة من الثمن فوجد المشتري ولكنهُ لم يشترِ البيت بالفي جنيه بل باقل من ذلك حقت لهُ السمسرة على الثمن الذي اشتراهُ بهِ بمعدل ٢½ في المئة ولكن اذا انتدب

ليبيع لهُ خمسة آلاف متر من ارضهِ فوجد لهُ مشترياً لالف متر فقط ولم يشأ المالك ان يبيعها وحدها فلا حق للسمسار بالسمسرة

وتستحق السمسرة حالما يتم عمل السمسار ما لم يكن الشرط بينهُ وبين من انتدبهُ مخالفاً لذلك او ما لم يكن العرف مخالفاً لذلك . فاذا حصل عميل على طلب بضاعة لتاجر من معمل وقبل صاحب المعمل الطلب حقت العمولة للعميل ولو اهمل صاحب المعمل ارسال البضاعة التي طُلبت منهُ

وكذلك تستحق السمسرة للسمسار اذا لم يتم العمل تعنتاً من الذي انتدبهُ او خلل في ما انتدبهُ لهُ . مثال ذلك ان رجلاً كلّف سمساراً ان يجد لهُ مَنْ يقرضهُ مبلغاً من المال ويرتهن ملكاً حرًّا لهُ . فوجد لهُ رجلاً مستعدًّا ان يقرضهُ المبلغ المطلوب ولكن هذا الرجل وجد ان الملك غير حر فلم يقبل بهِ رهناً وابى ان يقرض صاحبهُ وابى هذا دفع السمسرة ورفعت الدعوى الى القضاء فقال رئيس القضاة ان السمسار عمل كل ما يطلب منهُ هنا اذ قد طلب المالك منهُ ان يأتيهُ بمن يقرضهُ المال الذي طلبهُ على رهن مثل الرهن الذي وصفهُ لهُ ففعل فحقت لهُ الاجرة حسب الاتفاق والخلل من المالك لانهُ قال ان البيت حر

وحدثت حادثة اخرى شبيهة بهذه وهي كلّف رجل سماراً ان يجد لهُ من يقرضهُ ٢٠٠٠ جنيه ويرتهن بيتهُ واعطاهُ كتابة يقال فيها اذا وجدت لي الفي جنيه او اي مبلغ آخر ارضى بهِ فاني ادفع لك على المبلغ الذي اقبضهُ ٢½ في المئة سمسرة . فاتاهُ السمسار باناس عرضوا عليهِ ١٦٢٥ جنيهاً فقط فرضي بها ولكن الدائنين طلبوا منهُ ان يستخرج لهم صورة عقد المشترى فابى تخلصاً من دفع النفقات اللازمة لذلك فبطل الرهن وابى ان يدفع شيئاً للسمسار بناء على انهُ لم يقبض شيئاً . ورفعت الدعوى الى القضاء فقال القاضي رامول يحتمل ان غرض كاتبي الاتفاق ان المدَّعَى عليهِ لا يدفع للمدعي سمسرة الاَّ على النقود التي يستلمها فعلاً وانهُ حرٌّ ان يستلم النقود او لا يستلمها سواء كان عدم استلامهِ لها تعنتاً منهُ او لسبب صحيح . ويحتمل ان يكون المعنى ان السمسار لا تحق لهُ السمسرة اذا ابى الدائن ان يدفع المال . او ان يكون معنى قولهِ « المبلغ الذي اقبضهُ » المبلغ الذي ارضى بهِ . ويظهر لي ان مراد المستدين هو اذا وجدتَ لي من يدينني الفي جنيه دفعت لك السمسرة . ويحتمل ان يكون طالب الدين قد وضع كلمة « اقبضهُ » لكي يدل على انهُ لا يدفع سمسرة الاَّ على المبلغ الذي يقبضهُ فعلاً . اما انا فارى الاحكام في هذه المسألة وامثالها متجهة الى

اعطاء السمسار حقهُ من السمسرة اذا عمل العمل الذي كُلّف بهِ ولا يحرم منها اذا لم يتم العمل فعلاً لخطإٍ من الذي انتدبهُ

ومن هذا القبيل ان مالكاً كلّف سمساراً بان يجد مشترياً لارضهِ فوجد المشتري ولكن المالك طلب ان يكتب في عقد البيع عبارة لم يرضَ عليها المشتري ان تكتب فيهِ فبطل البيع وابى المالك ان يدفع سمسرة ورفعت الدعوى الى القضاء فحكم القاضي ان السمسرة غير واجبة لان البيع لم يتم ولكن يحق للسمسار ان يأخذ اجرة عملهِ والاجرة هنا تساوي السمسرة

وطلب مالك من سمسار ان يجد مشترياً لبيتهِ فوجد لهُ المشتري المطلوب وتم الاتفاق على الثمن بينهُ وبين المالك في ١٦ يناير وطلب المشتري ان يستلم البيت في ١٥ مارس على الابعد فلم يقبل البائع ان يتعهد بتسليمهِ لهُ الاَّ بعد انتهاء الفصل في مدينة لندن فالغي البيع وطلب السمسار سمسرتهُ فابى المالك دفعها وحجتهُ ان البيع لم يتم وحجة السمسار ان المالك ليت يجب ان يكون قادراً على تسليمهِ لمن يشتريهِ منهُ ولو بعد مدة كافية وحكم المحلفون لهُ بالسمسرة بناء على ان المدة من ١٦ يناير الى ١٥ مارس كافية لتسليم البيت

ولا تحق السمسرة الاَّ اذا عرض من يأتي بهِ السمسار مبلغاً قبلهُ الطالب او هو منطبق على الشروط التي اشترطها. قال لورد اشر في احد احكامهِ ان السمسار لا يستحق السمسرة الاَّ اذا اتى بمشترٍ حقيقي مستعد ان يرتبط بالمشترى نعم اذا احضر مشترياً مثل هذا ولم يتم المشترى لخلل وجدهُ في ملكية ما يراد شراءهُ او لانهُ وجد البائع غير راضٍ بالبيع حقت لهُ السمسرة ولو لم يتم البيع اما في هذه القضية فالشروط التي اشترطها المشتري اولاً لاتمام المشترى من حيث دفع الثمن والنفقات لم يقبل بها البائع ولا تنازل عنها المشتري وطالت بينهما المخابرة ولكنهما لم يتفقا ولم يرتبط المشتري بمشترى البيت ولذلك فالسمسار قد عجز عن اثبات حقهِ

وطلب بعضهم من سمسار ان يجد لهم من يسلفهم ١٢٠٠٠٠ جنيه لانشاء سكة حديدية فعرض عليهم ثلاثة مشروعات للحصول على المال المطلوب فلم يقبلوها ثم اخذوا المال بواسطة اخرى فطلب منهم السمسرة مدعياً ان عدم نجاحهِ كان منهم فكان الحكم انهم غير مكلفين بدفع السمسرة لهُ لانهُ لم يقم بما ندبوهُ لهُ حسب الاتفاق بينهم وبينهُ

واذا وقف العمل عند المخابرة لم تجب السمسرة مثال ذلك ان شركة من شركات السوكرتاه طلبت من بعض السماسرة ان يجدوا لها من يسلفها مبلغاً من المال على رهن ترهنهُ لهُ واعطتهم كتابة تقول فيها انها تعطيهم السمسرة اذا تمت السلفة بواسطتهم مباشرة او بواسطة تعريفهم باصحاب المال. فاحضروا لها اناساً يسلفون الاموال برهن ولكنهم ابوا ان

يسلفوا المال للشركة ثم حلّت تلك الشركة وطلب السماسرة سمسرتهم بناء على انهم فعلوا ما طُلب منهم. فقال القاضي شيتي في حكمهِ ان السماسرة لم يأخذوا من اصحاب المال سنداً او عقداً يربطهم باتمام السلفة نعم ان الناس الذين احضروهم كانوا يريدون تسليف النقود وجرت المذاكرة بينهم وبين الشركة في الشروط المطلوبة ولكنهم لم يتفقوا عليها فبطل العمل. واحضار شخص مستعد ومريد لعمل من الاعمال لا يكفي بل يجب ان يبقى على ذلك الاستعداد وتلك الارادة الى ان يتم العمل. فلو اتى السماسرة بعهد مكتتب من اصحاب الاموال انهم مستعدون لتقديم المال المطلوب ثم ظهر خلل في امتلاك الشركة للملك الذي تريد رهنهُ فعدلوا عن تسليف المال بسبب ذلك فالشركة مسؤلة بالسمسرة. اذا كان لزيد فرس واستخدم عمراً ليجد لهُ مشترياً فاتى بخالد فرأى الفرس وابى ان يشتريهُ لسبب او لغير سبب لم تحق السمسرة لعمرو على زيد. ولا حق للسماسرة باتعاب تقدَّر لم عن جزء عملوهُ من العمل لان هذا العمل واحد لا يتجزأ ولا يمكنهم ان يطالبوا بعطل وضرر بناء على ان الشركة اقامت العقبات في سبيل اتمام السلفة لان الشركة كانت تود اتمامها حتماً

ان العمل الذي يعملهُ السمسار يجب ان يكون مثل ما طلب منتدبهُ حتى يستحق السمسرة وان اختلف عنهُ يجب ان لا يكون الاختلاف جوهرياً. مثال ذلك ان مالكاً طلب من سمسار ان يجد لهُ من يشتري منهُ ارضاً تصلح للبناء بثلاثة آلاف جنيه فاحضر لهُ رجلاً اتفق معهُ على ان يبني في الارض ويدفع لهُ ايجاراً لها ١٥٠ جنيهاً في السنة كأن ثمنها ٣٠٠٠ جنيه كما طلب والربا خمسة في المئة وذلك على ٩٩٩ سنة ولهُ الحق ان يدفع الثمن كلهُ قبل مضي عشرين سنة ويتملك الارض. ولم يشأ المالك ان يدفع السمسرة بناء على ان السمسار لم يجد من اشترى الارض منهُ فعلاً لكن احد القضاة قال ان ما حدث هنا هو كالمشترى تماماً. وقال آخر اذا لم نحكم على المدَّعى عليهِ في هذه الدعوى حدثت مشاكل كثيرة ولم تكد توجد حادثة واحدة يستحق السمسار فيها السمسرة. وعندي ان السمسار وجد مشترياً او من هو في حكمهِ فعلى المالك ان يدفع السمسرة

اراد رجل ان يبيع ملكاً بخمسة واربعين الف جنيه وكلَّف سماراً ان يجد لهُ مشترياً بهذا الثمن فوجد مشترياً دفع ٤٠٠٠٠ جنيه فقط ثم زادها الى ٤١٠٠٠ جنيه فقبل بها المالك ولكنهُ ابى دفع السمسرة مدَّعياً انهُ فوَّض السمسار بالبيع بخمسة واربعين الف جنيه لا بواحد واربعين الفاً. ورفعت الدعوى الى القضاء وحُكم فيها بوجوب دفع السمسرة. لكن كان يحق للمالك ان لا يبيع ملكهُ بواحد واربعين الفاً فلا يأخذ السمسار

حينئذٍ شيئاً . قال القاضي وطسن في حكم من احكامهِ « اذا اراد مالك ان يبيع ملكاً وطلب من سمسار ان يجد لهُ مشترياً وذكر لهُ الثمن الذي يرغب في البيع بهِ فقد استخدم ذلك السمسار بنوع عام حتى اذا باع الملك المشار اليهِ الى الشخص الذي احضرهُ لهُ حقت السمسرة ولو كان الثمن اقل مما عينهُ المالك حينما انتدبهُ لهذا العمل وتحديد الثمن انما يمنع السمسار من البيع باقل منهُ اذا لم يرضَ المالك بالثمن الاقل . ولكن اذا كان الثمن الذي حُدد هو اساس تبنى عليهِ المساومة فالثمن الاخير الذي يرضى بهِ المالك هو المراد . واذا طلب مالك من سمسار ان يؤجر لهُ بيتهُ فقال لهُ السمسار هل تبيع البيت اذا وجدتُ لك مشترياً فاجاب نعم ابيعهُ ولكن بعشرة آلاف جنيه ولا اقبل ثمناً اقل من ذلك ولو غرشاً واحداً فهنا سمسار مفوض بالبيع بثمن محدود اذا لم يأتِ بهِ لم تحق لهُ سمسرة في رأيي »

ولا ندري ما يكون حكم لورد وطسن ان احضر السمسار مشترياً بتسعة آلاف جنيه ورضي المالك ان يبيعهُ البيت بهذا الثمن افلا تحق لهُ السمسرة

ومن الاحكام المفيدة الحكم التالي وذلك ان مالكاً طلب من سمسار ان يجد لهُ مشترياً ويعطيهِ سمسرة ٢½ في المئة حينما يتم المشترى فاحضر لهُ مشترياً اتفق معهُ على الثمن وهو ١٨٥٠٠ جنيه ودفع عربوناً ٩٢٥ جنيهاً ثم دفع ٣٠٠٠ ثم دفع مبلغاً آخر حتى صار كل ما دفعهُ نحو ٧٠٠٠ جنيه وعجز عن دفع بقية الثمن وبطل البيع . وطلب السمسار سمسرتهُ عن الثمن كلهِ او عن المبلغ المدفوع منهُ على الاقل وابى المالك ورفعت الدعوى الى المحكمة فقال لورد لندسي ان السمسار لا يستحق السمسرة الا اذا اثبت ان البيع تمَّ فعلاً او انهُ لم يتم لسبب من البائع اما هنا فالبيع لم يتم لعلة من المشتري وقد اعترف المشتري انهُ لم يعد قادراً على دفع بقية الثمن فلا لوم على البائع بل هو قد سهّل الدفع على المشتري بتبسيط الثمن . وقد قال السمسار انهُ يفهم من التفويض ضمناً انهُ يستحق السمسرة على ما دفع من الثمن ولكن حيث يوجد نص صريح لا يعمد الى التأويل

وطلب رجل من سمسار ان يشتري لهُ ارضاً واعطاهُ تفويضاً يقال فيهِ اعطيك مئة جنيه سمسرة اذا وافق محامٍ على عقد المشترى . وبعد المساومة في الثمن أبطل الشراء فطالبهُ السمسار بالسمسرة فلم يحكم لهُ بها لانهُ لم يثبت انهُ قدَّم عقداً للمحامي لكي يوافق عليهِ وقيل في الحكم انهُ لو قدَّم عقداً للمحامي ورفض الموافقة عليهِ لسبب غير معقول لحقت لهُ السمسرة ايضاً

يزيد بن عبد الله التركي

جاءتنا نسخة من كتاب الولاة والقضاة الذين تولوا القطر المصري في الاربعة القرون الأولى وهو لابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المتوفى في اواسط القرن الرابع للهجرة وقد نقلنا عنهُ الفصل التالي وسنذكرهُ في باب التقاريظ

وليها يزيد بن عبد الله من قِبَل المنتصر ولي عهد ابيهِ على صلاتها. قدمها يوم الاثنين لعشرٍ بقينَ من رجب سنة اثنتين واربعين ومائتين فجعل على شُرَطهِ ابنهُ خالداً وجعل خالد عليها عليّ بن اسحاق المونسي ثمَّ ولّى على الشُرطه يحيى بن احمد بن عبد الله بن دينار فامر يزيد بن عبد الله حين قدمها [باخراج[1]] المؤنثين من مصر وضربهم ونفيهم و (ان) يُطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيهِ وامر بالمخنثين فجُعلوا في الكُوَر وهو اوّل من جعلهم (فيها) وامر يزيد بضرب رجلٍ من الجُند في شيء وجب عليهِ فضربهُ عشرةً فاستحلف يزيد بحقّ الحسن والحسين إلاّ عفا عنهُ فزادهُ ثلاثين دِرّةً. ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكّل فورد كتاب المتوكّل على يزيد بضرب ذلك الجُنديّ مائة سوط فضُربها وحمل الجنديّ الى العراق لثمان خلونَ من شوّال سنة ثلاث واربعين

وخرج يزيد بن عبد الله الى دمياط مرابطاً في المحرّم سنة خمس واربعين ورجع الى الفُسطاط في ربيع الاول فلما كان بينها بلغهُ ان الروم نزلوا الفرما فرجع في جيشهِ الى الفرما فلم يلقهم

وامر يزيد في شوّال ببيع الخيل التي تُتخذ للسلطان وعطّل الرهان فلم تجرِ الى سنة تسع واربعين. وتتبّع يزيد بن عبد الله الروافض فحملهم الى العراق وورد كتاب المتوكل بابتناء[2] المقياس الهاشميّ للنيل وبعزل النصارى عن قياسهِ فجعل يزيد عليها ابا الرّداد المعلم واجرى عليهِ سُليمان ابن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في سنة سبع واربعين ومائتين

وظهر يزيد في شعبان سنة ثمان واربعين على رجل يقال لهُ محمد بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن ابي طالب يُعرف بابي حدري[3] بُويع لهُ فبعث يزيد الى الموضع الذي كان فيهِ فاخذهُ فاقرّ والرّ على جمع من الناس بايعوهُ فأُخذ بعضهم فضُربوا بالسياط ثمَّ أُخرج بالعلويّ

(١) هذه الزيادة عن الخطط (ج ١ ص ٣١٣) (٢) بالهامش بخط غير الناسخ : اي باتمام بنائهِ اذ من المقرر ان المأمون هو الذي أسسهُ ولم يتمهُ (٣) ما امكننا لحزنهُ

هو وجمع من آل ابي طالب الى العراق في شهر رمضان سنة ثمان واربعين

وتوفي المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وبويع محمد المنتصر وتوفي الفتح بن خاقان . واقرّ المنتصر يزيد بن عبد الله عليها ثم ورد كتاب المنتصر [بان لا يقبل علوي[1] ضيعة[2]] ولا يركب فرساً ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد وان كانت بينهُ وبين احد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمهِ فيهِ ولم يطالب ببينة وكتب المنتصر الى العمال بذلك.

وتوفي المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائتين

وبويع المستعين في ربيع الآخر وورد الكتاب الى مصر بذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين . وورد كتاب المستعين الى يزيد بن عبد الله يأمرهُ (ان) يستسقي الناس لقحط كان بالعراق وكتب بذلك الى الآفاق فخرج الناس معهُ يوم الاربعاء لسبع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان واربعين فاستسقوا واستسقى اهل الآفاق في يوم واحد

واخرج يزيد ستة رجال من الطالبيين الى العراق في شهر رمضان سنة خمسين ومائتين ثم اخرج بثانية منهم في رجب سنة خمس وخمسين

وعزل المؤنسي عن الشرط في رجب سنة احدى وخمسين وولي محمد بن إسبندبار[3] وخلع المستعين في المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وبويع المعتز لخمس خلون من المحرّم وكان بيعتهُ بمصر يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين

وخرج جابر بن الوليد المدلجي من بني المعجم بن عثوارة بن عمرو بن مُدلج بارض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع اليهِ جمع كثير من بني مُدلج العلبية والموالي فبلغ ذلك والي الاسكندرية محمد ابن عبيد الله[4] بن يزيد بن مَزْيد الشيباني فبعث اليهِ برجل من اصحابهِ يقال لهُ نصر الطحاوي وعقد لهُ على ثلاثمائة رجل فنزلوا الكرْبون وسأل[5] عن جابر واصحابهِ فأُخبر بانهم بارض صا فزحف اليهم فقاتلهم فهزمهم

(١) في الاصل ثلاث كلمات لا تقرأ صحيحة بخط عرّضنا عنها الذي في الخطط (ج ٢ ص ٣٣٩)

(٢) في الاصل : ضعة . واتبعنا الخطط

(٣) في الاصل هنا : محمد بن اسيدباد . وورد فيما يأتي اسبايباد واسبايباد فنراجع اسبندبار

(٤) في الاصل هنا : عبد الله . وفي الموضع الآخر الذي ذكر فيهِ : عبيد الله كما في الخطط

(٥) في الاصل : مال

جابر فرجع نصر الى جنبوبه[1] فنزلها وأتاهم جابر اليها فحاربهم فهزمهم ايضاً وبعث نصر الى الاسكندرية يسأل المدد فعرض محمد بن عبيد الله فروضاً وبعث عليهم بُرد بن عبد الله وابو العرا وهو مقيم بانكريّون فذهبوا جميعاً الى دِسُونِس[2] فاتاهم جابر فقاتلهم قتالاً شديداً فانهزم نصر وبُرد وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه ورجع الفلّ الى الاسكندرية فتحصنوا بها وقوي امر جابر بن الوليد وأتاهُ الناس من كل ناحية وضوى اليهِ كل من يُرمى اليهِ بشدة ونجدة فكان ممّن اتاهُ عبد الله المريسي وكان رجلاً خبيثاً ولحق بهِ جُرَيج النصراني الحارس وكان من شرار النصارى ولحق بهِ ابو حرملة النوبي[3] وكان رجلاً فاتكاً فعقد لهُ جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا فمضى ابو حرملة في جيش عظيم فضمّ هذه الاعمال واخرج منها العمّال وجبى خراجها ولحق بهِ عبد الله بن احمد بن محمد[4] بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يقال لهُ ابن الارقط[5] فقوّدهُ ابو حرملة وضمّ اليهِ كثيراً من الاعراب ووجوه اصحابهِ وضمّ اليهِ (ابن) عسامة المغاربي وولاهُ بنا وبوصير وسمنود وابو حرملة مقيم بشرقيون فبعث يزيد بن عبد الله بابي احمد محمد بن عبد الله الديراني في جمع كثير من الاتراك فنزل بدمسيس[6] في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين

وبعث رجلاً من الترك يقال لهُ غُلبك ومعهُ محمد بن العبّاس بن مُسلم بن السراج[7] فلقي عبد الله بن الأرقط فيما بين بوصير[8] وبنا فقتل ابن الأرقط من اصحاب غُلبك نحواً من عشرين رجلاً وثبت غُلبك ومحمد ريش فقاتلاهُ فهزماهُ سلخ جمادى الآخرة وقتل من اصحاب ابن الارقط مقتلة عظيمة وأُسر منهم كثير فبعث الديراني بالاسرى والرؤوس الى الفسطاط ومضى ابن الارقط الى شرقيون فلحق بابي حرملة ونزل الديراني مدينة بنا وترك عسكرهُ فيما بين بنا وسمنود واقبل ابو حرملة ومعهُ ابن الارقط قاصداً من شرقيون الى بنا وبعث ابو حرملة يكمن لهُ فهجموا على عسكر الديراني مع المغرب فحمل عليهم اصحاب

(١) في الاصل : بلا نقط . وجنبوبه بالجيزة مذكورة في الخطة السنية

(٢) في الاصل : سولس وصححناهُ بالتقويم

(٣) في الخطط (ج ٢ ص ٣٢٩) أبو حرملة فرج النوبي فلعله فرج الاسود الذي مر

(٤) في الاصل : محمود . وقد ظهر من عمدة الطالب (ص ٢٤٣) ان الصواب محمد . كما روي في الخطط (ج ٢ ص ٣٢٩) (٥) في الاصل : طباطبا . وهو غلط والارقط هو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في قول (ابن خلدون ج ٤ ص ١١٤) (٦) في الاصل : به مسيس واصلحناهُ بالتقويم (٧) هكذا في الاصل ولم نحققه لعل صوابهُ السراج (٨) في الاصل ابو صير وليس بصواب

الديراني فانهزم ابو حرملة ومن معهُ الى شرنيون ومضى الديراني فنزل سندفا وضربها بالنار ونهب اهلها وانهزم ابو حرملة فيمن معهُ وتشاغل اصحاب الديراني بالنهب فكرّ ابو حرملة فقتل ابا حامد الديراني ورجع اصحاب الديراني الى سندفا وبُعث من العراق[1] بمزاحم بن خاقان معيناً ليزيد بن عبد الله فقدمها في جيش كثير يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين فبعث يرسُل من اصحابهِ الى جابر بن الوليد يأمرهُ بالرجوع الى طاعة السلطان فاحتبس رسله اياماً ثمَّ اجازهم[2] بجوائز عظيمة وردّهم وقدم واخذ[3] في كتابهِ ولم يجمع على امر واحد

ومضى الديراني في طلب ابي حرملة لستهل شعبان فالتقى مع ابي حرملة بسنود فانهزم ابو حرملة وعاد الى شرنيون ثم رجع الى سندفا واتاهُ الديراني بسندفا فوافقهُ فتفرّق عن ابي حرملة اكثر اصحابهِ ولحقوا بجابر بن الوليد وبعث ابن عسامة ابنهُ يطلب الامان فآمنهُ يزيد فقدم الفُسطاط ولبس السواد وبعث الديراني برأس نصر بن حكيمة وبرأس اخيهِ وبرأس ابي هانئ وعاد الديراني الى محاربة ابي حرملة فأُسر ابو حرملة ثم أُدخل بهِ الفُسطاط وجمع كثير من الأسرى في شهر رمضان في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وواقع سلتق التركي بمن في ما وشباس[4] من اصحاب جابر فقتلهم وتفاهم عن تلك البلاد ثم استأمن عبد الله بن احمد بن الارقط العلوي وأُومن[5] في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ودخل الى مزاحم فبعث بهِ مزاحم الى عزق صاحب البُرد فكان عندهُ ثمَّ امر مزاحم باخراجهِ في جمع معهُ الى العراق فأُخرج بهم لستهل ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين مع اخي مزاحم فهرب عبد الله بن الارقط ورجع اخو مزاحم لسبع خلون من ربيع الاول ثم ظفر بهِ بعد ذلك فحُبس ثمَّ حمل بكتاب ورد على احمد بن طولون في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين وخرج (ابن) عزيز بالحوف فخرج اليهِ مزاحم بن خاقان لستهل ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ثمَّ ورد كتاب نصر[6] بصرف يزيد بن عبد الله عنها فكانت ولايتهُ عليها عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام وخرج يزيد عنها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين ومائتين

---

(١) في الاصل : من العدوة (٢) في الاصل : اجازوم (٣) لعلهُ : وقدّم واخر
(٤) في الاصل خطط سهم وكذا في الخطط (ج ١ ص ٧٣) في الكور بعد كورة صا
(٥) في الاصل : واومن (٦) لعل صوابهُ : المعتز

الغرض من الانذار الطبي

من الخطب النفيسة التي تليت في اليوم الاول من ايام المؤتمر الطبي الذي عقد في مدينة لندن خطبة للاستاذ شوفار الفرنسوي من اساتذة مدرسة باريس . ومما قالهُ في خطبتهِ ان المريض كان دائماً يسأل الطبيب سؤالين مهمين الاول هل اشفى من مرضي والثاني ما هو الدواء الذي يشفيني . ومنذ مئة سنة او نحوها جعل المرضى يهتمون بسؤال ثالث وهو ما هو الانذار في هذا المرض اي ما هي عواقبهُ التي يأول اليها . ويحق ان يكون لعصر ابقراط دائماً محل واسع في تاريخ الطب . ففي ذلك العصر لم يكن لدى الاطباء وسائط آلية للبحث والاستقصاء فكانوا يعتمدون على ما يرونهُ بعيونهم ويلمسونهُ بايديهم اي على المشاهدة والجس حتى قال ابقراط ان امهر الاطباء هو الذي يعرف ما يأول اليهِ حال المريض . وقولهُ هذا يصدق الآن كما كان يصدق في عصرهِ بل هو اصدق اليوم لزيادة المعارف الطبية

ثم ذكر كيف تقدَّم الاستقصاء والانذار وعدَّد اسماء الاطباء الذين كان لهم شأن كبير في تقدمها الى ان وصل الى كلود برنار الذي صار الطب في يدهِ نظراً في وظائف الاعضاء بعد ان ابعث او انقلبت عن حالتها الطبيعية . قال وقد علَّمنا كلود برنارد اننا لا نستطيع ان نعرف الحالة المرضية ونتبع مجراها ونتائجها الاَّ اذا كنا عارفين بما سببتهُ من انحراف الوظائف . وما الآلات والاساليب التي وضعت في يد الطبيب لفحص المريض سوى طرق لفحص الافعال التي تجري في جسمهِ ومعرفة كونها صحيَّة او مرضية . وقد نتج عن ذلك ان صار الطبيب فسيولوجيًّا اي صار يبحث في وظائف الاعضاء بل صار بيولوجيًّا اي صار يبحث في وظائف اعضاء الجسم من حيث كونهُ جسماً حيًّا

هذا من حيث الانذار القريب اي ما يأول اليهِ المرض وحالة المريض في المستقبل القريب . اما الانذار البعيد فمن الامور التي يهتم بها الاطباء الآن جزيل الاهتمام . ففي القرن الماضي كان الاطباء يعتقدون ان المرض عرَض مفارق فاذا شفي انتهى امرهُ . ولكن هذا خطأ وكل يوم نرى ادلة على ان للمرض فصلاً بعيداً كما لهُ فصل قريب مثال ذلك الحمَّى الروماتزمية (المفصلية) وعلاقتها بمرض القلب واول من انتبه لذلك جس جنصن سنة ١٨١٨ ولكن لم تعرف اهميتهُ تماماً الاَّ منذ عهد قريب . اذا اصيب ولد بالحمى الروماتزمية فالانذار القريب حسن لان الاولاد يشفون من هذه الحمَّى دائماً تقريباً ولكن ليس كذلك

الانذار البعيد واول شيء يهتم بهِ الطبيب الآن هو هل اثَّرت هذه الحمى في القلب لانها تؤثر فيهِ غالباً. والشفاء من الحمى نفسها مؤكد في الغالب ولكن الطبيب ينظر الى بعيد ويخشى من تأثيرها في القلب ويحاول منع هذا التأثير ويصير اهتمامهُ بالمستقبل اشد من اهتمامهِ بالحاضر

واذا انتقلنا من الامراض الحادَّة الى الامراض المزمنة صار الاهتمام بالانذار البعيد اعظم شأناً لكثرة العواقب الوخيمة الناتجة عنها حتى لقد صار الاطباء ينظرون الى بعض الآفات العادية كنتائج بعيدة من ادواء سابقة . وفي بعض الامراض مثل السل والسفلس قد يشفى المريض ولكن ما من طبيب يستطيع ان يؤكد ان المرض الذي شفاهُ منهُ لا تكون لهُ عواقب سيئة بعد سنة او سنين ولذلك فحياة الانسان من حيث الصحة والمرض غير مؤلفة من ايام صحة وايام مرض منفصلة بعضها عن بعض بل هي سلسلة واحدة متصلة ولو اختلفت حلقاتها وعلى الطبيب ان يتبيَّن هذا الاتصال ويعرف مواقع الخلل وعلله ويتتبعها ومن ثم يعرف ما سماهُ القدماء بالمزاج ويبنيهِ على اسس علمية

واستطرد الاستاذ شوفار الى تأثير امراض الانسان في نسلهِ وهو الانذار الابعد واثنى على السر فرنسيس غلتن الذي وضع علم اصلاح النسل واشار الى الذين يحملون ميكروبات الامراض ولا يُضَرون بها بل يضرون الذين يتصلون بهم وقال ان لا بد من ان تتخذ الوسائل الفعالة لوقاية الشعب منهم . فالانذار الطبي الذي يحاول الطبيب معرفتهُ من فحص المريض يتصل الى مستقبل المريض وعائلتهِ وشعبهِ والى العالم اجمع

ثم التفت الى امر آخر وهو تأثير علم الطب في الانذار اي تغيير مجرى الامراض وجعلها تنتهي بالشفاء بعد ان كانت نهايتها الموت دائماً او غالباً فابان ان علم الطب غيَّر الانذار في كل الامراض فقلل وفياتها وضعف نتائجها . ومما فعلهُ حديثاً من هذا القبيل اكتشافهُ دواء يشفي من مرض النوم الذي كان يحسب داء عقاماً لا شفاء لهُ وهذا الدواء هو الاتوكسيل Otoxyl الذي اكتشفهُ الدكتور لويس مارتن من اطباء باريس ودواء يشفي من الدوسنطاريا الاستوائية اكتشفهُ الدكتور ليونارد رجرس من اطباء كلكتا وهو الاميتين Emetine

ثم قال لكن الانذار الطبي لا يسير دائماً حسب ما يعلم عنهُ اي ان العمل لا يوافق النظر دائماً لان فيهِ امراً مجهولاً وهو تأثُّر اعصاب المريض بمسببات المرض فان هذا التأثر يختلف باختلاف الاشخاص ولا يمكن ان توضع لهُ قاعدة مضطردة

وجملة القول ان الانذار الطبي تقدم كثيراً بتقدم العلوم الطبية وبتقدم سائر العلوم والفنون المتعلقة بها وان مداهُ اتسع جداً ولكن الطبيب لا يستطيع ان يجزم بهِ جزماً تاماً

غرائب العادات

اديان الملانازيين وشعائرهم

ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية طرفاً صالحاً من عادات هؤلاء الاقوام وقد بقي ان نذكر شيئاً عن اديانهم فنقول

ثبت للذين اقاموا بينهم زماناً طويلاً وبحثوا في عاداتهم وشعائرهم انهم لا يعتقدون بوجود إله فرد صمد بل يعتقدون بوجود ارواح او قوى غير منظورة تفعل بالموجودات المنظورة خيراً كان او شراً . ويعتقدون ايضاً ان للناس نفوساً تخرج منهم في نومهم وتعود اليهم في يقظتهم ثم تخرج منهم بتاتاً متى ماتوا وتبقى في الارض تؤثر في الاحياء

ويعتقدون ايضاً بوجود قوة فوق الطبيعة تظهر بالقوى الطبيعية او بما يفوق بهِ بعض الناس غيرهم يسمونها مانا وبها يحدث كل ما يفوق طاقة الانسان العادية . وهذه القوة او المانا موجودة في الهواء وتتصل بالناس ولا ترى الاَّ بافعالها . وما من روح الاَّ وفيها شيء منها وقد توجد ايضاً في بعض النفوس

وعندهم انهُ اذا فاز انسان في الحرب ففوزهُ ليس ناتجاً من قوتهِ الطبيعية بل من ان مانا روح من الارواح او مانا احد الابطال الاموات ايَّدتهُ حتى فاز على خصومهِ وقد نال تأييدها بعوذة كانت حول عنقهِ او ضمة أوراق كانت في منطقتهِ او سن كانت معقة في سية قوسهِ او بعبارة نطق بها . واذا مات رجل فيهِ هذه المانا بقيت في نفسهِ وزادت قوتها وسهلت عليها الحركة والانتقال من مكان الى آخر

الاَّ ان المانا لا تنحصر في الارواح والنفوس والاشخاص بل قد تكون في الحيوانات والنباتات والجمادات ايضاً فاذا رأى انسان حجراً غريب الشكل يخالف الحجارة التي رآها قبلاً قال ان فيهِ مانا فيدفنهُ في الارض التي يزرعها او يضعهُ عند جذور شجرة من الاشجار التي يرى مشابهة بين شكلهِ وشكل ثمرها فاذا اخصب زرعهُ او كثر جنى شجرتهِ ثبت لهُ انهُ كان مصيباً في ظنهِ اي ان ذلك الحجر فيهِ مانا . بل ان المانا توجد في بعض الكلمات ولذلك يكون لها قوة سحرية فعَّالة

ومصدر المانا الاصلي الارواح ولكن الارواح تخلي عنها فتنتقل الى النفوس والاشخاص والحيوانات والنباتات والجمادات تنتقل من الواحد منها الى غيرهِ . ومانا الانسان تنتقل اليهِ

من الروح او من نفس احد الابطال الذين ماتوا ومانا الحجر تنتقل منهُ الى حجر آخر

وليس لمانا خاصة ذاتية بها ولكنها تفعل بواسطة ذاتية غيرها فمانا الحجر متصلة بالروح التي في الحجر ومانا عظم الانسان متصلة بنفسهِ المتصلة بالعظم ومانا الكلمة الملفوظة متصلة بالروح او النفس التي تستدعيها تلك الكلمة . وفلاح الانسان في اعمالهِ انما يكون بواسطة المانا التي فيهِ وسلطتهُ على قومهِ تقوم بتأثير مانا فيهم فهي التي تسوّدهُ عليهم ولذلك تراهم يبذلون جهدهم للحصول على المانا . وكل ما يمارسونهُ من الشعائر الدينية بل كل اعمالهم الدينية انما الغرض منها الحصول على المانا او على ارشادها

وينقسم هؤلاء الاقوام من حيث اديانهم الى قسمين كبيرين الواحد تتجه عبادتهُ الى نفوس الاموات مع اعتقادهِ بالارواح . والثاني تتجه عبادتهُ الى الارواح مع اعتقادهِ بوجود النفوس . اي ان الاول يهتم بالنفوس اكثر من الارواح والثاني بالارواح اكثر من النفوس . ويظهر الفرق بين الفريقين جليًّا في ان الفريق الذي يقدم تقدماتهِ للنفوس يحرق بعضها ويأكل البعض الآخر واما الذي يقدم تقدماتهِ للارواح فلا يحرقها قبلما يأكلها

وكل هؤلاء الاقوام يطلبون من النفوس والارواح بعبارات يكررونها ولا يعرفها الاّ كهنتهم او المجازون منهم وعندهم ايضاً طلبات عامة يطلبونها وقت الاستغاثة . والضحايا التي يضحونها بعضها للافتداء كأن يضحوا حيواناً فدية عن صاحبهِ وبعضها للتوسل كأن يتوسلوا الى الروح او النفس لكي تصرف عنهم مكروهاً وبعضها للاستعانة كأن يستعينوا بها لنيل امر مرغوب فيهِ وبعضها لمجرد الاحترام

وليس عندهم كهنة مختصون باقامة شعائر الدين بل كل انسان يستطيع ان يعبد ما يراهُ اهلاً للعبادة وكل احد يعبد معبوداً ما هو كاهن لذلك المعبود يقدم لهُ المحرقات والقرابين . فرئيس القبيلة الذي يقوم بالفرائض الدينية لا يقوم بها لانهُ رئيس القبيلة بل لان قيامهُ بها جعلهُ رئيساً للقبيلة . والنساء والاولاد محرومون من القيام بالفرائض الدينية

وابسط ما تقوم بهِ عبادة النفوس ان يطرح لميت قليل من اليام (وهو جذر نبات يؤكل كالبطاطا الحلوة) او غيرهِ من الطعام او يصبّ لهُ قليلٌ من شراب الكاڤا اذا كان الناس يشربونهُ حاسبين ان ما يطرحونهُ لهُ هو نصيبهُ من طعامهم فيترضونهُ بهِ . وقد تفرّع من ذلك وضع الطعام في المقابر او امام تمثال الميت وهذا الطعام لا يحرق بل يترك مدة وجيزة ثم يؤكل ولكن اهالي جزائر سليمان يحرقونهُ قليلاً ثم يأكلونهُ

واذا اريد ان تعمل القبيلة عملاً كبيراً كأن تشن الغارة على قبيلة اخرى او تشتبك

في حرب مع غيرها فالشعائر التي تقوم بها ليست على ما تقدم من البساطة مثالهُ ان اهالي جزيرة سان كرستوفال من جزائر سليمان اقدموا على امر مثل هذا لقرّبوا ذبائحهم الى نفس رجل اسمهُ هروي توفي منذ عهد قديم ولا يتذكرهُ الاَّ بعض شيوخهم وهم يعتقدون ان نفسهُ جبّارة في الحرب مع ان الذي يروونهُ عنهُ يدلُّ على انهُ كان كريماً وفيهِ مانا ولكنهُ لم يكن من رجال الحرب

ومعبد هروي بيت صغير في القرية فيهِ آثارهُ فيجتمع فيهِ كل رجال القرية ويخنقون خنزيراً ويضعونهُ في قصعة لكي لا ينصبَّ شيءٌ من دمهِ على الارض ثم يقطعونهُ ويأتي المضحي الاكبر ويتناول قطعة من لحمهِ ويغرف بعض الدم بقشرة من جوز النارجيل ويدخل المعبد ويغسل يديهِ اولاً وينادي يا هروي رب القتال نضحي لك هذا الخنزير لكي تساعدنا على الايقاع باعدائنا . وكل ما نغنمهُ فهو لك ونحن نكون لك ايضاً . ثم يضع قطعة اللحم على حجر ويحرقها ويصب عليها الدم فتزيد النار احتداماً ويمتلئُ المعبد من رائحة المحرقة دلالة على ان نفس هروي سمعت الدعاء واستجابت ثم تؤكل بقية اللحم

هذا من حيث العبادة العمومية اما العبادة الخصوصية فيلجأ اليها كل من يريد ان يقتل خصماً او يذهب الى الحرب فيستعين بنفس حجر او شجرة او نجم ويقدم لها شيئاً من الطعام الذي تحبهُ ويطلب عونها قبلما يُقدم على شيء

والتوسل الى النفوس لا يكون دائماً بالضحايا والتقادم بل قد يكون بمجرد الدعاء كما اذا اراد احدهم ان يسرع بهِ فاربهُ او ان ينجو من الغرق او ان يشفى من مرض او ان يوفق في الصيد او ان يجود زرعهُ . واذا لبّت النفس طلبهُ حمدها على ذلك بكل جوارحهِ

الاَّ ان النفوس التي تستدعى ويلتجأ اليها انما هي نفوس الناس الذين كان فيهم مانا اما الذين لم يكن فيهم مانا فهم لا شيء ويتلاشون حالما يموتون . والرجل صاحب المانيا تصير نفسهُ بعد موتهِ اقوى مما كانت في حياتهِ

اما الارواح فلم تكن بشراً كالنفوس وليس لها معابد مبنية تعبد فيها ولا صور تمثّل بها ولكن معابدها طبيعية ويستدلُّ عليها بالحجارة ذات الاشكال النادرة . وبعض هذه الحجارة كُرس لارواح مخصوصة منذ ازمان طويلة . والغالب ان طريقة التقرّب من حجر من هذه الحجارة لا يعرفها الاَّ رجل واحد وهي موروثة من الاب الى ولدهِ وكل من يريد ان يستعين بتلك الروح او يسترضيها او يتقرّب منها ويجب عليهِ ان يفعل ذلك بواسطة الرجل المختص بالتقرب منها فيهدي اليهِ هدية من الخنازير او الحصر او النقود الوطنية او

نحو ذلك فيأخذها ويقدمها للروح اي يضعها على الحجر المقدس ويتوسل الى الروح ولكنهُ لا يعطي الروح كل ما اخذهُ بل يبقي النصيب الاكبر لنفسهِ

ولا صحة لما قيل من ان هؤلاء الاقوام يعبدون الاصنام فان الذين رأوهم اولاً من المبشرين والتجارة رأوا عندهم تماثيل ومنقوشات ورأوهم يقربون القرابين لها فحسبوا انها اصنام وانهم يعبدونها مع انهم يقربون قرابينهم ويضعون ضحاياتهم للنفوس والارواح لا غير واما التماثيل والمنقوشات التي عندهم فلا شأن لها الاَّ من حيث انها تذكرهم بالنفس او الروح الحالَّة فيها او المتصلة بها

وسكان غينيا الجديدة يمتازون عن الاقوام المتقدم ذكرهم بان النفوس والارواح التي يعبدونها او يتقربون لدفع اذاها شريرة كلها او اكثرها ولكنهم لا يميزون نفوس الرجال العظام عن غيرها

ويعتقد الكويتا بوجود ارواح شريرة في اماكن مخصوصة فعلها خاص بالاماكن التي هي فيها فاذا اصيب فريق منهم بالمرض او الموتان وهم نازلون في بقعة من الارض او اذا اصابتهم فيها الحشرات فآذتهم قالوا ان ما اصابهم انما اصابهم من روح شريرة في تلك البقعة وعدلوا عن النزول فيها في المستقبل . وكثيراً ما يعلقون الارواح بينابيع المياه فيقولون انها تسكن السراطين التي يجدونها فيها او بالادغال ويقولون انها تسكن الافاعي التي فيها واذا رأوا حية في بئر قالوا انها هي الروح التي تجعل الماء يخرج منها واذا فتلت نضب ماء البئر . وعلى مقربة من بورت مورا كة شكلها غريب فيقولون ان الارواح تسكنها ولا يدنون منها ويختارون نبايتهم ورماحهم مما ينبت قريباً منها معتقدين انها تكون اقوى من غيرها على ايذاء الاعداء . واذا اصطاد احدهم حيواناً قرب هذه التلة حذر لئلاَّ ينصب شيء من دمهِ على ترابها واذا انصبَّ نحف التراب الملوث بالدم ورماهُ في النهر والاَّ فكل من يأكل من ذلك الحيوان يصاب باذى . ويلقون ورقة شجر كبيرة في شكل قمع مخروطي يستقون بها ليشربوا فاذا كان في البئر روح خرقوا هذا القمع حتى ينصب منهُ جانب من الماء قبلما يشربونهُ فتذهب الروح مع الماء المصبوب والاَّ دخلت جوفهم وتفتهم وامانتهم

ويعتقدون ان الروح تختطف نفس الانسان احياناً فاذا أُصيب احدهم بحمّى وبرداء او اذا اغمي عليه قالوا ان الروح اختطفت نفسهُ وحاولوا استرجاعها وذلك بان يربطوا الى طرف قناة طويلة بعض الحلى الثمينة ويذهبوا بها الى المكان الذي أُغمي فيهِ على ذلك الرجل او أُصيب فيهِ بالحمى وفقد شعورهُ ومعهم القنا واناء فيهِ عيدان مشتعلة فيضعون الاناء على

الارض ويقفون حوله ومع كل واحد منهم حجر حتى اذا سمعوا صوت العيدان وهي تخترق رشقوها بالحجارة ثم يعودون بالقنا الى القرية والحلي معلقة فيه ويلقونها فوق المريض وهم يعتقدون ان الروح التي اختطفت نفس الرجل تختار نفس الحلي بدلاً منها وترد نفس الرجل فتدخل الحلي حتى اذا عافت فوقه عادت اليه فيشفى واذا لم يشفت استدلوا على ان نفسه لم ترد. واذا نام احدهم فارقته نفسه واذا استيقظ عادت اليه واذا عطس انسان قالوا ان نفسه كانت قد فارقته فعادت اليه واذا مرّت عليه ايام لم يعطس قالوا ان ذلك علامة رديئة . واذا مات انسان ذهبت نفسه الى جبل سكنت فيه كما كان الانسان ساكناً في لريته . وللنفوس هناك بيوت وبساتين ونساء . واذا لم تخرق وترة انف رجل في حياته وجب ان تخرق حالما يموت والاّ اضطرت نفسه ان تضع في انفها خيوطاً كالافعى . وحالما تصل النفس الى وطنها الجبلي تعود ومعها نفوس اخرى لتنقل نفوس امتعته التي يود ان تكون معه . ولا تؤذي نفسه نفس احد من اقاربه ما لم يكن ذلك القريب قد اذاه في حياته او خالف عادة من عادات القبيلة . وتتردد النفوس على بيوت اصحابها بعد موتهم ولهذا يهجر بيت الميت . والاولاد الذين يلعبون قرب بيت مهجور يمرضون والطعام الموضوع في بيت مات فيه احد يمرض من يأكله من غير اعضاء عائلة الميت

اما شعب الرورو والميكو فيحسنون الظن بنفوس الموتى ويودون رجوعها الى قراهم ويقولون انها اذا هجرت القرى تولاها النحس فيتوسلون اليها لترجع ولكن هذه النفوس تعاقب من يغيظها

وسكان جبال المغولو بغينيا الجديدة يعتقدون ان نفوس الشبان والكهول تبقى على الارض وهي الانوار التي ترى احياناً على الارض وفي الادغال الكثيفة التي تخترقها اشعة الشمس ولا يأكلون الفطر على الاطلاق . وقد تعود هذه النفوس الى القرى ليلاً طلباً للطعام فيسد السكان كل خرق في بيوتهم خوفاً من دخول النفوس منها ولما رأوا المرسلين ينامون فاتحين كوى بيوتهم عجبوا من جرأتهم على ذلك . وعندهم ان كل مكان غير مألوف هو مسكن للنفوس وكذلك بعض الاشجار والانجم والمتعرشات . واذا وصلوا الى مكان مسكون بالنفوس وكانوا يشكون صمموا كلهم الى ان يجتازوه ويستعد كل منهم لذلك بشيء من العشب يقطعه قبل ذلك ويربطه ويرميه هناك لكي تلتهي النفوس به

وهذه العقائد كانت متمكنة من السكان قبلما تنصروا او قبلما دخل المرسلون بلادهم واختلطوا بالاوربيين . اما الآن فقلّت كثيراً وكادت تزول من بعض الاماكن

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمم وتحفيزاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والمنظور مثنّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كشف الغلاط غيره عظيماً كان المعترف بالغلاط اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

مستقبل مصر والدفاع عنها

سيدي محرر المقتطف

سرّني كثيراً الاطلاع في العدد الماضي على جوابكم في هذا الموضوع لأني بالرغم عن مخالفتي لكم في بعض ما ذكرتم أرى ان ردّكم المدلل حكمة المبني على اطلاع وتفكير حريٌّ بفخر كل غيور على ترقية تحرير الصحافة العربية

واني اسألكم التفضل بنشر ملاحظاتي الآتية والاجابة عليها خدمة للمصلحة العامة والوطنية المصرية التي عُرِفت بحكمكم العظيمة بخدمتها من وجوه كثيرة

اعترفتم بان القطر المصري ليس بمأمن من كل غارة وانهُ من الجائز ان تحاول احدى الدول اجتياحهُ لكي تخرج طريق الهند من يد الانكليز وتكون النتيجة انتقالهُ من كنف دولة الى كنف دولة اخرى

وهذا يدفعني لسؤالكم عما اذا كان من الصواب ازاء هذا ان يجمد المصريون (وفيهم الوطني المتطرف والوطني المعتدل وكلاهما يطالب باستقلال بلاده ورد دستور سنة ١٨٨٢) كما ان فيهم مَن اذا اعتبر الاحتلال الانكليزي مصيبة على مصر فهو في نظره اخف من غيره ، ومَن اذا اعتبره نعمة كاملة وهو الفريق الجاهل قيمة الحرية الوطنية فهو لا يحب زوالها)

أقول أيحسن بالمصريين وهم على هذه الحالة ان يجمدوا عن التفكير في موضوع الدفاع عن بلادهم في الوقت الذي تقول مثل صحيفة « التيمس » عند تعليقها على تقرير اللورد كتشنر انهُ آن للمصريين ان لا يتنصلوا من الدفاع عن بلادهم المهدّدة لمركزها الجغرافي اكثر من غيرها بالغارة الاجنبية اذا كانوا يريدون ان يحفظوا لهم مركزاً بين امم العالم

هذا التنبيه وحدهُ من مثل جريدة « التيمس » كافٍ لتحريك البحث في هذا الموضوع. ولا أظن انهُ يوجد واحد بين مَن بحثوا فيهِ طالبَ الفلاح الغارق في جهلهِ ودَينهِ وهموم معاشهِ ان يترك شؤونهُ الحيوية ويقول لنا رأيهُ فيهِ لان مثل هذا الطلب ظلم وارهاق لهُ. الفلاح الجاهل لا نسألهُ اكثر مما اذا كان يقدر على دفع ضريبة اكثر مما يدفعهُ الآن ام لا. وليس في اقتدارهِ ان يجيبنا أو يفهم كلمة عن دفاع وطني او اجنبي اذا كان هو غير قادر مع الاسف الوافر ان يفهم ما يُقال لهُ من النصائح الاصلاحية الحديثة في شؤون حرفتهِ ذاتها

وانما المسئول عن ضمان المصالح الوطنية في كل مشكلة سياسية وغير سياسية هو الفريق المتعلم في الامة وان كان اقلية صغرى. فكون الفلاح المصري غير مهتم بهذا الموضوع كعدم اهتمامهِ بشؤون كثيرة لا يدفعنا لان نقول للاقلية المتعلمة — المسئولة عن سهرها على المصلحة الوطنية امام امة الغد — قلدوا هذا الفلاح الجاهل الذي لا تفترق اغلب احوالهِ عن احوال البهائم لانهُ ادرى منكم انتم المتعلمين الذين درستم التاريخ والسياسة والاقتصاد والفنون والعلوم بسلامة الوطن والمصلحة العامة، وكون الامر في الدفاع عن مصر موكولاً لغيرنا لا يستلزم من رجال الصحافة المصرية وكل مَن يسمح لهُ وقتهُ من المتعلمين للاشتغال بالسياسة ان لا يبذلوا وسعهم نجحوا ام لم ينجحوا في اشراك الاهالي الوطنيين في البت في الموضوع وليس مما يدعوهم لاغفال تنبيه الرأي العام المتنور الى مزايا الدفاع الوطني وتأثيرهِ على مستقبل المسألة المصرية والى مضار استمرار الدفاع الاجنبي عن بلادنا. ويكون من الظلم انتقاد مَن يبحث في ذلك الآن بعد تنبيه « التيمس » لانا اعتدنا ان تكون هذه التنبيهات مقدمة لترويج مشروعات الانكليز السياسية فيخلق باهل السياسة المصريين ان لا يتركوا الوقت يمرُّ دون درس الموضوع والدفاع عن مصالحنا مقدماً اتقاء لمفاجأة بمشروع حربي لا يُقدَّم بهِ مبدأ « مصر للمصريين ». وليس المهم ان نفهم في دفاعنا وانما المهم ان نعمل الواجب علينا نحو انفسنا وان لا نقبل الاذى بغير دفاع. على اني واثق من ان كل حركة وطنية في مصر مهما اظهر العال الانكليز عدم اكتراث بها لها هنا تأثيرٌ غير قليل في صالح المسألة المصرية بشرط ان تكون تلك الحركة داخلة في دائرة القانون. ويظهر لي من كل ما قرأتهُ في « المؤيد » في موضوع الدفاع الوطني عن مصر انهُ غير مبني على اساس وطني بحت لان الخلاصة الاجمالية لما يقولونهُ هي انهُ اذا كانت انكلترا لا يمكنها ان تترك مصر ما دام قنال السويس غير مضمون لها وانما كان لا مفرَّ في المستقبل القريب من مطالبتها المصريين بالمساعدة المالية لاجل الدفاع عن مصر والادلة على ذلك كثيرة فلماذا لا نطالب باتفاق ما سيُطلب منا اتفاقهُ على

انشاء اسطول مصري تدريجياً وكذلك ترقية الجيش المصري وزيادته وتحسين حالة الضباط المصريين فترجح مصر من وراء ذلك فائدتين : الفائدة الاولى انها تضع بذلك حجراً من اساس استقلالها بصورة دائمة وثانياً انها تقصّر اجل الاحتلال وذلك ان من رأي اولئك الكاتبين انهُ ينبغي ان يُعطى لانكلترا الضمانات الكافية من المصريين على صيانتهم قنال السويس لها وان يتحالفوا معها تتكفل انكلترا استقلال مصر وتكفل مصر المعتزة حينئذٍ بجيشها واسطولها صيانة المصالح الانكليزية والدفاع عن طريق الهند جنباً لجنب مع الانكليز وعلى هذا لا يكون من صالح المسألة المصرية قولكم : « والمرجَّح عندنا ان الحكومة الانكليزية ستهتم بحمايته — اي القطر المصري — دفعاً لذلك واذا استعانت بخزينته من هذا السبيل فلا جناح عليها لانهُ استفاد منها فوائد مالية وادبية لا تنكر » وكان يخلق بمثلكم ان لا ينسى ايضاً ان الانكليز استفادوا من احتلالهم لمصر فوائد لا تحصى وان اصلاحهم الاقتصادي لمصر لم يحُطْ بالضمانات التي تكفل للفلاح المصري التمتع اكثر من الشركات الاجنبية بمزايا ذلك الاصلاح . فالمهم : « وقد صرَّح الانكليز الآن انهم لا يودون الخروج منهُ وما داموا فيهِ فهم مكلَّفون بالدفاع عنهُ » وهو كلامٌ حق ولكن كان يحسن بكم ان تعدلوا فتزيدوا عليهِ انهُ ينبغي لهم على قاعدة المصلحة المشتركة ان ينفقوا من جيوبهم على ما يريدون زيادتهُ في قوة الدفاع ويكفينا ما ننفقهُ الآن من جيوبنا على جيش الاحتلال وعلى الجيش المصري في السودان التي لم يعطَ لنا منها غير النصف (لو صحَّ ذلك ايضاً) وما سننفقهُ على عمارة السفانات في الاسكندرية او ان تروّجوا آراء القائلين بالدفاع الوطني

ولقد ادهشني وانتم سيد العارفين بقيمة الاستقلال الوطني (حتى ولو كانت الدولة المحتلة اعدل واصلح امم الارض) ان تذكروا كلاماً مشبعاً على الجمود السياسي مُيئساً للراجين في يوم استقلالٍ غير بعيدٍ لهذه الامة التي كان لها في سابق الزمن شأنٌ يذكر من الحضارة والقوة . وليس من الصواب ان تقولوا (ولا نميل الى انلاق السكان وحملهم على التفكير في الدفاع عن وطنهم مخافة ان تجتاحهُ دولة اجنبية فقد كان لهذا القطر من العدد والعُدد في التل الكبير ما لا يأمل ان يكون لهُ اكثر منهُ الآن ومع ذلك لم يستطع الوقوف امام خصمهِ) ولا يمكنني ان اتصور ان مثلكم يخفى عليهِ كيف وقعت واقعة التل الكبير او يقول غير مازحٍ ان حالة الجيش المصري الآن في نظامهِ ومهماتهِ ليست احسن من قبل بكثير او انهُ ليس في الاستطاعة ان نؤلف في المستقبل القريب اذا دعت المصلحة جيشاً وطنياً مؤلفاً من نصف مليون جندي وقت السلم

هذه الملاحظات التي اذكرها لكم باختصار كلي وما كنت أعنى بذكرها لولا صورة ردكم السابق وحسن ظني بكم بقولها رجل يعتبره هذا كثيرون من زملائه المصريين من اهل الجمود السياسي لاني اعتقد (ولا اظن اني سأخطئ في المستقبل عن اعتقادي) ان خير ما تخدم به الامة المصرية لاجل بلوغها درجة الحكم الذاتي التي يحنّ اليها كل مصري متنوّر انما هو تكوينها علمياً واجتماعياً واقتصادياً على اساس وطني مأمون . لذلك قلتُ ان الوطنية المصرية مدينة لمجلتكم بخدم كثيرة كما تدين لها بذلك بقية الامم العربية المنتشرة فيها مجلة المقتطف

لتعتقد يا سيدي الفاضل اني لست ممن يجهل ما كان عليه القطر المصري من السيئات والحسنات قبل الاحتلال كما اني لا اجهل ما ادخلهُ الانكليز في مصر من الاصلاحات المفيدة ، ولثقتي باني أعجب بالعقل الانكليزي وبالحضارة والحرية الانكليزية بما لا يقل عن اعجابكم ، ولتأكد كذلك من اني لست من اهل الاحزاب ولا ممن ينادون في الشوارع بقولهم « ليحيَ الدستور » ولكني مصريٌّ متعلم لا ينسى مهما قال ان الاصلاح الاجتماعي هو أولى بمعظم عنايتنا انهُ من الخطإ الفاحش اغفال الجهاد السياسي ، وارى انهُ واجب عليَّ مهما لاحظتُ من العقبات الماثلة في سبيل استقلال بلادي ان ابذل ما في وسعي لتحقيق ذلك وان فشلتُ المرة بعد الاخرى ، ولا اظن مثلكم الذي عرفتُ عنهُ قبل الآن تفضيل استقلال وطنهِ الثاني (سوريا) مهما بلغ اضطراب الحكومة الوطنية على احتلالها برجال حكومة اجنبية صالحة — يرضيهِ ان تُربي ابناءنا على الارتماء في احضان الانكليز ونسيان فكرة تكوين امة مصرية مستقلة متمكنة من الامر المالي قوية في كل ما يضمن لها الحياة قادرة على الحصول على استقلالها وصيانتهِ

عذراً اذا كنت اطلت في رسالتي لانها آخر ما اكتبهُ لكم في موضوعها اللهم الاَّ اذا تلقَّيت منكم دعوة خاصة (وهو ما استبعدهُ) وعندي لذلك سببان : اولهما انهُ يوجد لديكم ما هو انفع واحق بالنشر من هذا الموضوع وان مجلتكم هي صحيفة علمية قبل كل شيء ، وثانيهما اني مهما خالفتكم وانتقدتُ فاني من يحترم آراءكم الاحترام الكلي ولا يمكنهُ الاستغناء عن تحصُّل خبرتكم وواسع علمكم في كل موضوع ، ولعلَّ شعوري واستقلال رأيي وكرهي التعصب الاعمى يشفع لي عندكم بالردّ على كتابي هذا بما فيهِ المصلحة العامة وتنوير الاذهان

لولدرة قارئٌ

[المقتطف] اذا نظرنا الى مسائل القطر المصري بعين الغيرة الوطنية واغفلنا النظر الى حال القطر المعاشية والاجتماعية لم نجد ما ندفع بهِ حجة واحدة من حجج حضرة الكاتب

الفاضل صاحب الرسالة المتقدمة . ونحن لا نجهل ان الاستقلال السياسي خير نعمة من نعم الحياة وانهُ الاولى بالامة ان تكون مستقلة وهي فقيرة جاهلة من ان يكون قيادها في يد غيرها وهي غنية عالمة . وان ترك الامة لنفسها حتى تدبر خلاصها بيدها فتقع وتقوم وتقع وتقوم الى ان تنهض وتسير مع الناهضين لافضلُ لها من ان يحملها غيرها على ذراعيهِ او يضعها في اوربلان ويحلّق بها في طبقات الجو . ونحن نفضل ان تبقى سورية كما هي جزءًا من البلاد العثمانية وان تترك تحك جلدها بظفرها على ان تصير تابعة لدولة اجنبية ولو كانت اعظم دول الارض . ونظن ان معنانا واضح من حيث الفرق بين ان تكون البلاد جزءًا من مملكة مكملاً لها وبين ان تكون تابعة لمملكة . نعم لو خيرنا بين ان تكون سورية جزءًا من البلاد الفرنسوية مثلاً او جزءًا من البلاد العثمانية لفضلنا الاول على الثاني لاعتبارات شتى ولكن لو خيرنا بين ان تكون مستعمرةً لفرنسا او جزءًا من البلاد العثمانية لفضلنا الثاني على الاول حتماً

هذا ولنعد الى القطر المصري فنقول ان اتصالهُ بالبلاد العثمانية صار اسميا لا غير . فهل يعود جزءًا متمماً للبلاد العثمانية او لا يعود هذه مسألة يصعب حلها او التكهُّن بها ولا محل لها هنا . بقي وجهان لا نرى لهما ثالثاً اما ان يستقل القطر المصري استقلالاً سياسيًّا كاستقلال فرنسا وايطاليا وبلجكا او يبقى في الحالة التي هو فيها من حيث احتلال انكلترا بهِ وحمايتها لهُ . واذا استقلَّ اما ان يكون استقلالهُ بيدهِ او بغير يدهِ . والاول اي استقلالهُ بيدهِ لا نرى سبيلاً اليهِ الآن ونرجح انكم توافقوننا على ذلك فاتخاذ العدّة لهُ ضرب من العبث ويظهر لنا انهُ ضرب من المحال لاننا لا نقدر ان نستقل بالقوة الحربية الاَّ بجيش كبير كل ضباطهِ من الوطنيين او من غير الانكليز ونفقاتهُ السنوية لا تقل عن اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات ومن اين لنا ذلك ونحن مديونون لاوربا دينًا تستغرق فوائدهُ واقساطهُ كل ما يمكننا توفيرهُ من دخلنا بل تزيد عليهِ فتزيد ديوننا سنة بعد سنة . ولنفرض جدلاً ان عثر السكان على كنوز مدفونة او اهتدوا الى زراعات كثيرة الربح فصاروا يستطيعون ان ينفقوا على اقتناء الاسلحة والتمرُّن على استعمالها فاذا كانت انكلترا تكره ذلك فمن اسهل الامور عليها منع دخول الاسلحة الى القطر وهي ممنوعة الآن فعلاً . واكبر بلية على الانسان ان يبتاع بندقية من الخارج ويحاول ادخالها الى القطر المصري . ولا يؤذن بجلب البارود الاَّ لاناس مخصوصين وعليهم ان يبينوا في دفاترهم كل رطل جلبوهُ وكل رطل باعوهُ ولمن باعوهُ . والتشديد في منع حمل الاسلحة واقتنائها يزيد يومًا بعد يوم . ولا نظن انكم تطلبون من الوطنيين ان يتمرنوا على استعمال النبابيت ومقاومة البنادق والمدافع بها .

والخلاصة ان استعداد البلاد الحربي في الاحوال الحاضرة للاستقلال السياسي ضرب من المحال ولا نرى دليلاً على انهُ يصير ممكناً بعد عشر سنوات او عشرين سنة

اما ما قالتهُ جريدة التيمس فلا نعني بهِ استعداد البلاد للاستقلال كلا بل هو من قبيل التمهيد لزيادة الضرائب اللازمة لبناء البوارج والحصون اي لمساعدة الحكومة الانكليزية في النفقات الحربية التي تراها لازمة لحماية القطر المصري

ولا بدَّ من ان يقول حضرة الكاتب الفاضل وغيرهُ من الوطنيين الالباء اننا نحن طلاَّب استقلال فكيف ننالهُ . والجواب اننا جاهرنا برأينا مراراً وهو انهُ يجب علينا اولاً ان نستقل في امورنا المالية اي يجب ان نزيد دخلنا ونقلل نفقاتنا حتى نتخلص من الديون الاجنبية على قدر الامكان

وثانياً ان نربي انفسنا واولادنا على حب العمل والصدق والامانة وكل الاخلاق التي ترفع شأن المرء في الهيئة الاجتماعية

وثالثاً ان نعلم كل الذين يستطيعون ان يتعلموا منا تعليماً عالياً حتى اذا خدموا بلادهم في مناصب الحكومة او غيرها من الاعمال العمومية لا يكونون دون احد من الاوربيين علماً واجتهاداً بل يكونون فوقهم بمراحل

اذا فعلنا ذلك كلهُ — وفعلهُ منوط بنا وحدنا لا بغيرنا وميسور لنا ولا يمنعنا منهُ احد — اضطر الانكليز وغيرهم من الاوربيين ان ينظروا الينا كما ينظر بعضهم الى بعض او كما ينظرون الى البوير فنال الاستقلال الشخصي ثم يتبعهُ الاستقلال الاداري . لانهُ سواء بقينا تابعين لتركيا او صرنا تابعين لانكلترا او غيرها يُنظر الينا حينئذٍ كاناس مستقلين فعلاً وننال الاستقلال الاداري التام واذا دعت احوال السياسة الى استقلالنا السياسي ايضاً فنكون اهلاً لهُ ويقل الخوف حينئذٍ من اجتياح دولة اجنبية بلادنا لان الاسباب التي تدعو الى استقلالنا السياسي تدعو الى حمايتنا السياسية

ولا بدَّ من ايضاح بعض الامور التي نراها محتاجة الى الايضاح فاولاً اننا نعني بالفلاحين جمهور السكان لا المشتغلين بحرفة الفلاحة وحدهم اي اننا نعني الفلاحين والمشايخ والعمد واكثر من تسعة وتسعين في المئة من السكان فهؤلاء كلهم لا يهتمون بامر الدفاع مثقال ذرة وهذا شأن اكثر الناس في اكثر البلدان ولولا الفريق الذي يستفيد من الحرب مالاً او جاهاً او كليهما لتلاشت الحروب من الدنيا

وثانياً ان فائدة الانكليز من هذا القطر محصورة في المستخدمين منهم فيهِ اما الشعب

الانكليزي مسخّر لاغنيائه مثل كل شعوب الارض وكل الاموال التي يأخذها الانكليز الآن اجوراً لموظفيهم لو حسبناها صدقة تأتيهم من القطر المصري عفواً من غير عمل يعملونهُ فيهِ ما وازت فائدة الاموال التي انفقها الشعب الانكليزي في حرب السودان فانهُ انفق اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات وهي مبتزة من دماء الشعب الانكليزي ولو بقيت في يدهِ لنال منها ربحاً سنوياً لا يقل عن خمس مئة الف جنيه فهل تزيد اجور كل الموظفين الانكليز على هذا المبلغ

هذا ونعيد ما قلناهُ سابقاً وهو اننا لا نشير بالاستعداد الحربي للدفاع او للاستقلال لاننا نرى ان هذا الاستعداد ضرب من المحال في الاحوال الحاضرة. وفوق ذلك فان جمهور الشعب في هذا القطر وفي كل الاقطار لا يهتم بالحرب والدفاع ولا يهتم بهما الاَّ الذين ينتفعون منهما من ارباب المال والجاه ولولاهم ما احتل الانكليز مصر ولا احتموا بالدفاع عنها

العنكبوت الكاذب

سيدي الجليل منشئ المقتطف الزاهر

سلاماً واجلالاً . بديهي ان كل شيء لم يألفهُ النظر من الانواع الغريبة الدنيا من الحشرات ذوات الارجل العديدة والزغب المصفر يروع الانسان ويدهشهُ وان من غرائب هذه الحشرات نوعاً اخاهُ من جنس العنكبوت ذات عشرة ارجل ومنقارين يشابهان حمة العقرب ومرعاهُ متناهية في الجري (ها هي مرسولة لكم طيهُ لفحصها) وهذه الحشرة قد راعتني على صغرها لما هي عليهِ من الخشونة والشكل الغريب وقد احتلت على قتلها بدون ان ابيدها حبّاً في معرفة شيء عن طبائعها وهل هي من النوع السام ام هي من جنس العنكبوت لا ضرر ولا خوف منها. اني لم ارَ في حياتي ولا رأى الذين سألتهم مثلها فاذا رأيتم فائدة في نشر شيء عنها ارجوكم المبادرة في ذلك لفائدة القراء والباحثين في طبائع الحشرات

ولكم الشكر سواكن عبد العزيز صالح

[المقتطف] وصلت الحشرة التي ارسلتموها وهي مثل اكبر انواع العناكب جرماً وقلما تفرق عن العناكب شكلاً حسب الظاهر وتعرف عند علماء الحشرات باسم العنكبوت الكاذب لانها من فرقة السليفوجي لا من فرقة الاراني واكبر مميز لها طول زبانيها فانهما اطول من ارجلها الستة القريبة منها وطول رجليها الخلفيتين ولها مخلبان في طرف كل رجل

من ارجلها الست المؤخرة وفي بطنها عشرة مفاصل وليس فيها غدد للنسج ومشفراها كل منها مزدوج ومسنن وذكورها اصغر من اناثها واقوى

وهذه الحشرة موجودة في آسيا واوربا وافريقية واميركا . وهي ليلية ونهارية واكثرها سريع الجري واكثر طعامها الخنافس ونحوها من الحشرات وقد تهاجم العقرب وتفتك بها ولم يذكر انها سامة

عقدة التوحيد

حضرة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء المحترمين

بعد السلام ارجو من حضرتكم ادراج ما يأتي ولكم مني الشكر سلفاً

قرأت في مقتطفكم الاغر مجلد ٤٢ سنة ١٩١٣ رد الاستاذ الفاضل محمد ابي الفضل شيخ علماء الاسكندرية على جوابكم في عقيدة التوحيد وما ضمنهُ حضرتهُ من الشروح المسهبة في ذلك الى ان وصلت الى قوله « والدليل على لزوم العلم الصحيح وعدم انفكاكه عنهُ ان من علم ان العالم متغير وان كل متغير ممكن اذا استحضر هاتين المقدمتين ولاحظ ترتيبهما استحال ان لا يعلم ان العالم ممكن » . فارجو من حضرة الشيخ الاستاذ الدليل على ان العالم متغير وما البرهان على ذلك مع ان معلوماتنا العلمية توضح لنا بان كل ما في الكون غير متغير اي ان مادتهُ واحدة والتغير هو في الصور انطونيوس بانك

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم أهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد اجتماعية

المسامرة الاولى

في الاسباب المرضية

كل ما في هذا الكون من قوى الطبيعة ونتاج الارض وبدائع الصناعة ومحاسن المدنية هو من العوامل النافعة للانسان التي يجب ان تعمل لتقوية بنيتهِ وتحسين صحتهِ واطالة حياتهِ .

وهي ايضاً من العوامل المضرة التي تضعف البنية وتفسد الصحة وتقصر العمر. وهذا التناقض في اعمالها ينتج من سوء ادارة الانسان الذي لا يحسن استعمالها ولا يعرف كيف يستفيد منها . فهو اشبه بمدير محل كبير يعمل تحت ادارته عمال كثيرون فاذا كان عاقلاً حكيماً حدد ساعات العمل ووزع الاعمال على العمال فيقوم كل منهم بما يُعطى لهُ ولم يهمل وتناً ما مراقبة الاعمال والاشراف على العمال واذا وجد واحداً لم يحسن العمل عزلهُ واستبدلهُ بآخر فتحسن بذلك ادارتهُ وينجح عملهُ والاَّ فسدت الادارة وتشوش العمل وانتهى المحل بالافلاس. والانسان اذا لم يراعِ هذه الاحوال مع العوامل المحيطة بهِ انقلبت عليهِ وعملت على تقويض اركان بنائهِ

المغزى ظاهر ومع ذلك فيحسن ايراد بعض الامثلة تأييداً للبدإ وزيادة للايضاح

١ً المعدة يجتمع فيها الغذاء تهيئهُ وتجعلهُ صالحاً لان يتحول الى دم ويغذي الاعضاء والانسجة على انواعها فالاحساس بالجوع ليس خاصاً بالمعدة بل هو في الجسم كلهِ وهو يدل على طلب الطبيعة لقوة جديدة تعوض بها عن القوة التي خسرتها الاعضاء بقضاء وظائفها فتكلف المعدة بجلب ما يلزم لها من الخارج. فالمعدة اذاً رسول الطبيعة ولا تأخذ مما تحصلهُ الاَّ ما يصيبها منهُ بنسبة بقية الاعضاء . واذ انها مكلفة ايضاً باعداد ما تجلبهُ ليكون صالحاً لتغذية الاعضاء فلا يجوز ان نعطيها اكثر مما تطلبهُ الطبيعة او ان نحملها اكثر من استطاعتها والاَّ ناءت تحت الحمل وعجزت عن ايصال الامانة الى صاحبها ويظهر عجزها بالقيء والاسهال والحمى الخ

٢ً الرئة عضو التنفس تستنشق الهواء من الخارج وتأخذ منهُ احد عناصرهِ وهو الاكسجين فتطهر بهِ الدم وتصلح كرياتهِ التي ضعفت قوتها بدورانها في تيار الدم لتغذية اقسام الجسم المختلفة فاذا لم يكن هواء الاستنشاق نقيًّا ولم يحتوِ على ما يكفي من الاكسجين لاصلاح كريات الدم كهواء القهوات والمحلات التي يحتشد فيها خلق كثير فسدت وظيفة الرئة وفسدت تغذية الاعضاء فتتوانى عن قضاء وظائفها وتحصل عوارض متنوعة كفقر الدم والانزفة الحشرية

٣ً يحتاج كل كائن حيّ الى درجة معينة من الحرارة ويقوم حسن كيانهِ بالمحافظة عليها فاذا زادت او نقصت وقع عبث على حياتهِ لان زيادة الحرارة المحيطة ونقصانها وتغييراتها الفجائية تحدث من العوارض ما يفسد الصحة ويفضي احياناً كثيرة الى الموت كالاحتقانات الدماغية وضربة الشمس وداء الجنب الخ

٤ ان الطبيعة مجهزة بكل وسائل الدفاع لدفع المرض وحفظ الصحة . ومن هذه الوسائل الكائنات الصغرى الحية التي تعيش في سوائل الجسم وانسجته واغشيته ويطلق عليها اسم الميكروبات الصحية . فهي جنود قائمة على خفارة الاعضاء والمحافظة على سلامتها فاذا رأت عدوًّا مفاجئًا دافعت عن مواقعها دفاعًا حسنًا ومنعت العدو من الدخول والاحتلال ولكن اذا ضعفت بسبب ما ولم يكن عندها من معدات الدفاع ما تقاوم به العدو المفاجئ فانهُ يتغلب عليها ويحتل مواقعها ويفعل بها فعل الغزاة الظالمين . وهذا هو الغالب في حدوث الامراض الميكروبية كالسل والتيفويد وغيرهما لان اهم السبل المفتوحة للميكروب هي فقر الدم والعادات السيئة وكل الاسباب المهيئة لضعف البنية

فالاسباب المرضية اذاً كثيرة وما تقدم منها يكفي للدلالة عليها وعلى وجوب الاحتياط لها ويمكننا أن نحصرها في اربعة انواع

١ الاسباب الطبيعية

لحياة الانسان علاقة قوية بالقوى الطبيعية التي تحيط به كالحرارة والنور والكهربائية والهواء والضغط الجوي الخ فاذا اختلت تلك العلاقة بزيادة او نقصان اختلت وظيفة العضو او الاعضاء وانحرفت عن سيرها فيحصل المرض

٢ الاسباب الكيماوية

يتناول الانسان من الخارج العناصر اللازمة لغذائه فاذا دخل جوفهُ منها ما من شأنه ان يحدث تغييراً كيماويًّا في انسجته حدثت فيها اضطرابات متنوعة وقد تتعطل وظيفتها ويكون ذلك سببًا للموت

٣ الاسباب الميكروبية

يعيش الانسان في وسط مملوء بالكائنات غير المنظورة بعضها صديق ومسالم لهُ والبعض الآخر عدو من اشد الاعداء فعلاً واكثرها ضرراً فاذا دخل جسمهُ احد الاعداء عاش على نفقة عناصره ونما في سوائله نموًّا عظيمًا وتوالد وكثر حتى ينهك النسيج الذي يحتلهُ وينهك البنية ويكون غالبًا سببًا للموت

٤ الانفعالات النفسانية

الغضب والجزع والخوف والحزن وغيرها اسباب لامراض كثيرة ودواعٍ لاستفحال امراض سابقة ولا يبعد ان تكون موردًا للموت

وقد قدمنا آنفًا مثالاً لكل منها وقلنا ايضًا ان الجسم الضعيف تضعف فيه قوة الدفاع

فيُغلَب على امره ويقع تحت سلطة المرض ولهذا كان الاطفال والاحداث اكثر تعرضاً لها من الشبان والكهول فيجب ان يعتنى بهم عناية شديدة الى ان يجوزوا طور الحياة الضعيف وتقوى فيهم وسائل الدفاع ليتقوا بها الطوارىء المرضية

واعلم ان اتقاء المرض خير من شفائهِ وقال المثل الانكليزي ان رطل منع خير من قنطار دواء. وتقوم الوقاية باجتناب الاسباب المرضية وذلك بالاعتناء التام بنظافة الجسم والاعتدال في الطعام والشراب واجتناب العادات السيئة لان الوسخ والشراهة والانغماس في الشهوات اسباب لاكثر العلل التي تنتاب الانسان

اما الوقاية من الامراض الوبائية فهي من عمل الادارة الحاكمة فهي التي تعتني بتوزيع مياه الشرب النقية وتراقب الاغذية الجيدة وتشرف على الاماكن التي يجتمع فيها خلق كثير كالمدارس والمعامل والمراسح وهي التي ترشد الاهالي الى السبل القويمة التي يجب ان يتخذوها في تلك الاحوال وبذلك توقف سير الوباء وتمنع تفشيهُ الدكتور

امين ابو خاطر

النساء الغنيات

من الغريب ان اغنى الالمان امرأة واغنى الفرنسويين امرأة فالالمانية ابنة كروب صاحب معمل المدافع المشهور وتقدَّر ثروتها بنحو ١٦ مليون جنيه والفرنسوية مدام لابودي ام المسيو لابودي الذي لقب نفسهُ امبراطور الصحراء فان ثروتها تبلغ ثمانية ملايين من الجنيهات وهي عبء ثقيل عليها فانها ساكنة في فرسايليا في بيت حقير متحلة اسماً مستعاراً وليس عندها الاَّ خادمة واحدة ولكنها تتصدق بكل دخلها سرّاً ويقال انها تنفق على جريدة ملكية ١٦٠٠٠٠ جنيه كل سنة . اما الغنيات الاميركيات فاغنى من ذلك كثيراً فان ثروة مسز رسل ساج تبلغ الآن ٢٨ مليون جنيه

وصايا في الاستحمام

ذكر الدكتور تيصن في المجمع الطبي البريطاني الذي عقد في مدينة بريطن بعض الوصايا الصحية لاجل الاستحمام وهي

(١) افضل الاشهر للاستحمام في البحر يوليو واغسطس وسبتمبر

(٢) افضل الساعات للاستحمام بعد الفطور وقبل الغداء ولا بد من الخروج من الماء قبلما يبتدئ رد الفعل في الجسم

(٣) مدة البقاء في الماء من خمس دقائق الى ١٥ دقيقة ويكون الاستحمام مرة واحدة في اليوم

(٤) التباطوء في الاستحمام وفي لبس الثياب بعده مضران . ولا بد من فرك البدن بمنشفة خشنة حال الخروج من الماء

(٥) لا تبقَ في الماء حتى يزول منك الشعور بالحر ويبتدئ الشعور بالبرد

(٦) لا يجوز لاحد ان يقدم على حمامات البحر قبلما يستشير طبيبهُ

(٧) يحسن بالمرء ان يستحم اولاً بماء البحر المسخن ثم يتدرج الى الاستحمام بالماء البارد

(٨) الاستحمام مفيد ولاسيما للناقهين والمنهوكين والمصابين بالسل

فوائد منزلية

لزق الزنجبيل مفيدة مثل لزق الخردل ولا تتقط الجلد مثلها وهي تصنع كما تصنع لزق الخردل

اذا اضيف قليل من السكر الى البازلاء وقتما تطبخ جاد طعمها واذا اضيف اليها قليل من كربونات الصودا لانت وبقي لونها الاخضر فيها

اذا وضع قليل من الدقيق او النشا الناعم على الجرح انقطع نزف الدم منهُ

اذا كثر عرق الكفوف في البلاد الحارة فاغسلها مراراً بماء حار اضيف اليهِ قليل من الشب الابيض او الخل فيقل العرق او يزول

اقراص النعنع تقلل الشعور بالجوع فاذا اضطرَّ احد ان يقيم بلا طعام مدة واكل قرصين او اكثر من اقراص النعنع زال شعورهُ بالجوع او خف . والسكر الذي فيها وكل انواع الملبس تغذي تغذية كافية لازالة الشعور بالجوع

الآنية المدهونة بالدهان الياباني لا يصلح ان تنظف بالماء المسخن اذا اتسخت بل تدهن بقليل من الزيت ثم تفرك بخرقة ناعمة من الفلانلا

يخف الم الضرس بالوضعيات الساخنة كصرة فيها ملح ناعم مسخن او بطاطس مشوي او اي مادة اخرى سخنة جافة تحفظ حرارتها مدة طويلة

الغالب ان الفراء والصمغ العربي يتصلبان سريعاً والورق المغرى او المصمغ يلتوي ويتشقق ما عليهِ من الغراء او الصمغ ويمنع ذلك بان يضاف اليها قليل من الغليسرين

باب الزراعة

محصول القطن المصري

احصت مصلحة الزراعة بزرة القطن التي بيعت للزارعين بذاراً هذه السنة فبلغت ٣٣٩٨٩٦ اردبًا وقدرت مساحة الاطيان التي زرعت قطنًا هذا العام ١٧٥٠٠٠٠ فدانًا واصناف القطن المزروعة كما ترى في هذا الجدول وفي فيه عن هذه السنة والسنة الماضية

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣	
	اردب	فدان	اردب	فدان
ميت عفيفي	١٠٠٦٢٦	٥٢٢٩٦٧	٦٨٠٧٢	٣٥٠٠٠٠
اصيل	١٦٥٠٣	٨٥٣٢٦	٣٦٥٥١	١٨٩٠٠٠
يانوفتش	٥٥٨٧٦	٢٩٠٣٨٤	٤٠٠٨١	٢٠٦٥٠٠
نو باري	٤٦٥٠٦	٢٤٢٢١٦	٤٨٦٦٧	٢٥٠٢٥٠
سكلاريدس	٣٣٤١٣	١٧٣٤٠٥	٦٠٤٠٥	٣١١٥٠٠
عباسي	٥٧٨٨	٣٠٢٧٦	٣٨١٧	١٩٢٥٠
ڤولتس وانواع اخرى	٦١٣٠	٣١٦٥٢	٩٨٠٥	٥٠٧٥٠
اشموني	٢٣٤٩١	٣٤٥٥٨٩	٧٢٤٩٨	٣٧٢٧٥٠
المجموع	٢٨٨٣٣٣	١٧٢١٨١٥	٣٣٩٨٩٦	١٧٥٠٠٠٠

وعليه فالمساحة التي زرعت قطنًا هذه السنة زادت عن المساحة التي زرعت في العام الماضي نحو ٢٨ الف فدان كلها في الصعيد حيث يزرع القطن الاشموني . ومعلوم ان تقدير المساحات ليس بالامر السهل ولا معرفة التقاوي التي تباع بل الذي يملك ٥٠٠ فدان لا يعرف تمامًا مساحة الاطيان التي يزرعها قطنًا سنويًا فكيف تعرف المساحة من خمسة ملايين فدان لاسيما وان ميل المزارعين هو الى تقليل المساحة التي زرعوها اذا كانت زائدة عن ثلث اطيانهم خوفًا من مؤاخذتهم بمخالفة قانون الري الذي يحسبون انهُ يقضي بان لا تزيد الزراعة على ثلث الاطيان . وكيفما كانت الحال فالمرجح ان المساحة المزروعة هذا العام مثل المساحة التي كانت مزروعة في العام الماضي ان لم تكن اكثر منها

اما المحصول الماضي فقد قدرتهُ مصلحة الزراعة بثمانية ملايين وربع مليون حينما لم يكن منظر القطن احسن من منظره هذا العام فجاء الموسم الماضي اقل من سبعة ملايين ونصف مليون . وقد يقال ان دودة القطن اضرَّت بالموسم الماضي وهو قول وجيه ولكن ضررها لم يكن عامًّا ولا كثيراً والذي اضرَّ اكثر منها هو دودة اللوز

اما الموسم الحاضر فلم يصب بدود القطن او كانت الاصابة قليلة وعلية ولكنهُ اصيب بشيء من الندوة العسلية ويقال ان العطش اضرَّ بهِ فاوقع بعض طرحهِ . ووقوع الطرح صحيح لا شبهة فيهِ ولكننا لا نظن ان سببهُ قلَّة الري لان عندنا قطناً يروى بوابور من النيل وقد روي في مواعيد الري تماماً ولم يعطش ومع ذلك سقط بعض طرحهِ وكان يبس بعض لوزهِ وسقوطهُ اول شيء انتبهنا لهُ حينما رأيناهُ . فان كان وقوع الطرح عامًّا فلا بد من تأثيرهِ في المحصول والغالب ان التأثير قليل لا يزيد عن خمسة في المئة الى عشرة في المئة . ولا يزال القطن معرضاً لدودة اللوز الرمادية وللدودة الحمراء فاذا سلم منها ومن كل آفة اخرى فلا يبعد ان يبلغ المحصول ثمانية قناطير ولكن اذا لم يسلم منها فالمرجح انهُ لا يزيد على سبعة قناطير وربع الى سبعة ونصف اي انهُ يكون مثل الموسم الحاضر

وقد سلم الموسم من دود ورق القطن لا بفعل الحكومة ولا بفعل احد بل بمرض ميكروبي اصاب دود القطن كما اصاب دود الحرير . هذا هو الفاعل الاكبر في نجاتهِ ومن المحتمل ان يكون النمل الذي يأكل البيض والدود الصغير يد في ذلك ايضاً

وقد جاء فيضان النيل هذه السنة من اوطإ الفيضانات المعروفة ولولا المياه التي كانت مخزونة في الخزان من الفيضان الماضي لما امكن ري القطن . ويقال انهُ مهما كان الفيضان واطئاً لا يمنع ملء الخزان للعام المقبل فلا خوف على الموسم التالي ولكن اذا بقي الفيضان منخفضاً كما هو الآن خيف من قلة المياه في الآبار الارتوازية وهي التي ساعدت مياه هذه السنة فتعجز عن مساعدتها في العام المقبل . وكيفما كانت الحال فضعف الفيضان هذه السنة سيوجب بقاء جانب من اراضي الحياض من غير ري فترتفع اسعار الحبوب ويكثر الناس من زرعها في الوجه البحري وقد يقلل مساحة الاطيان التي تزرع قطناً في العام المقبل

والظاهر ان المشتغلين بالقطن يتوقعون ان يقلل الناس زراعة القطن في العام المقبل لاسيما وان الحكومة عازمة ان تشير على المزارعين لكي لا يزرعوا اكثر من ثلث اطيانهم قطناً لان مصلحة الري لا تستطيع ان تعطيهم ماء صيفياً لاكثر من ثلث الاطيان . ومعلوم ان كثيرين يزرعون الآن نصف اطيانهم قطناً فاذا زرعوا ثلثها فقط فلا بدَّ من ان تقل المساحة

التي تزرع قطناً مئة الف فدان او مئتي الف فدان فيقل المحصول المقبل من قلة المزروع ان لم يقل من العطش. فاذا ثبت ذلك فلا بد من ارتفاع سعر القطن و بلوغه الحد الذي يجب ان يبلغهُ بالنسبة الى سعر القطن الاميركاني

الزراعة تحت الارض

من النباتات ما لا يجود الاَّ اذا زرع في مكان مظلم لا تصل اليهِ اشعة الشمس كالفطر والمليون والراوند فتحفر لزرعهِ الاسراب تحت الارض او ينتش عن الكهوف الكبيرة و يزرع فيها ومن هذا القبيل كهف في مكان باميركا اسمهُ سبرنجفيلد عمقهُ ٧٥ قدماً تحت وجه الارض يزرع فيهِ الراوند والفطر اما الراوند فيزرع خارجاً حتى اذا نبت وامتدت جذورهُ نقل الى داخل الكهف فتكبر جذورهُ جداً. والفطر يزرع في الكهف رأساً ويشغل رطلان منهُ في السنة من كل ما مساحتهُ قدم مربعة

ومن فوائد الكهوف للزراعة ان الحرارة فيها واحدة على مدار السنة فيجود الزرع فيها دائماً ولا تنقصهُ الاَّ الالوان التي يكتسبها بفعل نور الشمس

المواسم في الولايات المتحدة

اصدر قلم الاحصاء في نظارة زراعة الولايات المتحدة تقريراً عن حالة مواسم الحبوب في الولايات المتحدة في اول اغسطس الجاري هذه خلاصتهُ

الذرة — تقدر حالة الموسم بخمسة وسبعين وثمانية اعشار مقابل ٨٦٫٩ في شهر يوليو السابق و٨٠ في اول شهر اغسطس من العام الماضي و٩٩٫٦ في مثل هذا التاريخ من عام ١٩١١ و٨٣٫٣ متوسط المحصول في السنوات العشر الاخيرة

الحنطة الشتوية — تدل الدلائل على ان المحصول من هذا الصنف سيبلغ ١٦ بشلاً ونصفاً الفدان او نحو ٥١١ مليون بشل في البلاد كلها مقابل ١٥ بشلاً وعشر البشل في الفدان في العام الماضي و٣٩٩٩١٩٠٠٠ بشل في البلاد كلها بموجب آخر تقدير قدر بهِ محصول العام الماضي . وتقدر رتبة المحصول في هذا العام بثمانية وتسعين وسبعة اعشار مقابل ٩٠٫٧ في العام الماضي . وقد كان متوسط محصول الفدان في السنوات العشر الاخيرة ١٤٫٦ البشل وكل خمسة ابشال وربع تعادل اردباً

الحنطة الربيعية — تقدر حالة موسم هذا الصنف الآن باربعة وسبعين وعشر مقابل ٧٣٫٨ في اول اغسطس من العام الماضي و٥٩٫٨ في مثل هذا التاريخ من عام ١٩١١ و٨٠٫٤ متوسط المحصول في السنوات العشر الاخيرة

الشعير — تقدر حالة موسم الشعير باربعة وسبعين وتسعة اعشار مقابل ٧٦٫٦ في الشهر السابق و٨٩٫١ في اول شهر اغسطس من العام الماضي و٦٦٫٢ في سنة ١٩١١ و٨٣ متوسط المحصول في السنوات العشر الاخيرة

وزيادة في الايضاح نذكر في الجدول التالي متوسط ما تقدر به غلة الفدان ومتوسط غلة البلاد كلها من كل صنف بالبشل

	الآن	في الشهر السابق	في العام الماضي
الحنطة الشتوية			
غلة الفدان	١٦٫٥	١٥٫٦	١٥٫١
غلة البلاد	٥١١٠٠٠٠٠٠	٤٨٣٠٠٠٠٠٠	٣٩٩٩١٢٠٠٠
الحنطة الربيعية			
غلة الفدان	١٢٫٥	١١٫٧	١٧٫٧
غلة البلاد	٢٣٣٠٠٠٠٠٠	٢١٨٠٠٠٠٠٠	٣٣٠٣٤٨٠٠٠
الشعير			
غلة الفدان	٢٣٫١	٢٢٫٨	٢٩٫٧
غلة البلاد	١٦٨٠٠٠٠٠٠	١٦٥٠٠٠٠٠٠	٢٢٣٨٣٤٠٠٠
الذرة			
غلة الفدان	٢٥	٢٧٫٨	٢٩٫٣
غلة البلاد	٢٦٧٣٠٠٠٠٠٠	٢٩٧١٠٠٠٠٠٠	٣١٢٤٧٤٦٠٠٠

محصول الحنطة في العالم

نشرت جريدة دورن بوش في ملحق أصدرتهُ في ٢ اغسطس الماضي احصاء تمهيدياً لمحصول الحنطة في العالم واردفتهُ بالمحصول الحقيقي لكل سنة من السنوات السبع الماضية والى القارىء تقدير المحصول عن السنة الحاضرة ومقابلة ذلك مع السنتين الماضيتين « بالكوارتر » او ربع الطن

	١٩١٣	١٩١٢	١٩١١
اوربا	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٤	٠٠٠ ٧٤٦ ٤١	٠٠٠ ٠٦٠ ٣٨
فرنسا	٠٠٠ ٩٠٠ ٩٨	٠٠٠ ٠٩٠ ٧٨	٠٠٠ ٩٦٤ ٥٥
روسيا باوربا	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٤	٠٠٠ ٢٥٠ ٣٣	٠٠٠ ٥٧٧ ١٤
روسيا باسيا	٠٠٠ ٠٠٠ ١٨	٠٠٠ ٢٥٠ ٢١	٠٠٠ ٩١٣ ٢١
المجر	٠٠٠ ٥٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٨٥٨ ٠١	٠٠٠ ٠٩٤ ٠١
كرواشيا وسلفونيا	٠٠٠ ٧٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٧١٧ ٠٨	٠٠٠ ٣٧٤ ٠٧
النمسا	٠٠٠ ٤٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٣٧٤ ٠٠	٠٠٠ ٠٣٥ ٠٠
بوسنيا والهرسك	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٥	٠٠٠ ٤٢٥ ٢٠	٠٠٠ ٠٤٢ ٢٤
ايطاليا	٠٠٠ ٠٠٠ ١٨	٠٠٠ ٥٨٩ ٢٠	٠٠٠ ٦٧١ ١٨
المانيا	٠٠٠ ٩٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٨٣٠ ٠٠	٠٠٠ ٧٨٠ ٠٠
لكسمبرج	٠٠٠ ٠٠٠ ١٤	٠٠٠ ٧٤٤ ١٣	٠٠٠ ٥٥٧ ١٨
اسبانيا	٠٠٠ ٠٠٠ ٠١	٠٠٠ ٠٠٠ ٠١	٠٠٠ ٤٨٣ ٠١
بورتغال	٠٠٠ ٠٠٠ ١٠	٠٠٠ ١٩٤ ١١	٠٠٠ ٣٥٣ ١١
رومانيا	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٨	٠٠٠ ٩٨١ ٠٧	٠٠٠ ٠١٤ ٠٩
بلغاريا	٠٠٠ ٠٠٠ ٠١	٠٠٠ ٨٠٠ ٠١	٠٠٠ ٩١٧ ٠١
سربيا	٠٠٠ ٠٠٠ ١	٠٠٠ ٠٠٠ ١٧	٠٠٠ ٠٠٠ ١٧
تركيا	٠٠٠ ٦٥٠ ٠٠	٠٠٠ ٧٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٧٠٠ ٠٠
اليونان	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٧	٠٠٠ ١٧٥ ٠٧	٠٠٠ ٠٣٩ ٠٨
بريطانيا العظمى	٠٠٠ ٩٠٠ ٠١	٠٠٠ ٩٢١ ٠١	٠٠٠ ٨٣٠ ٠١
البلجيك	٠٠٠ ٦٥٠ ٠٠	٠٠٠ ٦٩٠ ٠٠	٠٠٠ ٦٨١ ٠٠
هولندا	٠٠٠ ٤٤٠ ٠٠	٠٠٠ ٣٩٨ ٠٠	٠٠٠ ٤٤١ ٠٠
سويسرا	٠٠٠ ٩٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٩٥٠ ٠٠	٠٠٠ ٠٣١ ٠١
اسوج	٠٠٠ ٣٥ ٠٠	٠٠٠ ٠٣٩ ٠٠	٠٠٠ ٣٣ ٠٠
نروج	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٤٦٩ ٠٠	٠٠٠ ٥٣٧ ٠٠
دانيارك	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٣٢٠ ٠٠	٠٠٠ ٣٥٠ ٠٠
قبرص ومالطة	٠٠٠ ٣٦٥ ٢٩١	٠٠٠ ٧٣٣ ٢٨٠	٠٠٠ ٨٩٩ ٢٥٨
المجموع			

اميركا			
الولايات المتحدة	٩١ ٠٠٠ ٠٠٠	٩١ ٢٨٧ ٠٠٠	٧٧ ٦٦٧ ٠٠٠
كندا	٢٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٩٠٥ ٠٠٠	٢٦ ٩٨١ ٠٠٠
المكسيك	٠١ ٢٠٠ ٠٠٠	٠١ ٣٠٠ ٠٠٠	٠١ ٣٠٠ ٠٠٠
الارجنتين	٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٩٠٠ ٠٠٠	٢٠ ٨٠٦ ٠٠٠
شيلي	٠٣ ٢٠٠ ٠٠٠	٠٣ ٣٥٠ ٠٠٠	٠٢ ٢٨٣ ٠٠٠
ارغواي	٠١ ٢٠٠ ٠٠٠	٠١ ٢٥٠ ٠٠٠	٠٧٤٨ ٠٠٠
بيرو	٠٠٦٥٠ ٠٠٠	٠٠٧٠٠ ٠٠٠	٠٠٦٥٠ ٠٠٠
المجموع	١٤٨ ٢٥٠ ٠٠٠	١٤٦ ٤٩٢ ٠٠٠	١٣٠ ٤٣٤ ٠٠٠
آسيا			
الهند	٤٤ ٧٨٥ ٠٠٠	٤٥ ٧٩٧ ٠٠٠	٤٧ ٠٦٤ ٠٠٠
ايران	٠١ ٨٠٠ ٠٠٠	٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٠١ ٧٠٠ ٠٠٠
اليابان	٠٣ ٤٠٠ ٠٠٠	٠٣ ٢٤١ ٠٠٠	٠٣ ١٠٦ ٠٠٠
الصين	٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠	٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠	٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠
المجموع	٥٠ ٦٨٥ ٠٠٠	٥١ ٧٠٨ ٠٠٠	٥٢ ٥٧٠ ٠٠٠
افريقية			
الجزائر	٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٣ ٤٠٢ ٠٠٠	٠٤ ٥٨٢ ٠٠٠
تونس	٠ ٧٠٠ ٠٠٠	٠٠ ٥٣٠ ٠٠٠	٠١ ٠١٠ ٠٠٠
مصر	٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٣ ٨٦٩ ٠٠٠	٠٤ ٧٦٣ ٠٠٠
بلاد الرأس	٠٠ ٣٠٠ ٠٠٠	٠٠ ٣٠٠ ٠٠٠	٣٠٠ ٠٠٠
المجموع	٠٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٨ ١٠١ ٠٠٠	١٠ ٦٠٠ ٠٠٠
استراليا ونيوزيلند			
استراليا ونيوزيلند	١١ ٩٠٠ ٠٠٠	١١ ٤٤٣ ٠٠٠	١٠ ٠٤٣ ٠٠٠
المجموع كله	٥١١ ٢٠٠ ٠٠٠	٤٩٨ ٤٧٦ ٠٠٠	٤٥٩ ٦٠١ ٠٠٠

اذا صح هذا التقدير كان محصول الحنطة في هذا العام اعظم محصول عرف الى الآن

موسم القطن وصادراتهُ

بلغ الوارد الى الاسكندرية من موسم هذه السنة حتى ٢٢ اغسطس ٧٤٦٠٢٩٣ قنطاراً وكان في العام الماضي حتى هذا التاريخ ٧٢٦٢٦٩٩ قنطاراً . ولا ينتظر ان يرد في الاسبوع الاخير من هذا الشهر الأ نحو الفي قنطار او ثلاثة آلاف ولذلك ثبت الآن ان الموسم الاخير اقل من سبعة ملايين ونصف مليون قنطار

ومما يهمُّ النظر فيهِ من امر الموسم الماضي ان اوربا واميركا اخذتا منهُ اكثر مما اخذتا من الموسم الذي قبلهُ ومن موسم سنة ١٩١٠ الذي كان اكبر من الموسم الحاضر كما ترى في هذا الجدول

	ما اخذتهُ اوربا	ما اخذتهُ اميركا	الجملة
موسم ١٩٠٢ — ١٩١٣	٣١٣٤٦٥٣	٩٦٣٥٥٥	٤٠٨٨٢٠٨
« ١٩١١ — ١٩١٢	٢٩٨٩٣٩٦	٩٣٢١٥٩	٣٩٢١٥٥٥
« ١٩١٠ — ١٩١١	٣٠٩٣٩٣٥	٩٧٧٢٠١	٤٠٧١١٣٦

فزيادة مقطوعية اوربا واميركا من القطن المصري تدلُّ على انهما انتبهتا لمزيتهِ كما انتبهت لها انكلترا ولذلك ينتظر ان تزيد مقطوعيتهما منهُ سنة بعد سنة . اما انكلترا فقد نقص ما اخذتهُ من القطن المصري هذه السنة عما اخذتهُ في السنة الماضية ولكن لا ينتظر انها تقف عند هذا الحد ولاسيما اذا خافت من قلة الموسم المقبل والذي بعدهُ بسبب ضعف الفيضان الحاضر

بزرة القطن

وقد بلغ الوارد الى الاسكندرية من بزرة القطن المصري حتى ٢٢ اغسطس اكثر مما ورد من بزرة الموسم الماضي والذي قبلهُ . وبلغ الصادر منها اكثر مما صدر في العام الماضي والذي قبلهُ كما ترى في هذا الجدول

موسم سنة	الوارد الى الاسكندرية	الصادر منها
١٩١٢ — ١٩١٣	٤٦٣٧٧٠٠	٤١٦٦٢٣٣
١٩١١ — ١٩١٢	٤٣٨٠٢٢٢	٣٩٢٩٧٠٥
١٩١٠ — ١٩١١	٤٦٠٢٣٩٥	٤٠٠٨٦٧٢

فازدياد الطلب مستمر على البزرة كما هو على القطن وحبذا لو بذلت الهمة لاستخدام البزرة في القطر نفسه كأن يعصر زيتها ويعمل منهُ الصابون او المرجرين ويطعم الكسب لمواشي حتى تعاد عناصرها الى الارض مع زبلها

طب الاشجار

كثيراً ما ينخر الدود الاشجار فتعالج بادخال سلك في النخر واماتة الدودة التي نخرتها وسد مكانها بشيء من الجبس او نحوه كما يسد نخر السن وقد يضرب خشب الشجرة مادة قطرية فيبلى ويصير هشاً حتى اذا عبثت بها الرياح تصدعها فاذا ظهر ان البلى اخذ في خشب شجرة فانزع الخشب البالي ونظف مكانهُ جيداً وادهنهُ بمحلول السليماني واملأهُ بالسمنت وابق السمنت في الفجوة منخفضاً عن سطح القشر حتى يتيسر للقشر ان ينمو ويسد الفجوة ويلتحم بعضهُ ببعض فتعود الشجرة سليمة متينة كما كانت قبل ان يبلى خشبها

فائدة النمل الزراعية

نشرنا في هذا الجزء مقالة مسهبة موضحة بالصور الكثيرة في فائدة النمل الزراعية وقد عثرنا الآن على تحليل كيماوي لتلال النمل وللتربة من السهل الذي فيهِ هذه التلال وهما كما ترى في هذا الجدول

	تراب السهل	تراب تلال النمل
حصى بقربال خروبة ٣ مليمترات	٨,٦٦	٠٠٠٠
رطوبة	١,٩٨	٠٣,٢٨
مواد تحترق	٤,١٤	١٣,٠٣
مواد لا تذوب (رمل وما اشبه)	٨٢,٨٦	٧٤,٥٩
اكسيد الحديد والومينا	٩,٨٩	٨,٧٩
كلس	٠,١٢	٠,٣٠
مغنيسيا	٠,١٨	٠,٤٠
بوتاسا	٠,٢٥	٠,٣٩
حامض فصفوريك	٠,٠٦	٠,٠٦

والعبرة بالمواد التي تحترق والمواد التي لا تذوب فالمواد التي تحترق هي مواد آلية تحتوي على النيتروجين وبها خصب الارض وهي كثيرة في تلال النمل تبلغ ١٣ في المئة وقليلة في بقية تراب السهل بالنسبة اليها . والمواد التي لا تذوب مثل الرمل ونحوه لا فائدة عنها لغذاء المزروعات وهي كثيرة في تراب السهل تبلغ نحو ٨٣ في المئة وقليلة في تراب تلال النمل بالنسبة اليها تبلغ نحو ٧٤ ونصف في المئة

ضرر المصارف

المصارف ضرورية لاصلاح الارض التي فيها املاح تضرُّ بالزراعة او متولدات آلية ضارَّة ولكن اذا كانت الارض خالية من الاملاح الضارة ومن المواد الآلية الضارة فالصرف يضرُّ بها لانهُ يذيب منها الاملاح النافعة وينزحها منها ولاسيما اذا كانت غير مزروعة . وقد وجد بالامتحان مدة عشرين سنة في حقول الامتحان في روثهمستد ببلاد الانكليز ان المصارف تنزح من الفدان الواحد في السنة نحو ٣٤ رطلاً من النيتروجين وهي تعادل ٢١٦ رطلاً من نيترات الصودا . وفي حقول الامتحان في غرينيون قرب باريس تنزح ١٩٠ رطلاً من الفدان . اما الارض المزروعة فالذي تنزحهُ المصارف منها كان قليلاً جدًّا لا يزيد على رطلين وثلث

وتنزح المصارف من الارض مواد اخرى مختلفة ولكن ليس من نزحها خسارة الاَّ اذا كان في الارض سماد كثير فان المصارف تنزح جانباً كبيراً منهُ

والمرجح ان نزح المصارف للمواد النيتروجينية لا يكون منهُ ضرر كثير لانها تمدُّ الارض بنمو الميكروبات التي تأخذ النيتروجين من الهواء وتركب منهُ مركبات نيتروجينية تذوب في الماء وتمتزج بالتربة فتضر من جهة وتفيد من اخرى

الاملاح الضارة بالارض

اكثر الاملاح وجوداً في الارض هو كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكبريتات الصوديوم اي الملح الانكليزي وكربونات الصوديوم اي القلي والاخير اشدها ضرراً لان الاول اي ملح الطعام يذوب بالماء وينزح مع مياه الصرف والثاني يذوب ايضاً ويزول فلا يضر واما الثالث فيذوب بصعوبة ويضرُّ كثيراً ويزال ضررهُ باضافة الجبس الى الارض

الاَّ ان الاشجار والنباتات المختلفة تحتمل هذه الاملاح في الارض على درجات مختلفة

كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيه أكبر كمية يمكن ان تحتملها الى عمق قدم

	ملح الطعام	كبريتات الصودا	كربونات الصودا
العنب	٩٦٤٠	٤٠٨٠٠	٧٥٥٠
التين	٠٨٠٠	٣٤٤٨٠	١١٢٠
البرتقال	٣٣٦٠	١٨٠٠٠	٣٨٤٠
الكمثرى	١٣٦٠	١٧٨٠٠	١٧٦٠
التفاح	١٢٤٠	١٤٣٤٠	٠٦٤٠
الخوخ (الدراقن)	١٠٠٠	٠٩٦٠٠	٦٨٠
المشمش	٠٩٦٠	٨٦٤٠	٤٨٠
الليمون	٨٠٠	٤٤٨٠	٤٨٠
التوت	٢٢٤٠	٣٣٦٠	١٦٠
اليوكالبتوس	٢٩٦٠	٣٤٧٢٠	٢٧٣٠
الجميز	٢٠٣٢٠	١٩٢٤٠	٣٢٠٠
الفجل	٠٠	٥٥٠٠	٢٨٠٠
الطرطير	١٢٥٢٠	١٢٥٦٤٠	١٨٥٦٠
البرسيم الحجازي الجديد	٧٦٠	١١١٢٠	—
« « القديم	٥٧٦٠	١٠٢٤٨٠	٢٣٦٠
صباد الشمش	٥٤٤٠	٥٢٦٤٠	١٧٦٠
الفجل	٢٢٤٠	٥١٨٨٠	٨٧٢٠
الجزر	٢٣٦٠	٢٤٨٨٠	١٢٤٠
القمح	١١٦٠	١٥١٢٠	١٤٨٠
الشعير	٥١٠٠	١٣٠٢٠	١٢١٧٠
الترمس	٣٠٤٠	٥٤٤٠	٢٧٢٠

ووزن تراب الفدان الى عمق قدم ٤٠٠٠٠٠٠ فاكثر كمية من ملح الطعام في التربة يحتملها الكرم هي ٩٦٤٠ رطلاً من كل ٤٠٠٠٠٠٠ رطل او نحو واحد من ٤٠٠ او ٢½ في الالف وهلم جرًّا بقسمة العدد الموجود على أربعة ملايين. والطرطير يحتمل كبريتات الصودا ولو كان ٢١ في المئة من التربة

باب التقريظ والانتقاد

ولاة مصر وقضاتها

تأليف ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري

اهدى الينا الاوصياء الذين يطبعون الكتب العربية النفيسة على نفقة تذكار المرحوم المستر جب نسخة من هذا الكتاب منقولة عن نسخة كتبت للامير سعد الدين ابي عبد الله محمد بن الامير حسام الدين سنقر . وقد نقلها وصححها المستر رفن غست وقدّم لها مقدمة انكليزية ادمج فيها تاريخ القطر المصري من زمن الفتح الى زمن وفاة المؤلف وما تقلب عليهِ من الشؤون السياسية والدينية واتبعها بفصل في ترجمة المؤلف وبكلام مسهب على مؤلفاتهِ واسانيدهِ في الرواية والحقات التي الحقت بهذا الكتاب والزمن الذي كتبت فيهِ النسخة التي نقل عنها وهو سنة ٦٢٤ للهجرة (١٢٢٧ للمسيح) والذي كتبت لهُ وكان قائداً لجيوش الملك المعظم ابن الملك العادل الايوبي الذي حكم في دمشق من سنة ٦١٥ الى سنة ٦٢٤ للهجرة (١٢١٩ — ١٢٢٧ للمسيح) ثم نقلت الى مصر وكانت فيها سنة ٨٠٥ للهجرة

وطريقة المؤلف في ذكر اخبار الولاة والقضاة الذين كانوا في مصر من زمن الفتح الى اواخر المئة الثانية طريقة اهل الحديث في جمع الاخبار من افواه المحدثين وذلك مطلق في اخبار القرن الاول والنصف الاول من الثاني دلالة على انهُ لم يكن لديهِ تواريخ مكتتبة عن تلك المدة وهذا يؤيد ما قيل من انهُ لم يكن تدوين في الاسلام قبل القرن الثاني. وايضاحاً لذلك نذكر الفقرات التالية

« حدثنا محمد بن زبّان بن حبيب الحضرمي اخبرنا الحارث بن مسكين قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص قدم مصر بثلاثة آلاف وخمسمائة ثلثهم غافق ثم مُدّ بالزبير بن العوّام في اثني عشر الفاً

حدثنا عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكّير قال حدثني ابي عن الليث بن سعد قال اقام عمرو بن العاص محاصر الحصن الى ان فتحهُ سبعة اشهر

وحدثني يحيى بن ابي معاوية التجيبي قال حدثني خلف بن ربيعة الحضرمي عن ابيهِ عن ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب قال فتحت مصر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين»

وسائر الكتاب الى اواسط القرن الثاني للهجرة على هذا النسق من النقل المتمن وبعد ذلك يصير الكلام مرسلاً كأنهُ منقول عن تواريخ المعاصرين كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ من هذا الكتاب

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً جداً وخوفاً من ان تضيع المزية التي يراها الباحثون في كتب الخط القديمة من حيث اصطلاحات الخطاطين طبعت فيهِ صفحات منقولة عن النسخة الخطية بالتصوير الشمسي

وقد اضيفت اليهِ فهارس مختلفة لجاء من خيرة الكتب طبعاً ووضعاً فلناشريهِ ومنتجهِ الشكر الجزيل

كتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

هذا الكتاب ايضاً طبع على نفقة تذكار جب وهو تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي وقد عُني بتصحيحهِ وتنقيحهِ الشيخ محمد بيوني عسل مدرسة اللغة العربية في جامعة كمبردج. والدولة الرسولية من الدول التي ملكت بلاد اليمن من اواخر القرن السادس الهجري وكان اسلافها من قواد جيوش بني ايوب فقد جاء في هذا التاريخ ان الملك المسعود الايوبي جعل نور الدين الرسولي اتابك عسكر وبعد ان اعتقلهُ. ثم تركهُ في اليمن وعاد الى الشام لان عمهُ الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي الى رحمتهِ تعالى فكتب اليهِ ولدهُ الملك الكامل السلطان يستدعيهِ اليهِ ليعطيهُ دمشق فطلب اتابكه نور الدين عمر بن علي بن رسول وقال لهُ قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فان مت فانت اولى بملك اليمن من اخوتي لانك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد وكان ذلك سنة ٦٢٦

قال المؤلف وذكر ابو المظفر سبط بن الجوزي في كتابهِ مرآة الزمان ان الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقهُ اليهِ ملك . من جملتهِ الف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الاقمشة والملبوس وثلثمائة بهار من العود الرطب ومن العنبر الفاخر وار بعمائة سرية . ومن الجواهر واللآلىء والاحجار النفيسة ما لا يحصر وسبعون الف ثوب صيني معلم بالذهب ومن الصنائع مالا يحصر عددهُ . حتى قيل ان المراكب التي اقلت هذا سبعون مركباً . وذلك انهُ صاح في البنادر من اراد السفر الى الديار المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بمدة . فاقبلت التجار من كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثغر عدن وقال لم

بيعوني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من العشور . فباعوا عليه فاخذها منهم وكتب لهم باثمانها الى اليمن واحال لهم بحوالات الى كل ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلتفت اليهم ولم يحصل لاكثرهم شيء

وذكر ما يماثل ذلك من حيث كثرة البضائع في حوادث سنة ٧٠٤ قال

« وفي شهر شوال اقطع السلطان ابن بهرام مدينة ابين واعمالها . وتجهز ابن نور نحو الديار المصرية في اول شوال وقد اقطعهُ السلطان التحفة فسار في اوائل الشهر المذكور بانواع التحف السنية من القضيات على اختلاف انواعها كالطشوت والاباريق والصلاحيات والجامر والاكر والقرابات وسواري العود والصندل والقطع الكبار من العنبر وتوابع المسك وما عظم شأنهُ من تخار الصيني والبشم من الصحون والزبادي ما لم يكن شرحهُ من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمرافد الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور الثيار جملة أخرى . وما يتعلق بالحوائج خاناة كالفلفل والقرنفل والزنجبيل والفلك والبقم أبهرة . ومن الوحوش كالفيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس المُلمع بالذهب ومن الخيل المسومة العربية الاصائل اللائقة بحال المرسل اليه . نقل ذلك سركبان عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تتأخر بين عاملين او ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على ما يعهد من الصحبة »

تاريخ جهانكشاي

الجزء الاول

وهو يتضمن تاريخ جنكيز خان واعقابهِ الفهُ بالفارسية علاء الدين الجويني سنة ٦٥٨ للهجرة وطبع على نفقة تذكار جب باهتمام مصححهِ حضرة محمد بن عبد الوهاب القزويني وقد قدَّم لهُ الاستاذ ادورد برون مقدمة انكليزية قال فيها انهُ اصدق تاريخ للمدة التي يتناولها وهي من اهم مدد التاريخ لان فيها قام المغول واجتاحوا الممالك وانتشروا في اقل من اربعين سنة من بلاد الصين شرقاً الى سواحل بحر الروم غرباً ومن جنوب روسيا شمالاً الى خليج فارس وبحر عمان جنوباً وبلغت وطأتهم اشدها في بلاد فارس

والمقدمة مسهبة تقع في ٩٣ صفحة والذي صحح الكتاب اضاف اليهِ حواشي وتوضيحات كثيرة يشكر عليها جزيل الشكر وحبذا لو تُرجم الى العربية

تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الثالث

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ الى دخول الفرنسويين مصر سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ويدخل فيهِ ثمار القرائح والعقول في العصر العباسي الرابع والعصر المغولي والعصر العثماني. وهو في نحو ٣٥٠ صفحة حافلة بالفوائد التاريخية والآراء الفلسفية مما لو اريد اشباع الكلام عليهِ لملأ مجلدات كثيرة. وحسب المؤلف الفاضل جرجي بك زيدان فخراً انهُ جمع تاريخ الآداب العربية مدة ثلاثمئة سنة في نحو ٣٠٠ صفحة يجد فيها الطالب بغيتهُ. وحبذا لو اتبعهُ بالحواشي التي ترشد مَن يريد التوسع في مواضيعهِ الى المظان التي يجد فيها مرادهُ كما فعل في بعض الاجزاء السابقة. وهو في حالهِ الحاضرة خزانة جامعة لزبدة مئات من الكتب ولا شبهة في ان كثيراً من منقولاتهِ واحكامهِ يفتقر الى التحقيق والتمحيص ولكن ذلك يكون بعد هذا الجمع والتبويب. وقد لا يتاح لآداب اللغة العربية ان يشتغل بها احد اكثر مما اشتغل مؤلف هذا الكتاب فلهُ فضل كبير لا ينكر على ابناء العربية

تاريخ الصحافة العربية

صدر الجزء الثاني من هذا السفر الجليل وهو يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم لحضرة واضعهِ الفيكونت فيليب دي طرازي

وهذا الجزء مفتتح بصورة السلطان عبد الحميد وفيهِ صور كثيرين من رجال الصحافة والذين لهم بعض الشأن فيها. وهو كالجزء الاول من حيث الجمع اي انهُ في الدور الاول من ادوار التأليف ومن اتى دور التحقيق والتمحيص والتنسيق فلا بد من حذف اسماء كثيرة من الذين لا شأن لهم في الصحافة وتبويب من بقي منهم حسب تاريخ صحفهم او اهميتها. اما الجمع فلا شبهة في انهُ اهم الادوار كلها واكثرها مشقة واوفرها نفقة ويظهر لنا ان حضرة المؤلف الفاضل قد اوفاهُ حقهُ ففي هذا الجزء مثلاً جدول عام يحتوي على اسماء كل الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية وبلاد اوربا من سنة ١٢٩٩ الى ١٨٩٢ وتاريخ ظهورها

واسماء منشئيها وهاك ما جاء فيه عن المجلات التي ظهرت في مدينة بيروت في هذه المدة

اسم المجلة	منشئوها	تاريخ اول صدورها
مجموع الفوائد	المرسلون الاميركيون	١ كانون الثاني ١٨٥٢
اعمال الجمعية السورية	الجمعية السورية	٦ « « ١٨٥٣
الشركة الشهرية	يوسف الشلفون	١ « « ١٨٦٦
اعمال شركة مار منصور	ميخائيل فرج الله	١ حزيران ٨٦٧
مجموعة العلوم	الجمعية العلمية السورية	١٥ كانون الثاني ١٨٦٨
المجمع الفاتيكاني	الاباء اليسوعيون	١ « « ١٨٧٠
الجنان	بطرس البستاني	١ « « ١٨٧٠
النحلة	القس لويس صابونجي	١١ ايار ١٨٧٠
النجاح	« « « ويوسف الشلفون	٩ كانون الثاني ١٨٧١
الطبيب	الدكتور جورج بوست	١ « « ١٨٧١
المقتطف	يعقوب صرّوف وفارس نمر	١ حزيران ١٨٧٦
المشكاة	خليل سركيس	١ نيسان ١٨٧٨
سلسلة الفكاهات	نخلة قلفاط	١ تشرين الثاني ١٨٨٤
ديوان الفكاهة	سليم شحاده وسليم ظراد	١ كانون الثاني ١٨٨٥
الصفا	علي ناصر الدين	١ « « ١٨٨٦
الكنيسة الكاثوليكية	خليل البدوي	١ « « ١٨٨٨

ولا يخفى ان اكثر هذه المجلات كراريس دورية صدرت وقتاً قصيراً ثم غابت اما المقتطف فصدر اول جزء منهُ في اول ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ وتوقفنا شهراً لنرى عدد المشتركين واصدرنا الجزء الثاني في اول تموز (يوليو)

محاسن الطبيعة وعجائب الكون

للورد اڤبري كتب ادبية كثيرة مثل مسرات الحياة ومعنى الحياة والسعادة والسلام وقد عرب بعضها غير واحد من ادبائنا ومنهم الكاتب المجيد وديع افندي بستاني وقد اتحفنا الآن بمعرب كتاب محاسن الحياة وهو مطبوع طبعاً متقناً جداً وثمنهُ ٦ غروش

باب المسائل

افتتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اياه فليكرّرهُ سائله فان لم ندرجهُ بعد شهراً آخر تكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) عمل الصابون

مصر . الدكتور يوسف زعرب . ان عملية الصابون عملية كيماوية محضة ولكن انواعهُ مختلفة فهل يمكن لكم ان تكتبوا لنا مقالة مسهبة في طرق اصطناعهِ عملياً وعن المواد الاولية التي يصنع منها ومقدارها وتكاليف الطبخ وعدد الساعات او الايام اللازمة للطبخة الواحدة

ج . لقد كتبنا فصولاً كثيرة في عمل الصابون في بعض الاجزاء الماضية وسنكتب ايضاً في هذا الموضوع بالتفصيل

(٢) حمل الزيتون سنوياً

ومنهُ . هل من طريقة عملية لجعل شجر الزيتون يثمر كل سنة بدلاً من كل سنتين وهل السماد يفيد ذلك

ج . اذا قسم حقل الزيتون الى قسمين وزرعت حبوب القسم الواحد حالما تظهر وهي زهر فانهُ يحمل في السنة التالية ويصير نصف الحقل يحمل هذه السنة والنصف الآخر في السنة التالية وهكذا . وخير من ذلك ان تقلّم طرابين (اغصان) الزيتون كل سنة ولا يترك منها الاّ بعض الاغصان التي تحمل ثمراً فتحمل ثمراً معتدلاً ويطرد غيرها اغصاناً تحمل في السنة التالية فتصير الشجرة تحمل كل سنة حملاً معتدلاً ولا تحمل مرة واحدة كل سنتين كما هي الحال في سورية . والسماد يفيد شجر الزيتون ولا بدّ لهُ منهُ

(٣) عصر الزيت في ايطاليا

ومنهُ . ما هي الطريقة المستعملة في ايطاليا لعصر الزيتون واستخراج الزيت منهُ

ج . هي الطريقة الشائعة الآن في ساحل بيروت اي ان يسحق الزيتون بحجر اسطواني كبير يدور عليهِ او باسطوانات من الحديد ثم يوضع في تفف من الخيش ويضغط بالمضغط المائي فيعصر الزيت منهُ . ويسخن الجفت ويضاف اليهِ قليل من الماء ويضغط ثانية فلا يبقى فيهِ الاّ شيء قليل جداً من الزيت

(٤) الكهربائية في الضعف العصبي

الاسكندرية . احد المشتركين هل يضر استعمال الكهربائية علاجاً لمن أُصيب

بالضعف العصبي

ج . كلا ولكن لا بدَّ من ان يكون الطبيب الكهربائي خبيراً باستعمالها والاَّ فقد يضر المريض اذا لم يحسن استعمال اشعة رنتجن

(٥) محلول عنبر خام

ومنهُ . اخبرني احدهم ان صديقاً لهُ استعمل محلول عنبر خام الهندي للدكتور زوكر فاتى بفائدة فهل ترون ان هذا الدواء مفيد حقيقة

لا يمكن الحكم في هذه الادوية الاَّ بعد معرفة المواد التي تتركب منها او بعد تجربتها في عدد كبير من المرضى ومراقبة فعلها بهم. وليس لدينا ما نعرف منهُ المواد التي يتركب منها هذا المحلول ولا احصاء مثبت عن الذين عولجوا بهِ ولذلك لا يمكننا الحكم بانهُ نافع او غير نافع

(٦) حبات الغذاء

ومنهُ . سمعت ان الاميركان اخترعوا ثلاث حبات كافية لغذاء الانسان فاين تباع هذه الحبوب وما اسمها وهل من ضرر او نفع اذا ابتلع الانسان اكثر من معدلها

ج . لا يستحيل ان تركَّب ثلاث حبات من الطعام وتكون كافية لغذاء الانسان ولكن يلزم ان تكون كل حبة منها كالبيضة الكبيرة على الاقل وتكون مؤلفة من الاطعمة النيتروجينية والهيدروكربونية او يكون تركيبها مثل تركيب الخبز او الفول على الاقل فان كلاًّ منهما يكفي لغذاء الانسان كما يغتذي المسجونون . ولكن يظهر من سؤالكم انكم تعنون انها حبوب صغيرة كحبوب الادوية العادية وزن كل حبة منها قمحة او قمحتان فان كان الامر كذلك فتركيب حبوب على هذه الصفة يكفي ثلاث منها لغذاء الانسان ضرب من المحال لان الانسان يحتاج الى نحو ٤٠٠ غرام من الطعام على الاقل كل يوم

(٧) عمل اقلام الرصاص

كفر الطوير . حامد افندي السيد الطنطاوي . كيف تصنع اقلام الرصاص

ج . يسحق البلمباجين جيداً ويضاف اليهِ كثير من الماء في حياض واسعة الواحد فوق الآخر حتى ترسب منهُ الاجزاء الكبيرة الثقيلة وتبقى الاجزاء الدقيقة الخفيفة محمولة بالماء ثم ترسب منهُ اخيراً في الحوض الاخير مسحوقاً ناعماً جداً . ويسحق التراب الجيد الخالي من الرمل والحديد ويعالج كما عولج البلمباجين حتى يرسب منهُ اخيراً راسب ناعم جداً . ويمزج راسب البلمباجين براسب التراب على نسب مختلفة حسب ما يراد من كون الاقلام شديدة السواد او قليلتهُ وشديدة الصلابة او قليلتها . ويطحن مزيجهما معاً ويوضع في اكياس ويضغط بالمضغط المائي حتى يصير من ذلك طين شديد القوام فيوضع هذا الطين في اسطوانة كبيرة محرقة

من الحديد لها خروب مربعة او مستديرة ويضغط فيها فيخرج من الخروب خيوطاً دقيقة فتقطع هذه الخيوط بالاطوال المطلوبة وتحمى بضع ساعات فتصير صالحة لان توضع في الخشب المعد لها

والخشب للاقلام الجيدة من الارز او الشربين وللاقلام العادية من الصنوبر وتختار الالواح وتمسك كل لوح منها نحو نصف قطر القلم وعرضهُ كقطر ستة اقلام وعندهم آلات تعدلهُ وتقطعهُ اقلاماً وتحفر فيها الحفرة التي يوضع فيها خيط البلمباجين فيوضع ويجمع بين نصفي القلم بالغراء وبدهن

والبلمباجين معدن طبيعي وهو نوع من الفحم او الكربون

(٨) حبر الختم

ومنهُ · مما يصنع حبر الختامة

ج · من حبر الانيلين العادي الذي اضيف اليهِ قليل من الغليسرين

(٩) انكماش الصوف

ومنهُ · ما بالُ الثوب من الصوف البلدي اذا وقع عليهِ شيء من الماء يتقلص والصوف الافرنجي لا يحصل فيهِ شيء من ذلك بل يبقى على حالهِ بغير تغير

ج · لان الصوف الافرنجي يعالج على اسلوب يضغط اليافهُ ويزيل منها المادة الزيتية وسنكتب فصلاً مسهباً عن غسل الصوف وغزلهِ وصبغهِ ونسجهِ

(١٠) علة القلب

مصر · كامل افندي جرجس ما هي اسباب علة القلب وما الذي يقويهِ وما الذي يضعفهُ

ج علل القلب كثيرة كالتضخم والتمدد والضمور والتهاب بطانتهِ والتهاب نسيجهِ ونقصان صماماتهِ وتضيق فوهاتهِ وحوّولهِ والألم الفؤادي او نفر الجيا القلب · والغالب انكم تريدون الاخير فاذا كان ناتجاً عن ضعف وجب ازالة السبب واستعمال المقويات مثل صبغة الحديد · ويضعفهُ كل ما يضعف الجسم كفقر الدم والشبق وما اشبه

(١١) النوم في مجرى الهواء

ومنهُ · ينام شخص في غرفة ذات شباك يفتحهُ وقت النوم ليدخل منهُ الهواء ولها باب يقفلهُ فهل الاصلح ان ينام في الجهة المواجهة للشباك او في الجهة الاخرى وما هو التأثير الذي يحصل لهُ اذا نام في الجهة الاولى

ج · اذا استغرق في النوم وهو امام شباك مفتوح برد الجانب المواجه منهُ للشباك اكثر من الجانب الآخر فتزول موازنة الحرارة في جسمهِ ويتقلص بعض اوعيتهِ الدموية ويتسع البعض الآخر فيصاب بزكام او نقلص في العضلات · واذا كان مستيقظاً قاوم ذلك بالحركة او بتغيير وضعهِ امام الشباك · ولذلك يفضل ان ينام حيث لا يصيبهُ الهواء البارد من جهة دون اخرى · واذا اصاب جسمهُ كلهُ

على حذر سوى لم يضرّ به

(١٣) التاريخ الهجري

بني سويف · زكي افندي يوسف غبريال · متى وضع التاريخ الهجري

ج · يقال انهُ وضع في عهد الامام عمر بن الخطاب

(١٤) استعمال السنة القمرية

ومنهُ · هل كانت السنة القمرية مستعملة قبل الهجرة وان كان الامر كذلك فما هي اسماء الشهور في الجاهلية

ج · نعم كانت مستعملة عند اليونانيين والعبرانيين والعرب · واسماء الشهور في الجاهلية على ما في المخصص كما ترى

محرم	اوثمر
صفر	ناجر
ربيع الاول	خوّان
ربيع الآخر	بُصان
جمادي الاولى	حنين وشيبان
جمادي الثانية	رُبّى وصلحان
رجب	الاصم
شعبان	عاذل
رمضان	ناتق
شوال	وعل
ذو القعدة	ورنة
ذو الحجة	بَرَك

(١٤) التاريخ القمري

ومنهُ · لماذا اختصت دول الاسلام بالتاريخ القمري

ج · لان للشهور القمرية علاقة دينية ومع ذلك فقد كانت الحكومات الاسلامية في مصر تعتمد على السنة القبطية وهي شمسية وكانت دول الاسلام الاولى تعتمد على تاريخ الاسكندر وهو شمسي ثم استنبطت الحكومة العثمانية السنة المالية العثمانية وهي شمسية ايضاً

(١٥) قاموس الالفاظ الفنية

المغرب الشرقي · السيد محمود سايب هل يوجد قاموس عربي في الالفاظ الفنية · والا فهل شرع احد العلماء في تأليف قاموس مثل هذا

ج · لا يوجد وقد الفنا قاموساً مختصراً مثل هذا وطبعنا منهُ في المجلد الثامن والتاسع من المقتطف من حرف الالف الى آخر حرف الكاف واتفق حينئذٍ اننا انتقلنا بالمقتطف الى مصر وفقدت الاوراق التي فيها بقيتهُ وحتى الآن لم نجد فرصة لاتمامهِ وهاكم مثالاً منهُ

الكبريتيد Sulphide مركب من الكبريت وعنصر آخر مثل كبريتيد الانتيمون اي الكحل الاسود وكبريتيد الزرنيخ اي طلم الفار

الكلوروفورم Chloroform سائل طيب الرائحة استنشاقهُ يزيل الشعور بالالم وهو المستعمل للتبنيج يستحضر باستقطار الالكحول وكلوريد الكلس والماء

الكلومل Calomel هو الكلوريد الزيبقوس ويسمّى ايضاً تحت كلوريد الزيبق وبروتو كلوريد الزيبق . وهو مسحوق ابيض ثقيل لا يذوب في الماء كثيراً الاستعمال في الطب

واذا مكنتنا الصحة والفرصة فسنعيد الكرة على هذا المعجم فنوسعهُ ونتممهُ لاننا نرى الحاجة ماسّة اليهِ

(١٦) حاسة الشم

جونديابي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . يقولون ان حاسّة الشم كانت في انسان العصور الاولى اقوى مما هي في انسان هذا العصر فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو سبب ضعفها

ج . لم نقرأ ان احداً اثبت ذلك ولا نظنهُ صحيحاً بل المرجح عندنا انهُ غير صحيح وان حاسّة الشم كانت قوية في الحيوانات السابقة للحيوانات اللبونة ثم ضعفت في الحيوانات اللبونة وقويت بدلاً منها حاسّة البصر وهي التي نوّت الجزء الجوهري من الدماغ . راجعوا ما نشرناهُ في هذا الموضوع من خطبة الاستاذ اليوت سمث في المجلد الحادي والاربعين من المقتطف

(١٧) معرفة جنس الجنين

ومنهُ . هل يمكن للاطباء ان يعرفوا كون الجنين ذكراً او انثى باشعة رنتجن وهل تضرُّ اشعة رنتجن في الجنين

ج . كلاّ لا يمكن معرفة جنس الجنين واذا طال استعمال اشعة رنتجن فمنها ضرر للعامل ويبعد ان يتصل ضررها الى الجنين مباشرة

(١٨) انقراض الاحياء

ومنهُ . هل يأتي زمن لا يبقى فيهِ حي على وجه الارض

ج . نعم فانهُ لا يحتمل ان تبقى الارض صالحة لمعيشة الحيوانات الى ما لا نهاية لهُ من الزمن فاذا لم يصدمها نجم ويكسرها فلا بدَّ من ان يزول الماء منها بعد ازمان طويلة كما زال من القمر

(١٩) الشيب من المشاق

ومنهُ . هل التعب والمشقات تعجل الشيب فقد ذكرتم في المجلد ٢٩ من المقتطف عن السر هنري ستنلي ما نصهُ « لكنهُ ذهب الى افريقية اسود الشعر فرجع شائبهُ لكثرة ما عاناهُ من المشاق وما اقتحمهُ من المخاطر

ج . نعم وقد رأيناهُ وقتما رجع من افريقية وكان الشيب قد وخطهُ وكاد يبيض لمتهُ اما كيف يحدث الشيب على اثر التعب الشديد والهم والقلق فغير معروف تماماً ولكننا نظن ان الخلايا التي تأكل المادة الملونة من الشعر مقيدة بالفعل العصبي فاذا زال هذا القيد بضعف الاعصاب او بانتهاك القوى اطلق سبيلها فتأكل المادة الملونة من الشعر

(٢٠) فائدة الكتابة

ومنهُ . اي اختراع من هذين الاختراعين افاد الناس اكثر من الآخر هل الحروف

الهجائية وما بني عليها او الدولاب (العجل) وما بني عليه

ج · اننا لا نرى اختراعاً تقابل فائدته بفائدة الكتابة بالحروف الهجائية

(٣١) مرض شجر التوت

دير الجلد · الخوري اغناطيوس خوري يطرأ على الاشجار عندنا من كل الاجناس وعلى الاخص شجر التوت داء يسمى في شمالي سورية حميرا وفي لبنان مالوش فتفقد الشجرة زهوتها السابقة وتظهر كأنها حزينة على نفسها وتذبل اوراقها قليلاً في اول الامر ثم تزيد ذبولاً مع الايام الى ان تيبس مكتسبة لوناً احمر قاتماً وتكتسي جذورها وما فوقها مادة بيضاء تشبه الدقيق الناعم وهي حامية كالجير ويسرع الانحلال في الجذور وما حولها حتى يسهل قلع الشجرة بدون مغول فما هو هذا الداء وهل من دواء لهُ وما هو

يظهر من وصفكم ان الداء فطر ينمو على جذور الاشجار فيمتص الغذاء منها ويميتها او نوع من الحشرات الصغيرة الضارة كالفيلكسرا ولا يمكن وصف العلاج الشافي الاَّ بعد فحص الداء فحصاً علمياً مدققاً ولكننا نظن انهُ اذا حفرت حفرة قرب الشجرة وصبَّ فيها قليل من بي كبريتيد الكربون انتشر غازهُ في التربة وامات الفطر والميكروبات الضارة · والجفاف التام في فصل الصيف قد يفيد بقتل الميكروبات ونحوها

(٣٢) اتباع الميل الطبيعي

اسيوط · عزيز افندي رزق · لي صديق والدهُ تاجر كبير يريد ان يستشيركم هل الاحسن لهُ ان يدخل احدى المدارس المصرية ليحصل منها على شهادة تخولهُ الدخول في احدى مدارس الطب باوربا مع العلم بانهُ لا ينتهي منها قبل سنة ١٩٢١ او ان يفتح محلاً تجارياً من مال والده ويأخذ ٢٥ في المئة من ربح محله ومحل والده وهي لا تقل عن ٩٠٠ جنيه في السنة وهو على المام بالتجارة

ج · ليتبع ميلهُ الطبيعي فاذا كان يميل الى التجارة فليتعاطَ التجارة واذا كان يميل الى العلم ولاسيما العلوم الطبية فليطلب العلم ومن العبث ان يجري المرء على خلاف ميله الطبيعي لانهُ يتعب حينئذٍ كثيراً ويستفيد قليلاً

(٣٣) محل درس الهندسة

ومنهُ · هل الافضل للطالب المصري ان يدرس علم الهندسة المائية في مدرسة المهندسخانة المصرية او في اوربا

ج · الدرس في اوربا كثير النفقة جداً لا يستطيعهُ كل احد ولكن الذي يدرس في اوربا يبتدئ براتب اكبر من الراتب الذي يبتدئ به من يدرس في مصر · اما النجاح في المستقبل فمتوقف على الرجل نفسهِ لا على المدرسة التي تعلَّم فيها

باب الاخبار العلمية

مؤتمر الطب الدولي العام

ذكرنا اجتماع هذا المؤتمر في صدر هذا الجزء من المقتطف والخطبة التي فتحت به وخطبة رئيسه السر توماس بارلو وسنترجم بعض الخطب التي لها فائدة خاصة وننشرها في بعض الاجزاء التالية . وقد وقفنا الآن على وصف لاعمال المؤتمر كتبهُ الدكتور صليبي السوري نزيل انكلترا لمجلة نائشر الانكليزية فرأينا ان نترجمهُ عنها لانهُ جمع خلاصة اعمال المؤتمر قال

عاد المؤتمر الطبي العام الى مدينة لندن بعد ان فارقها اثنين وثلاثين عاماً فافتتحهُ البرنس ارثر اوف كنوت نيابة عن ملك الانكليز وقد كاد عدد اعضائهِ يبلغ ثمانية آلاف وكان عددهم في الاجتماع السابق في مدينة لندن ٣١٨٢ . ولما اجتمع الاعضاء قُدِّم النواب الاجانب الى البرنس ارثر وقال كلٌّ منهم كلمات قليلة وكان اقل هذه الكلمات واوقعها في النفوس كلام الدكتور ويو نائب جمهورية الصين . وتكلم السر ادورد غراي مرحباً بالنواب الاجانب وخطب السر توماس بارلو رئيس المؤتمر خطبة جمعت زبدة ما تقدمتهُ العلوم الطبية منذ سنة ١٨٨١ . وذكر اسماء العظام مثل باستور ولستر وورخوف وهكسلي وكوخ وابان ان العمل الذي كانوا رواده قد تناولهُ كثيرون من ابناء عصرنا وعكفوا عليهِ . ودافع عن الذين يجربون التجارب في الحيوانات الحية وبرأهم من تهمة القسوة التي يتهمهم بها البعض عن جهل او خبث . ثم تليت سائر الخطب في ايام الاجتماع المتوالية ومنها خطبة الاستاذ شوفار من اساتذة باريس في الانذار الطبي وخطبة الاستاذ هرفي كشنج من اساتذة جامعة هارفرد في العلاقة بين الجراحة والطب دافع فيها اشد الدفاع عن الذين يجربون التجارب العلمية في الحيوانات . وقد اقرَّ اعضاء المؤتمر في اقسامهِ المختلفة على قرار يوجب مواصلة التجارب في الحيوانات لانها لازمة جداً لعلم الطب ولا غنى عنها بوجه من الوجوه . وخطبة الاستاذ اهرلخ وهي اسماً في العلاج الكيماوي وفعلاً في اهم المواضيع العلاجية كلها واكثرها نفعاً . وخطبة الاستاذ باتصن في الوراثة وقد كان لها وقع عظيم في

المؤتمر وخطبة المستر برنز رئيس مجلس الصحة في الصحة العمومية . وهو من المقاومين لاجراء التجارب العلمية في الحيوانات الحية ولكن خطبتهُ كانت نفيسة وكان اكثر الاعضاء الاجانب لا يعلمون انهُ من المقاومين التجارب في الحيوانات

وقد قُدِّم الى المؤتمر نحو ٦٠٠ خطبة ومقالة في مواضيع مختلفة وجرت فيهِ نحو مئة مذاكرة ولكن الخطبة التي كان لها الوقع الاعظم هي خطبة الاستاذ اهرلخ التي جعل موضوعها العلاج الكيماوي . والذين سمعوا خطبتهُ كانوا مستعدين للمذاكرة في ما يجب على الحكومة من حيث الاهتمام بمعالجة المصابين بالسفلس وجرت هذه المذاكرة في اجتماع حضرهُ الاطباء الذين يعالجون امراض الجلد والذين يعالجون السفلس والاطباء الشرعيون برئاسة السر ملكم موريس وكانت نتيجة المذاكرة ان اقرَّ الاطباء على الطلب من كل الحكومات التي لها اعضاء في المؤتمر لكي تعد المعدات اللازمة لتشخيص هذا الداء عند اول ظهوره ولمعالج المصابين بهِ اذا لم يعالجوا م

وجرت المناظرة في معالجة السفلس بالسلفرسان افتتحها الاستاذ اهرلخ وتلاهُ الاستاذ وسرمن الذي اكتشف طريقة تشخيص السفلس ثم الدكتور هاتا الياباني الذي ساعد الاستاذ اهرلخ حتى وصل الى السلفرسان وتكلم الملازم جيرد عن فعل السلفرسان في علاج المصابين في الجيش الانكليزي وتكلم كثيرون غيرهُ من كل انحاء المسكونة . والظاهر ان عدد الذين عولجوا بالسلفرسان وشفوا بلغ الآن عشرات الالوف . ومن سيئات الدهر ان شودين الذي اكتشف ميكروب السفلس منذ سبع سنوات فنيه اهرلخ الى اكتشاف علاجهِ توفي قبلما اكتشف اهرلخ هذا العلاج . والآن انحلت مشكلة هذا الداء الخبيث والفضل في ذلك لشودين واهرلخ ووسرمن . ولا يطلب من الاطباء الآن الا ان يعالجوا كل المصابين بهِ ويشفوهم فيمنعوا انتشارهُ

وجرت المذاكرة ايضاً في داء آخر من الاداء الاجتماعية وهو داء السكر وتأثيرهُ في انحطاط النسل ولكن كان البحث فيهِ وجه واحد . وتناظر الجراحون في مواضيع جراحية مختلفة وتكلم الدكتور بشنورد عن السرطان وهو رئيس البحث فيهِ والدكتور فروند النمسوي الذي وجد في الخلايا الخبيثة مواد تسم الخلايا السليمة وفي الخلايا السليمة مواد تسم الخلايا الخبيثة واكتشافهُ هذا قد يفضي الى اكتشاف علاج للسرطان

وختم المؤتمر يوم الاربعاء وقد فاق في عدد اعضائهِ وسعة معارفهِ وارتقاء مباحثهِ على ما بلغهُ في اجتماعاتهِ الماضية ولكنهُ سيفوق ما بلغهُ الآن بعد زمن قصير وسيبطل

اهتمام الناس بالصحة والمرض والقوة والضعف والحياة والموت قبلما تنسى زيارة اهرام هذه وما يرجى من قريحته الوقادة

قرارات مؤتمر الطب الدولي العام

القرار الاول. لما كان داء السفلس من الادواء الخبيثة الفتاكة بصحة الجمهور ولما كانت الوسائل المستعملة الآن غير كافية لتوقيف ضرره فالمؤتمر الطبي العام قرر ان يُطلب من الحكومات التي لها نواب فيه اولاً ان تنشئ نظاماً لتبليغ احد موظفي ادارة الصحة بطريق سري عن كل اصابة به اذا لم يكن هذا التبليغ موجوداً فيها الآن. وثانياً ان تعد المعدات اللازمة لتشخيص كل حادثة ومعالجتها اذا لم تكن هذه المعدات متخذة فيها الآن

القرار الثاني من رأي قسم المؤتمر الذي بحث في مرض البري بري انهُ حادث من اكل الارز الذي ازيلت قشرتهُ وما تحتها حيث اكثر طعام السكان من الارز فهذا القسم يلح على كل اولياء الامر الذين تناط بهم صحة الاهلين لكي يمنعوا استعمال هذا الارز طعاماً للعاملين والعمال المنود. واذ قد ثبت ان هذا المرض غير معدٍ وجب على اولياء الامر ان يرفعوا الحجر الصحي من كل المراقء التي اقاموهُ فيها منعاً لانتشاره

القرار الثالث ان المؤتمر مقتنع ان التجارب في الحيوانات الحية افادت علم الطب فوائد عظيمة جداً في الماضي ولا غنى عنها لنجاحه في المستقبل ومن رأيه انهُ لا يحسن ان تقيد حرية الرجال الاكفاء في اجراء هذه التجارب لانها مفيدة لنوع الانسان ولانواع الحيوان ايضاً ولكنهُ يطلب ان لا يؤلم الحيوان وقت اجراء التجارب آلاماً يمكن منعها

التلفون اللاسلكي الياباني

استنبط توريكاتا الكهربائي الياباني تلفوناً يُسمَع الصوت به جلياً على ستين ميلاً من غير سلك وقد اوجبت حكومة اليابان استعمالهُ في كل سفن الشركات التجارية اليابانية ونال المخترع امتيازاً باختراعه في بلاد اليابان وفي انكلترا وفرنسا. وهو طالب الامتياز الآن في المانيا والولايات المتحدة ويقال ان استعمالهُ بسيط جداً مثل استعمال التلفون العادي

البركان اساما ياما الياباني

ثار البركان اساما ياما الياباني ثوراناً شديداً جداً في ١٧ يونيو الماضي يقال انهُ لم يذكر في تواريخ اليابان ثوران يضاهيه وجرى منهُ نهران من الحمم ثم ثار في ٢٠ يونيو و٢٦ منهُ وقذف بالرماد الكثير في ٢٠ يونيو فسقط على ثلاثين ميلاً منهُ وقد تشقق النصف الاعلى منهُ في اماكن كثيرة وتدل الدلائل على انهُ سيتكون لهُ فوهة جديدة

الخشب المنير

كتب بعضهم الى مجلة نايتشر يقول كنت ماراً في ارض شجراء معشبة في ليلة حالكة الظلام فرأيت شيئاً يلمع عند قدمي كأنهُ قطعة من الفضة الصقيلة انعكس عنها نور القمر فمددت يدي ورفعت ما رأيت النور صادراً منهُ واذا هو قطعة من الخشب البالي زال لمعانها حالاً

وهذا النور فصفوري فانهُ يمر على الخشب البالي انواع من الفطر المنير فاذا رفع من مكانهِ تغيرت الحال على الفطر فزال نورهُ

غينيا الجديدة

غينيا الجديدة جزيرة كبيرة الى الشمال من استراليا وهي من اكثر جزائر الاوقيانوس خصباً قصدها جماعة من اهل السياحة سنة ١٩٠٩ من قبل الجمعية الجغرافية الملكية وجمعية علماء الطيور وجالوا في الطرف الجنوبي منها التابع لهولندا وجمعوا منهُ كثيراً من الطيور والحيوانات اللبونة والزحافات والفراش والخنافس والنباتات ورأوا فيها جبلاً من الافزام لم يكن معروفاً وجبالاً شاهقة يغطيها الثلج وانهاراً كبيرة

نقل الفاكهة

يظن البعض انهم اذا لفوا المشمش والتفاح والخوخ بالورق كما يلف البرتقال سهل نقلهُ من بلد الى آخر من غير ان يتلف وهذا خطأ لان ما كان من الاثمار مثل المشمش والتفاح يتنفس بسرعة فتتولد منهُ غازات تتلفهُ اذا كان ملفوفاً بورق يحفظ هذه الغاز حولهُ وخير من ذلك ان لا يلف بالورق بل يوضع في سلال يتخللها الهواء بسهولة واذا وضع بينهُ شيء فليكن من ورقهِ فيبقى سليماً

آثار مروي

خطب الاستاذ غارستان في دار العلم الملكية بمدينة لندن عمَّا اكتشفهُ من آثار مروي بالسودان فبيَّن انها كانت عاصمة كبيرة وقد كُشف الآن سورها وبابهُ وكثير من مبانيها العمومية ومن اعظمها هيكل الشمس وفيهِ كثير من الاروقة والمماشي المتدرجة الى ان تصل الى القدس على الدكة العليا في وسط الهيكل . واعظم منهُ هيكل امون وطولهُ ٤٣٠ قدماً ولا يزال مذبحهُ ومحرابهُ على حالها . ومن المباني التي كشفت قصر فسيح جداً يظن انهُ من عهد الرومانيين وهيكلان صغيران احدهما لعبادة اله الاسد والآخر لعبادة ايسس وكل هذه المباني خارج الحرم الداخلي الذي فيهِ قصر الملك . ومالم يكشف من مروي اكثر كثيراً عمَّا كشف منها حتى الآن وقد انحصر البحث في الفصلين

الاخيرين في الحرم الملكي ووجد في قصر من قصوره كثير من الكنوز الذهبية والحلي وكشفت الحمامات الملكية وفيها تظهر صناعة مروي على اجلى بيان

اما تمثال رأس اغسطس قيصر الذي وجد هناك وهو الآن في دار التحف البريطانية فعلى مقربة من المكان الذي كان مدفوناً فيه هيكل روماني صغير ومن رأي الخطيب ان الجند الروماني اقام في مروي مدة بقيادة بتروونيوس وكان يعبد في هذا الهيكل ووضع فيه تمثال القيصر اغسطس ثم اضطر ان يرتحل عن المدينة بغتةً بامر اغسطس فاخفى تمثاله في المكان الذي وجد فيه الآن . ويظهر من فقرة في تاريخ بلينيوس ان الجند الروماني وصل الى مروي وتجاوزها مسافة مئة ميل جنوباً تابعاً مجرى النيل

ويمكن الاستدلال من الآثار التي وجدت حتى الآن ان هذه المدينة عُمِّرت في القرن السابع قبل المسيح في عهد الملك اسبلت والشأن فيها حينئذٍ للعمران المصري ثم وصل اليها العمران اليوناني في القرن الثالث قبل المسيح . وقد ذكر المؤرخ ديودورس ان العمران اليوناني دخلها حينئذٍ على يد ارغانس الذي درس في مدرسة الاسكندرية . واكثر مبانيها من ذلك العهد . ثم جاءها الرومان ولم يبقوا فيها آثاراً ذات شأن واجتاحها الغزاة من ارتريا في القرن الرابع المسيحي وتوالت غزواتهم بعد ذلك فانتقلت رويداً رويداً من العمران الى البربرية

الرياضيات الصينية واليابانية

الف يوشيو ميكامي كتاباً موضوعه نشوء العلوم الرياضية في الصين واليابان بيّن فيه انهُ كان عند الصينيين شبكة يحسبون بها منذ عهد قديم جدًّا وانهم ميزوا الاعداد الايجابية من الاعداد السلبيَّة باللون فجعلوا لون الاعداد الايجابية احمر ولون الاعداد السلبية اسود وكانوا يعرفون قواعد الكسور الدارجة في القرن السادس المسيحي اي انهم سبقوا اوربا بالف سنة . وحسبوا نسبة محيط الدائرة الى قطرها كنسبة ٣٥٥ الى ١١٣ تقريباً وقالوا انهُ بين هذين العددين وهما ٣,١٤١٥٩٢٦ و٣,١٤١٥٩٢٧ وقالوا ان نسبة المحيط الى القطر تعادل الجذر المالي من ١٠ وكان ذلك قبل المسيح بمئة وتسع وثلاثين سنة

الفصفات في القطر المصري

ان فصفات الجير من اجود الاسمدة وقد وجدت كميات كبيرة منهُ على ساحل البحر الاحمر في ارض مساحتها اربعة عشر كيلومتراً مربعاً ومقدار الفصفات فيها من ٢٠ في المئة الى ٧٠ في المئة وكان ما استخرج منها ٧٠٠ طن سنة ١٩٠٨ فبلغ ٧٠٠٠٠ سنة ١٩١٢ وقد مدَّ خط حديدي بينها و بين البحر

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والاربعين